شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (190) 15/08/2018

الحجاز

هنا الحجاز تأملوا صفحاته سفر الخلود ومعهد الأثار



بشارة نصر.. مجزرة صعدة

معركة سعودية مع كندا

تصمتون أو نفجركم!

تدخل فيما لا يعني!

يقول المثل العربي:

"من تدخل فيما لا يعنيه، لقي ما لا يُرضيه"

هـذا العـدد

الدولة النشاز

لست بحاجة للإحاطة بقوانين الظواهر الاجتماعية كيف تبدأ، وتمضي، والى أين تؤول. ولست مضطراً لأن تدرس العلوم السياسية، وتفريعاتها ولا سيما علم الاجتماع السياسي.

هناك دولة تقدّم نموذجاً مختلفاً تماماً، لا تهتدي بقوانين، ولا تسترشد بتجارب الدول في الماضي.

دولة رسمت لنفسها خطاً في الوعي، وفي التاريخ، وفي المستقبل، يبدأ وينتهي من حيث بلغه الرشد السياسي والمعرفي لدى من بيده القرار.

هكذا دون مقدّمات، أشعلت هذه الدولة في مارس ٢٠١٥ حرباً على اليمن بدعاوى تبدّلت أكثر من مرة، حتى ضاعت أهداف الحرب، ولم يعد أحد يتحدث عنها. بدأت الحرب حزماً (عاصفة الحزم)، وانتقلت أملاً (إعادة الأمل)، ودامت حتى الآن بلا عنوان، ولا مواقيت معلومة لنهايتها، بل بات مشعلها عاجزاً عن إطفاء نيرانها بعد أن غاص في وحل لا يستطيع إخراج نفسه منه.

هي هكذا العبثية تفعل فعلها، فيهلك من ليس له حكيم يرشده.

وهكذا، ودون مقدّمات أيضاً، تفجّرت أزمة مع قطر أواخر مايو ٢٠١٧ بدعاوى مزوّرة، وأعلن النفير، وتعبّأت الجيوش لحرب أخرى، بهدف تغيير نظام الحكم في الدوحة.. لماذا؟

هكذا، أراد المسكون بالعظمة الفارغة. ولولا تدخّل الوسيط الكويتي (كما أعلن أميرها صباح الأحمد صراحة في مؤتمر صحافي مع ترمب عن درء حرب على قطر)، وكذلك وزير الخارجية السابق ريكس تيلرسون الذي تدخّل لمنع «غزو قطر».. لولا ذلك لكانت قطر محتلة من قبل السعودية.

ولا تزال الأزمة الخليجية قائمة، بل تمادى الضالعون الأربعة على استبدال مجلس التعاون الخليجي برمته، وصنع اتحاد من نوع آخر يضم المتماثلين ذهنياً وسياسياً و«نشازياً».

وهكذا، وأيضاً ودون مقدّمات، تم استدعاء رئيس حكومة لبنان سعد الحريري في ٣ نوفمبر ٢٠١٧ الى الرياض، وأرغم على تقديم استقالته من قناة «العربية» التابعة للسعودية، بعد أن نال حظّه من اللطم والركل من غلمان محمد بن سلمان.

الدعوى المعلنة هي أن الحريري «تميلح» مع مبعوث المرشد الايراني للشؤون الدولية علي اكبر ولايتي في بيروت.

ولولا تدخّل الرئيس الفرنسي ماكرون، وتوحّد الموقف اللبناني الرسمي والشعبي بكل أطيافه، لكانت الأزمة قائمة حتى اللحظة، ولربما كان حال الحريري كحال من لا يزال يقبع في السجن. حتى اللحظة، لا الرياض ولا الحريري على استعداد للإفصاح عن أسباب الاحتجاز، لأنها ببساطة عبثية وتافهة.

سلسلة حوادث متوالية لا حصر لها جرت قبل وبعد ذلك، من بينها على سبيل المثال، في ديسمبر ٢٠١٧ احتجاز رئيس مجلس إدارة البنك العربي صبيح المصري، وهو سعودي من أصل أردني - فلسطيني.

على مستوى التوتّر في العلاقات مع الدول القريبة والبعيدة، بدءاً بالكويت التي تعرّضت، هكذا دون مقدّمات، الى حملات اعلامية ضد وزرائها، وحكومتها، بل وحتى أميرها لم يسلم.

ثم تأتي الى سلطنة عمان التي نالت ما نالت من الانتقادات، حتى أن هناك من طعن في خليجيتها، ووصمها بالخيانة، لأنها لم تمتثل لأوامر ابن سلمان في الحرب على اليمن، أو في الأزمة مع قطر.

وحين تنتقل الى تونس، والجزائر، والمغرب وتستعرض ما جرى عليهم من النظام السعودي، فإنك تعيش ذات سياق السياسة العبثية العدمية. ولنتوقف عند المغرب، كون حديث الخلاف لا يزال يحتفظ بقدر من السخونة. وحتى الآن، ليس هناك من يقدّم تفسيراً مقنعاً وراء تصويت السعودية في الثالث عشر من يونيو الماضي لصالح امريكا وكندا والمكسيك لاستضافة مونديال العالم للعام ٢٠٢٦ بدلاً من المغرب. وقد اعتبر المغاربة ذلك طعناً في ظهر العروبة.

الجدير بالالتفات، أن النظام السعودي أراد أن يقترف فعله المخزي ولا يجوز للمغاربة أن يبدوا ردّ فعل من أي نوع. يا أخي يقول الإمام الشافعي «من استغضب ولم يغضب فهو حمار»، فهل يعقل أن يصمت المغاربة على قرح أصابهم من أخيهم في الدين والقومية.

المهم، وفي رد فعل نشاز، قرّر الملك سلمان أن يبدّل عادة سياحية درج عليها على مدى سنوات طويلة، فاختار قضاء العطلة الصيفية في «العالم الافتراضي» لمدينة نيوم التي لم يبدأ العمل فيها حتى الآن. هذا الملك الذي اعتاد على عطل صيفية باذخة في طنجة المغربية، والريفيرا الفرنسية، وجزيرة بالي بأندونيسيا، وجزر المالديف وغيرها.. قرّر فجأة، هكذا ودون مقدّمات، أن يكون زاهداً عابداً، وأن يقضي إجازته في أرض خلاء لا زرع فيها ولا ضرع ولا ماء ولا هواء.

سلمان الذي عرف عنه بذخه في الإنفاق على رحلات الاستجمام، حتى كانت المواقع السياحية التي يزورها تعيش طيلة عام على بضعة أسابيع يقضيها في فنادقها، ومطاعمها، وشواطئها، الى درجة أنه في العام ٢٠١٥، وبعد وقت قصير من صعوده الى العرش، ذهب في رحلة استجمام في الريفيرا الفرنسية، وغضب الناس لأن السلطات هناك أغلقت الشاطىء بأكمله لحساب الملك سلمان وحاشيته، هذا هو نفسه سلمان الذي يعلن في بيان مقتضب عبر وكالة الانباء السعودية الرسمية أنه سوف «يقضي بعض الوقت للراحة والاستجمام».

للتوضيح، فإن مدينة "نيوم" المقترحة تبلغ كلفة بنائها نحو ٥٠٠ مليار دولار، منها قصور فاخرة على ساحل البحر الأحمر للملك وولي العهد وبقية أبنائه. ومن المقرّر ان يشتمل مجمع القصور على مهابط طائرات الهليكوبتر ومرسى وملعب غولف.

هذا نفسه سلمان الذي أعلن في ٤ نوفمبر ٢٠١٧ عن تشكيل لجنة عليا لمكافحة الفساد ونصّب إبنه محمد رئيساً عليها. يعلّق أحدهم: أن نيوم ليست الطريقة الوحيدة التي تحاول بواسطتها العائلة المالكة جمع المال. ويقدّر حجم الأموال التي بحوزة الأمير محمد وأمراء العائلة المالكة، ورجال أعمال بارزين متهمين بالفساد احتجزوا لفندق ريتز كارلتون بنحو ٨٠٠ مليار دولار.

عود على موضوع التوتر في العلاقات مع الدول الأخرى، البعيدة هذه المرة، ولكم ان تحصوا: ماليزيا وفضيحة الفساد المالي لرئيس الوزراء السابق، وباكستان وفضيحة الفساد المالي لرئيس الوزراء الحكومة السابق نواز شريف، وألمانيا على خلفية رفض بيع دبابات ليوبارد، وأخيراً كندا على خلفية تغريدة لوزيرة خارجيتها تنتقد حملة الاعتقالات المتواصلة للناشطين في السعودية.

في النتائج: السعودية دولة نشاز بامتياز!

.. ودخلنا عصر "الإنهيار" السلماني!

محمد قستي

بدأ عصر الإنهيار السعودي.

هذا ليس مبالغة، ولا تفكير حالم.

شهدت الفترة منذ ١٩٩٠ الى ٢٠١٧، عصر (الإنحدار السعودي)، وقد بدأ بشكل قليل غير محسوس، لم يتم ملاحظته إلا في المنعطفات الحادّة. لكن الانحدار تسارع بشكل كبير، ليشهد الان انهياراً سعودياً شبه شامل، للدولة بأجهزتها وسياساتها ورجالها.

كان القلق حين استلم الملك سلمان الحكم قبل نحو أربع سنوات، من انهيار الدولة عظيما. وكانت النخبة النجدية قد شعرت بـ (قرب أجل) الدولة التي يحكمونها كأقلية منذ تأسيسها.

كان هناك خياران: الإصلاح أو الإنهيار. وتشاء الصدف ان هذا كان عنوان دراسة للاكاديمي الإصلاحي متروك الفالح عشية تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياتها.

ولمّا كان الإصلاح متعذّراً بسبب النزعة الأبوية والاستبدادية للنظام، وبسبب توازنات القوى داخل العائلة المالكة، وبسبب انتشار الفساد في كل مرافق الدولة ومؤسساتها، وبسبب استبعاد الإصلاح السياسي بالذات الذي هو مفتاح لكل الإصلاحات الأخرى.. لما كان هذا متعذراً، حذّر كثيرون من انهيار الدولة.

لكن، مع مجيء سلمان للحكم، اتخذ سياسات راديكالية داخلية وخارجية. فحسم الحكم داخل العائلة المالكة، وقيّد المؤسسة الدينية، وأطلق حروباً سياسية وعسكرية خارجية، وحملات اعتقال داخلية واسعة رافقتها اعدامات لم تشهد من حيث العدد مثيلا لها في تاريخ الدولة منذ قامت.. كل هذه الخطوات جعلت المحللين يستنتجون ان الملك سلمان يقوم بعملية خلاصية لإنقاذ (الدولة النجدية).

ومن هنا كان الإصطفاف ـ منقطع النظير ـ للنخبة النجدية، وراء جهاز الحكم، خوفاً من تذرّر سلطتها، وأملاً في إعادة هيبة الدولة ومكانتها، وإصلاح ما يمكن إصلاحه فيها، مع غض النظر عن الأخطاء في معركة اعتبروها وجودية.

مثّل الملك سلمان، وابنه محمد، الأمل النجدي، في (إعادة السيطرة) على الدولة، وإبعاد شبح الإنهيار عنها. لهذا كان التصفيق حاداً، والتأييد غير مشروط، رغم الهنّات هنا وهناك. فكل الخطوات التي قام بها الملك ـ بما فيها الإطاحة بمحمد بن نايف ـ غرضها، كما قال سلمان نفسه للمشايخ، انقاذ الدولة من الإنهيار. أو كما قال مقربون من ابن سلمان وهو نفسه، ان البلاد تواجه أزمة انهيار مالي (إفلاس).

كل الخطوات التي اتخذت في سبيل إعادة الحياة لدولة سعودية معطوبة، كانت (سريعة ـ راديكالية) وكأنها تسابق الزمن، الى حد أن بعضهم اعتبر حكم سلمان تدشيناً (للدولة السعودية الرابعة).

من رحم هذه الصورة، تبيّن ان (عملية انقاذ الدولة السعودية) من مصيرها المحتوم يتطلب (التخفّف) من عبء الأيديولوجيا الوهابية، كما يتطلب سيطرة فردية على القرار واحتكاره، وتصفية ما تبقى من مراكز القوى. كما تطلبت عملية انقاذ الدولة المسعودة: إعادة هيكلة الاقتصاد، بل تغييره بشكل شامل: من اقتصاد ريعي، الى اقتصاد ضرائبي؛ كما تطلب ان يطلق ابن سلمان شعار مكافحة الفساد، لم يسفر الا عن (تشليح) ونهب علني لأموال رجال الأعمال.

كانت هناك رؤية اطلقها محمد بن سلمان، لإنقاذ دولة آل سعود. لكنها لم تشمل على أيّ اصلاح سياسي، وإنْ تضمنت بعض القرارات الاجتماعية الإيجابية، لكنها قليلة لا تغير من واقع الخطر على الدولة نفسها.

سلمان وابنه، كما بقية آل سعود الماضين والحاليين، لا يؤمنون بالإصلاح السياسي؛ بل بعصا القمع. وقد نجحا في إخماد الأنفاس وفق تصور يقول بأن الإصلاح السياسي (المتضمن حدودا دنيا مثل انتخاب مجلس الشورى وشيء من حرية التعبير وحرية الصحافة) يعجّل بانهيار الدولة، وليس انقاذها.

شهدنا في عهد سلمان القصير ـ حتى الآن ـ هجوماً عنيفاً على كل المستويات الداخلية والخارجية، وفي كل الميادين الاقتصادية والمالية والاستثمارية والاجتماعية والعسكرية والأمنية.

انها حرب على كل الجبهات، وفي كل الميادين والحقول، وعلى كل الدول المترددة او المنافسة او العدوة، وعلى كل الأحزاب، وكل الطبقات الاجتماعية الداخلية.

هذه المعارك الكثيرة يقودها الملك وابنه لوحدهما. ليقنعا الشعب بأن المملكة تغيّرت، وأن عهد التراخي قد ذهب دون رجعة، وأنها تكتسح الميادين العلمية والتنموية لعيش افضل، وأن العهد عهد حزم وعزم وظفرات، وأن البلاد ستستعيد مكانتها الخارجية، وتعيد مسك وسائل القوة المحلية، وأن لا تراجع ولا تهاون ولا توقّف، ولا تردد في هذه المسيرة السلمانية المظفّرة.

وعليه، فقد أصبحت السعودية الجديدة دولة عظمى، او هي (سعودية عظمى) كما يحلو للمؤيدين الترويج لها، وليس دولة تنهار او تترنّح بفعل الاستبداد والفساد والفشل الذي ضرب أطنابه واستوطن فيها!

أربع سنوات حتى الآن مرّت على التجربة السلمانية.

وهي تجربة مؤلمة فاشلة، زادت الوضع سوءً.

هي تجربة لا تؤسس لنهضة علمية او تنموية، كما يحكي الواقع.

وهي تجربة فاشلة على الصعيد الخارجي، حيث لم تنجح إلا في زيادة الأعداء، ومضاعفة الخسائر، وفوقها سوء السمعة.

وهي تجربة اثبتت فشلها العسكري، كما في اليمن، وليس فقط في

الميدان السياسي (قطر/ سوريا/ العراق/ لبنان/ ايران).

وهي تجربة لم تعالج أياً من مواطن الضعف والخطر للدولة، لا على مستوى شرعية النظام، ولا على مستوى وحدة صف الحكم، ولا على مستوى إيجاد بديل لأيديولوجيا الدولة، ولا على مستوى النهوض التعليمي، او تحسين مستوى الخدمات، او مكافحة البطالة، او مواجهة الفساد وغيرها.

هي تجربة مرّة بحق.

يمكن القول ان اخفاقاتها ـ الواضحة الآن ـ قد حوّلت (انحدار الدولة) الى مستنقع (انهيارها).

ما تغيّر هو الحاكم. وأما النهج، فحتى لو تغيّر في بعض مفاصله، فإنه انتهى الى فشل ذريع، كما الرؤية ٢٠٣٠ نفسها.

لا أفق امام محمد بن سلمان وأبيه الا الخسائر والهزائم، في كل ميدان اقتحمه (بكتائب تويتر المنتصرة)!

اليأس من تحقيق نصر (غير السيطرة على الحكم) يزيد من حالة التوتر لسلمان وابنه، فيعوض عنه بالمزيد من القمع، الى حد الدعوة الى اعدام نساء، وليس فقط اعتقال العديد منهن، في عمل غير مسبوق تاريخياً.

الشدّة والعنف وفتح الجبهات بلا إدراك لم تؤدّ الى نصر سعودي واحد، وهي تشهد خسائر متوالية.

مكمن الفشل السعودي في العهد السلماني يعود الى أمرين أساسيين:

الأول ـ ان سلمان وابنه حازا سلطة لم يحزها ملك من قبل، اللهم الا الملك المؤسس. السلطة المطلقة، جاءت على انقاض مراكز القوى المدمّرة: (ابن نايف، ومتعب بن عبدالله وزير الحرس، والمؤسسة الدينية، والنخب الإصلاحية المتناثرة التي أودعت السجون).

نعم.. احتكار القوة ساعد على تسريع القرارات في ظرف سياسي صعب، لكنها لم تكن قرارات حكيمة، ولا من استلم الحكم استطاع إيفاء المناصب التي يتولاها (عسكرية وسياسية وأمنية ورياضية واجتماعية ومالية واقتصادية ونفطية).. حقها.

ليس هناك أدنى تنوع في صناعة القرار السعودي. ولا يوجد أي هامش لآراء مختلفة حتى لمجرد عرضها، ولا عقلية ابن سلمان وابنه تقبل برأي مستشاريه، فالإسم مستشار، والواقع (طبّال)!

الثاني ـ لم يحدث في تاريخ السعودية، ان حاز شخص مثل محمد بن سلمان سلطة بدون خبرة في العمل الحكومي، او تدرج في العمل ليصل الى ما وصل اليه. فالشاب الأرعن كان مجرد خريج جامعة (ربما لم يحضر درساً فيها) على المرتبة السادسة، وفجأة اصبح وزير دفاع، ومسؤول كل الوزارات التي تعنى بالشؤون الاقتصادية والتنموية والخدمية، وما هي الا اشهر إلا واصبح الرجل الثالث في الدولة، وبعد ذلك بعام اصبح ولياً للعهد، بيده كل سلطات أبيه الذي يقوم بتسديده من وراء المشهد!

فماذا يمكن لشاب عرفت عنه الرعونة، وبقليل من الخبرة، أن يفعل بسلطة ضخمة غير مسبوقة وفي كل الميادين؟!

سيكون دوره دور الطفل العابث حين تقدم له كومة من أوراق النقد، لا يفقه معناها ولا يفهم ماذا يفعل بها.

الغريب ان جون فيلبي، مستشار ابن سعود ـ جد محمد بن سلمان ـ وصف ذلك الجد في آخر أيامه، حين بدأت ثروة النفط بالتدفق، بأنه وجده كالطفل يعبث بكومة من النقد. ومادام المطبلون يقولون عن ابن سلمان بأنه يشبه جده في الملامح والعزيمة والعبقرية، فهو يقدم نموذجاً أسوأ، بل لا يقارن بجده الذي أسس دولة.

الآن.. وصلت المملكة النجدية الى طريقها المسدود، ولا أفق لنجاح أمامها بشكل شبه شامل، وفي معظم الميادين تقريباً.

لا أحد ينتظر عبقرية عسكرية تحقق نصراً في اليمن تحت قيادة وزير الدفاع محمد بن سلمان!

ولا احد يتوقع معجزة اقتصادية يقترفها وفق رؤيته العمياء!

ولا أحد يتوقع اصلاحاً سياسيا في أدنى تعبيراته، ونحن نرى الاعدامات، والقتل تحت التعذيب (كما حدث مؤخراً للشيخ سليمان الدويش)، كما ونرى موجة الاعتقالات مستمرة.

ولا أحد فيما نظن يعتقد بأن مستواه المعيشي سيتحسن في وقت قريب، بل الجميع شدّ الحزام، وسيشدّ اكثر فأكثر، ودونما أمل حتى بتطوير الخدمات الأولية التعليمية والصحية وغيرها.

المملكة السعودية غير صالحة للسكنى، ومؤشرات الأمم المتحدة تتحدث عن تصاعد أعداد اللاجئين السعوديين بأضعاف مضاعفة!

واذا كان قد تمّ تأمين الوضع المالي وخرجت الدولة من دائرة الخطر ولو مؤقتاً، فذلك ليس بفضل مكافحة الفساد، ولا بارتفاع أسعار النفط النسبي، ولا بسبب ترشيد الانفاق، بقدر ما كان بسبب زيادة الضرائب، التي تم تحميل المواطنين عبئها.

المملكة تخسر ما تبقى لها من نفوذ خارجي، تحاول معالجته بالمزيد من المعارك السياسية والعسكرية.. ولعل آخرها الكويت التي لم تستبعد هجوماً سعودياً عسكريا عليها ـ كما في تقرير من الديوان الأميري!

فتحت الرياض معركة مع ماليزيا عن بُعد. والآن مع تركيا وايران، وغداً مع باكستان عمران خان، وستليها أندونيسيا، فعن أي زعامة إسلامية للسعودية يزعم الزاعمون؟ وعن أي زعامة خليجية لها وهي تواجه قطر وسلطنة عمان والكويت؟ وعن أي زعامة عربية وهي غير قادرة على فرضها حتى على لبنان او الأردن، فضلاً عن غيرهما؟

السعودية المعزولة البائسة لا تنتظر ثورة شعبية. هي بعيدة عن ذلك. والسبب ان آل سعود قد قتلوا البدائل السياسية وهي أجنّة في الرحم، ما يجعل الفوضى وعدم الاستقرار هي المستقبل.

الهزائم الخارجية سياسية وعسكرية، والفشل الاقتصادي الداخلي، والصراع مع كل التيارات مشفوعاً بالعنف الأعمى، بدأت ارتداداتها في الظهور.

الزمن سيعلّم (الأرعن) ابن سلمان، أن طريقه خاطئ، لأن من الصعب على الرعناء التراجع سريعاً عن الأخطاء. وصعب عليهم ابصار الطريق المسدود قبل الاصطدام به. حتى بعد الإصطدام يظن الأرعن انه يستطيع ان يشق طريقه عبر تحطيم ما يعترضه.

الأمل بإيقاف انحدار الدولة السعودية على يد سلمان وابنه، تحوّل الى انتكاسة باتجاه الإنهيار العظيم!

السعودية تطرد السفير الكندي وتجمد العلاقات

(تَيْسَنَةْ) سعودية.. معركة خاسرة أخرى!

عمر المالكي

فتحت الرياض معركة جديدة.. ولكن هذه المرة مع كندا!
ما أكثر المعارك السعودية الخارجية والداخلية التي يخوضها ابن سلمان.
وما أكثر الملفات المفتوحة التي لم يستطع اغلاقها، وانتهت الى فشل ذريع.
بدأت القضية اعتيادية.

ففي مملكة القمع، كان روتين الإعتقالات للناشطين والمدونين والحقوقيين والصحويين والمعارضين قائماً.

اعتقلت الرياض الناشطتين سمر بدوي ونسيمة السادة.

كان اعتقالهما متوقعاً، بالنظر الى نشاطهما الحقوقي في قضايا المرأة، وبالنظر الى ان رفيقاتهنّ قد اعتقلن قبل أشهر، عشية بدء السماح للمرأة بقيادة السيارة، وكيما يحوز ابن سلمان المجد من أطرافه ولوحده فقط. فلا فضل لأحد في القرار، ولا أحد يتحمّل مسؤولية حرمان المرأة من أبسط حقوقها سوى أعداء النظام!

نسيمة السادة وسمر بدوي

تم الإعتقال للسيدتين المعروفتين بنشاطهما دولياً، وكما هي العادة جرى التنديد بالقمع السعودي من المنظمات الحقوقية الدولية والمدونين، وحتى من الحكومات الحليفة لآل سعود، او بعضها على الأقل.

قالت الرياض ان من تم اعتقالهنّ سابقاً او لاحقاً، هنّ من (زوّار السفارات). أي أن لهنّ علاقات بالسفارات الأجنبية (الغربية) في الرياض، دون أن تحدد أجهزة المباحث والأمن السعودية أي من السفارات المعنية.

لكنه مجرد اتهام بعنوان عريض، تعود المواطنون على امثاله من الاتهامات في بلد تحكمها عصابة غارقة حتى اذنيها بالعمالة للغرب.

الحكومة الكندية كانت من بين من ندّد سابقاً بالاعتقالات، ولاحقاً باعتقال سمر بدوي ورفيقتها. وظهر التنديد في مجرد تغريدة واحدة لوزارة الخارجية الكندية، فما كان من الرياض الا ان سحبت سفيرها من أوتاوا، وطردت السفير الكندي، وجمّدت طيرانها، وطلبت من آلاف الطلاب المبتعثين السعوديين بالعودة الى بلادهم (ومن ضمنهم من يدرس على حسابه الشخصي تحت طائلة التهديد)، بل انها سحبت المرضى من المستشفيات الكندية، حتى وإن كانوا يتعالجون على حسابهم الشخصي. وزادت الرياض بحرمان كندا من أي عقود تجارية، وتجميد ما يمكن تجميده من الاتفاقيات السابقة.

حجم رد الفعل السعودي على (تغريدة) ناقدة، كان كبيراً، وغير متوازن او متناسب، وانْ تلفّع بمقولة (التدخل الكندي في الشؤون الداخلية) وعدم احترامها لـ (السيادة) السعودية. خاصة ان جاء ذلك من بلد يشنّ حرباً عدوانية منذ اربع سنوات ضد اليمن، وتشارك الأسلحة الكندية (المدرعات) فيها؛ كما تشارك في التدخل في شؤون قطر وعُمان والكويت والعراق وسوريا وغيرها من البلدان!

هي معركة متعمّدة تستهدف منع النقد لسجل آل سعود الحقوقي، عبر القطيعة الدبلوماسية ومنع العقود التجارية والانشائية والتسليحية.

كانت رسالة موجهة لأوتاوا، وللعواصم الغربية الأخرى التي لا تستطيع الرياض مواجهتها.

كندا التي يُعتبر موضوع حقوق الإنسان عموداً من أعمدة سياستها الخارجية، دأبت على نقد الرياض، حيث ترى الأخيرة انها تتقصدها، ولكن الرياض لا تستطيع مثلاً مواجهة أمريكا التي تصدر خارجيتها تقارير دورية وسنوية مفصلة عن انتهاكات حقوق الانسان.

التفت العالم كله الى ان الرياض متوترة، وتغالي في ردود الأفعال، فكل ما حدث مجرد بيان او بالأحرى تغريدة على تويتر تُرجم محتواها الى العربية.

الحدث

الحكاية بدأت بتغريدة من الخارجية الكندية تبدي فيها قلقها من اعتقالات إضافية قامت بها الرياض في أوساط المجتمع المدني والناشطات الحقوقيات، بمن فيهم سمر بدوي، وأضافت التغريدة: (نحث السلطات السعودية على اطلاق سراحهم وكلا النشطاء الحقوقيين السلميين فورا).

التغريدة ترجمتها السفارة الكندية في الرياض على موقعها في تويتر، ما أدّى الى استهدافها سعوديا، واعتبار ذلك إساءة إضافية، وقد انزعج آل سعود من كلمة (فوراً) مع ان محتوى التغريدة حقوقي في الصميم واللغة المستخدمة اعتيادية جدا. وعقبت وزير الخارجية الكندية كريستيا فريلاند بأن كندا تقف الى جانب سمر بدوي وعائلتها في هذا الوقت الصعب، وأضافت: «مستمرون بالدعوة الى إطلاق سراح كل من رائف وسمر بدوي».

Foreign Policy CAN
@CanadaFP
Follow

Canada is gravely concerned about additional arrests of civil society and women's rights activists in #SaudiArabia, including Samar Badawi. We urge the Saudi authorities to immediately release them and all other peaceful #humanrights activists.

التغريدة التي أشعلت أزمة بين الرياض وأوتاوا!

الرد السعودي المتوتر، بدأ ببيان من وزارة الخارجية السعودية، سمته الحدية والتوتر والبعد عن الدبلوماسية، ومضمونه التهديد والوعيد. حيث اعلن عن تجميد كافة التعاملات التجارية والاستثمارية الجديدة مع كندا؛ وامهال السفير الكندي ٢٤ ساعة للمغادرة واستدعاء السفير السعودي من اوتاوا؛ ومما جاء في البيان بأن تدخل كندا في الشأن الداخلي السعودي يعني (انه مسموح لنا التدخل في الشؤون الداخلية الكندية)؛ وقال البيان بلغة غاضبة: (لتعلم كندا وغيرها ان المملكة احرص على أبنائها من غيرها) وانها تحتفظ بحقها في اتخاذ إجراءات اخرى.

وقالت وزارة الخارجية السعودية بأن ما صدر عن خارجية كندا وسفارتها بشأن نشطاء المجتمع المدني، يمثل "موقفا سلبياً ومستغرباً وغير صحيح جملة وتفصيلا ومجاف للحقيقة". وزادت وزارة الخارجية بأنها تعتبر الموقف الكندي هجوما على المملكة يستوجب اتخاذ موقف حازم يردع كل من يحاول المساس بسيادة المملكة.

وقررت الرياض الغاء ابتعاث نحو عشرين الف طالب في كندا، وسببت اذى

كبيراً لهم، بل انها طلبت حتى من يدرس على حسابه الخاص ان يوقف دراسته؛ والغت الرحلات الجوية الى كندا. الملحقية السعودية في كندا عممت التالي: (الاخوة والأخوات المبتعثين والدارسين على حسابهم الخاص. إشارة الى الأمر السامي الكريم القاضي بإيقاف كافة برامج التدريب والإبتعاث والزمالة الى كندا، وعدم بقاء أي مبتعث او متدرب بنهاية صيف هذا العام.. عليه نأمل من الجميع المسارعة في إنـــهـــاء جـمـيـع الارتـبـاطـات والـتـقـدم بـطـلـب تـذكـرة عـودة للمملكة خلال شهر من تاريخه عن طريق بوابة سفير وفق المتبع).

Canada in KSA
@CanEmbSA
Follow

تشعر كندا بقلق بالغ إزاء الاعتقالات الإضافية لنشطاء المجتمع المدني ونشطاء حقوق المرأة في #السعودية ، بما في ذلك #سمر_بدوي . نحث السلطات السعودية على الإفراج عنهم فوراً وعن جميع النشطاء السلميين الآخرين في مجال #حقوق_الانسان.

ترجمة التغريدة على حساب تويتر للسفارة الكندية في الرياض

وفي حـين قـالـت وزارة الـتـعـلـيم انـهـا ستنقل جميع مبتعثي كندا الى دول أخـرى.. قالت جامعة الإمـام انها تستعد لاستقبال مبتعثي كندا! وهنا علق الكاتب المصري سامح عسكر ساخراً: (هذا هو تجديد الخطاب الديني: استبدال جامعات كندا المرموقة بأكبر جامعة خرّجت دواعش في العالم)!

كان وقع الغاء الابتعاث وتوقف الطلبة عن دراستهم - وهو ما يعني خسارة سنوات من الجهد وتعقيدات إضافية كثيرة - صاعقاً. وقد استبق الدكتور وليد الماجد قرار الحكومة المتوقع بشأن الابتعاث، فاقترح ان يُستثنى الطلاب المبتعثون فلا يحرمون من اكمال دراستهم على ان يتوقف الإبتعاث الجديد الى كندا. لكن هذا لم يحدث. وتوقعت الإعلامية ايمان الحمود حل المشكلة بين الدولتين، وطمأنت المبتعثين بأنهم سيستمرون في دراستهم، لكنها تلقت سخرية من كثيرين، لأن الأمور تجري في سياق مختلف. ورأى وائل العنزي بأن وضع الطلبة محزن، ليس لهم ذنب ان يخسروا دراستهم (كنا ننتظر إبقاء قليل من الحكمة في التعاطي مع الموضوع).

من جانبه شرح المعارض بدر الحامد لآلاف الطلبة المهددين في مستقبلهم بأن من يرغب في استمرار تعليمه ويخشى بطش النظام، يستطيع ان يتقدم بطلب لجوء سياسي ومن ثم يستطيع اكمال الدراسة. والإعلامي الكويتي عبدالله الصالح يقول انه لم يشهد حماقة سعودية كايقاف الطلبة عن اكمال دراستهم ووصل الامر الى إيقاف من يدرسون على حسابهم الخاص، ليخلص الى ان ابن سلمان يستعبد الشعب السعودي.

ردود الفعل

كان واضحا ان الرياض لا أنصار لها في قرارها حتى بين حلفائها.

في الدفعة الأولى من التأييد جاءت البحرين وجيبوتي والسلطة الفلسطينية، فقط! إضافة الى الامارات التي قال نائب وزير الخارجية أنور قرقاش ان بلاده لا تستطيع ان تقف مكتوفة الأيدي، ودافع عما اسماه بالسيادة السعودية. لكن الامارات لم تقم بأكثر من الكلام. فيما اتهم آخرون الامارات بالإستفادة من «الغباء السعودي» حيث زادت عدد رحلاتها الى كندا لتنقل الطلبة والمرضى السعوديين وغيرهم.

من المؤسسات والمنظمات، لم تجد الرياض سوى الجامعة العربية، ورابطة العالم الإسلامي، ومنظمة التعاون الإسلامي، وهي المؤسسات التي للرياض سيطرة او نفوذ كبير فيها؛ إضافة الى مكاتب تافهة مثل تأييد مجلس علماء باكستان، الذي يؤيد أي امر يصدر من السعودية، او هيئة كبار العلماء السعوديين الذين هم مجرد خادم بيد النظام.

حتى مجلس التعاون الخليجي، اصدر امينه العام تصريحا مؤيداً للرياض، ولكن وزارة خارجية قطر أعلنت التالي: (تصريحات الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بشأن الأزمة الدبلوماسية بين السعودية وكند، لا تعبّر عن راي دولة قطر).

استاءت الرياض من التأييد التافه والمحدود لها قبالة كندا. وانعكس ذلك على شكل تهديدات في مواقع التواصل الاجتماعي. يقول فيصل بن جلوي آل سعود: (إذا لم تصدر الدول الشقيقة بيانات تؤيد إجراءات المملكة بالدفاع عن سيادتها، فغداً، سوف نتوقف عن التلميح وسوف نسمّي الأشياء بمسمياتها. مللنا حَبّ الخشوم. اما يبَانْ فعلك، يا تتحمّل ما جاك. وغدا لناضره قريب).

فعلا، في اليوم التالي أصدرت الكويت والأردن وعُمان بيانات ترفض التدخل في الشؤون الداخلية للرياض، وأملت ان تنصلح العلاقات بين البلدين. مصر ايضاً أيدت بصورة اكثر صراحة. واما بشير السودان فزايد في الدعم للرياض وهو الذي باع جنوده في حرب اليمن بثمن بخس.

اما كندا، فصحيح ان أمريكا واروبا لم تقف معها عبر مواجهة السعودية، مثلما أملت، ومثلما طلبت منظمات حقوقية عديدة مثل أمنستي وهيومان رايتس ووتش. الا ان هذه الدول لم تقف مع السعودية، وقد اصدر الاتحاد الأوروبي بياناً ناقداً للإعتقالات في السعودية، أكثر شدّة من الموقف الكندي نفسه. ومن جانب أمريكا، فقد طالبت الرياض بمعلومات عن المعتقلين لديها، في إشارة الى عدم الرضا، والى اصطفاف أمريكي ضعيف مع كندا، خاصة بعد أن تزايدت حدة النقد لترامب كونه يفرط بحليف مثل كندا من اجل الدفاع عن نظام "قمعي" كالنظام السعودي.

لكن الرأي العام العربي والإسلامي والدولي، وكل منظمات حقوق الإنسان في العالم، وقفت ضد السعودية وسخرت من قراراتها، وفنّدت تبريرات (التدخل في شؤونها الداخلية).

مواقف النظام الإعلامية

وقد اخذت اتجاهين: اتجاه المواجهة في مواقع التواصل الاجتماعي؛ واتجاه التشهير في الصحافة المحلية وفي البرامج الإخبارية وغيرها.

في التواصل الاجتماعي تجد مثل هذه الردود:

الإعلامي عثمان العمير، صاحب موقع ايلاف، علق: (تصرف كندا غبي)، وأيده الإعلامي ناصر الحميدي: (حين يجتمع الخبث السياسي مع الغباء الدبلوماسي ينتج عنه تصرف كندي أخرق). في حين رد احدهم على العمير، بان تصرف كندا غبي مثل تصرف السعودية مع قطر! ورد آخر على العمير بأن المهلكة الضعيفة التابعة تسمح لنفسها بالتدخل في شؤون الآخرين لانتقادها اعتقال ناشطات، بينما هي - أي السعودية - تضرب بالأسلحة المحرمة دوليا المستشفيات والمدارس والأسواق وصالات الأفراح والعزاء في اليمن.



وزيرة خارجية كندا: مطالبة سعودية باستقالتها!

الإعلامي صالح الفهيد أيد العمير وقال: (غباء الدبلوماسية الكندية مزمن، ولديها اسهال في اصدار البيانات حول قضايا داخلية في بلدان مختلفة، وهي تتصرف كدولة عظمى).

لكن.. اذا كان التدخل الكندي المزعوم هكذا، فلم الرياض وحدها من قطع العلاقات مع كندا، مع ان ذلك يضرها هي ايضاً؟

وسـأل احـدهـم: (هـل الاعـتـقـالات مفيدة استراتيجيا للسعودية؟)، وهل تقليد الأنظمة الفاشلة يمكن ان يؤدي الى انجاز اقتصادي او استقرار سياسية متوسط او طويل الأمد؟

منذر آل الشيخ، الإعلامي الرسمي ضمن جيش الذباب الالكتروني، يدعو الى المعاملة بالند لكي تكون السعودية دولة مؤثرة عالميا فلا يجب ان تتراجع او ترضخ. وقال ان العالم يتحدث الآن بعد المعركة مع كندا والانتصار عليها عن "سعودية عظمى"!

الكاتب الموالي فهد عافتٌ يقول: (ذلك الوقح الذي يطلب منك اليوم الافراج فورا عن المعتقلين سيصير غداً اكثر وقاحة ويطلب منك القبض فورا على آخرين).

وزعم كاتب الشرق الأوسط منصور الخميس ان زعيم الحملة الكندية هو وزير الهجرة وهو الصومالي احمد حسن، وقال انه يتآمر مع السفير القطري في اوتاوا ضد آل سعود.

اللواء متقاعد إبراهيم آل مرعي يقول: (السعودية ليست دولة تحت الانتداب الكندي لتُملى عليها أوامر وتعليمات). والإعلامي سليمان العقيلي يقول انه بعد ان قرأ ما قالته كندا (تخيّلت ان السعودية مستعمرة كندية، وان الكنديين اصبحوا امبراطورية).

وخاطب احدهم كندا بالقول: (لا تلعبوا دور الدولة العظمى، فأنتم على هامش النظام الدولي، ومجرد حديقة خلفية للأمريكيين). رد عليه آخر: (اذا كانت كندا حديقة خلفية للأمريكان، فرَبْعكْ أيشْ يكونون؟).

الأمير خالد آل سعود اختار صورة كندي يحمل يافطة تقول: كندا أرض المشردين؛ والإعلامي عبدالعزيز الخميس تحدث عن ملف كندا الحقوقي الأسود، وعن السكان الأصليين المهضومة حقوقهم!

الرياض موتورة من جملة (الإفراج فوراً) عن المعتقلين التي وردت في تغريدة وزارة الخارجية الكندية. وقد علقت وزارة الخارجية السعودية عليها بالقول: (من المؤسف جداً ان يرد في البيان الكندي عبارة «الإفراج فورا» وهو أمر مستهجن وغير مقبول في العلاقات بين الدول).

Chrystia Freeland
Follow

Very alarmed to learn that Samar Badawi, Raif Badawi's sister, has been imprisoned in Saudi Arabia. Canada stands together with the Badawi family in this difficult time, and we continue to strongly call for the release of both Raif and Samar Badawi.

تضامن وزيرة خارجية كندا مع المعتقلين سمر وشقيقها رائف بدوي

تشاء الصدف ان ترامب يطالب باطلاق سراح القس الأمريكي المتهم بالتجسس في تركيا، باطلاق سراحه فوراً، والاعلام السعودي سعيد وهو يصطف الى جانب ترامب ضد أردوغان!

اللواء زايد العمري، علق على كلمة (فوراً): وقال ان كندا لا تعرف معنى كلمة فورا، ووُجهت بـ (فوراً سعودية) شملت طرد السفير الكندي وقطع التعاملات التجارية، وزاد: (لاتزال فورا تبحث عما يزيد ألم هذه الوزيرة (يقصد وزيرة الخارجية الكندية).

أما الأمير عبدالرحمن بن مساعد، فعلق بعنجهية: (ستتمنى كندا لو لم تتعرّض لشأننا الداخلي أبداً. السعودية ترفض التدخل في شؤونها الداخلية. رسالة لجميع الدولة: جرّبت دول مهمة ذلك وتارجعت وأوفدت مبعوثيها معتذرة). وخلف العفنان يهدد: (من تسوّل له نفسه المساس بالشأن الداخلي ستُبتَر يده).

من جانبه، لم يملك الشيخ العريفي الا الدعاء على الأشرار والفُجّار، الذين يريدون زعزعة واضطراب الأمن والإفساد في البلاد. لكنه لم يُشر الى ملائكة بيضْ تقاتل إعلاميا على الأقل الى جانب آل سعود. ومثله الشيخ عائض القرني، دعا الله ان يحفظ البلاد من الكائدين والحاسدين.

اما الصحفي محمد آل الشيخ، فقال ان موقف بلاده الصارم من كندا (سيلقن دول الغرب عموما، درساً في عدم التدخل في شؤوننا الداخلية). وأيمن طارق جمال، يقول: تخيلوا لو ان الرياض أيدت حق مقاطعة كيبك بالإنفصال، وانها طالبت بعقوبة الإعدام لمن اطلق النار على مسجد في المقاطعة!.

الجواب من عندنا: لن يحدث شيء ابداً. وليت الرياض ردّت على التغريدات الكندية بمثلها وصمتت! يعني كلام يواجه بكلام.

ردود فعل اخرى

تعاطى الاعلام السعودي مع كندا وكأنها دولة تشبه المملكة السعودية، حيث فتح نيران اعلامه الورقي، وقنواته التلفزيونية، منددا بانتهاكات كندا لحقوق الانسان، واضطهادها لمواطنيها من الهنود الحمر، وظهرت برامج وتقارير كما على قنوات العربية والاخبارية والقناة السعودية الأولى تحاول ان تقنع المواطنين والعالم بأن سجون كندا من أسوأ سجون العالم، وأن كندا قطعة سواد، وان العنف الأسري والمجاعة والتشرد يجتاحها.

ويظنّ الاعلام السعودي انه قد أضرّ بسمعة كندا، ولا يعلم انه كان في الحقيقة مثار سخرية وتندّر من الأغلبية الساحقة من المواطنين والعرب عامة. وقد ظهرت فيديوهات وتعليقات تبين كم هو الاعلام السعودي بائس وغبي ايضاً.

في الصحافة المحلية، كانت هناك عشرات المقالات يومياً تندد بكندا، وتتهمها بأنها اقل من دولة عالمثالثية؛ وأن الانتهاكات لحقوق مواطنيها هي الأسوأ عالمياً، في نفخ آخرون في (البطل) محمد بن سلمان الذي حافظ على (السيادة) وقام بعملية تأديب للدول المتآمرة؛ وأن المملكة أصبحت (سعودية عظمى) تناطح أكبر الدول والرؤوس! وظهر مقال في صحيفة سعودية روجته صحيفة المباحث (سبق) يتضمن التالي: (أي اصبع يأتي للملكة سنقطعه).

استاء بدر الرشيد من العينات التي تخرج على القنوات السعودية تبين مدى محدودية القدرات العقلية لهم، وأضاف: "لا شيء أسوأ من ان يدافع الغبي عن قضية خاسرة". فيما اتهم مدوّن الاعلام السعودي «الغبي» بتخريب عقول المواطنين، ووصف الإعلاميين الرسميين بـ (الدرباوية السياسية) التي تزيد مع كل أزمة، مستشهداً بما يقولونه على القنوات الفضائية من هراء متكرر.

الناشط الحقوقي عادل السعيد يسأل من منفاه: لماذا لا تنقل العربية ما يجري من تعذيب وحشي وممنهج بحق المعتقلين داخل السجون السعودية؟ والإعلامية السعودية ايمان الحمود قالت انها تتفهم غضب المسعودين ضد ما يسمونه تدخلا كنديا، وأضافت: (لكني لا أتفهم أبداً فبركة التقارير عن الوضع الحقوقي والإنساني في كندا والتي قطعت اشواطاً طويلة في هذا المجال). موضحة ان (هذا التصرف غير مبرر، ويفتقد المصداقية، وبات مجالاً للتندر في أوروبا).

من التغريدات المؤيدة للموقف السعودي، ما كتبه اللبناني جيري ماهر، الذي ينتقد أوضاع حقوق الانسان في كندا؛ ليخلص الى: (والله والله لو اتخذت المملكة قرارا بمواجهة العالم فنحن معها، مؤمنين بقيادتها الحكيمة، وحكمة خادم الحرمين وولي عهده الأمين).

هناك قناعة صارت قارّة لدى الكثير من المثقفين ومن النخبة النجدية الحاكمة، بمن فيهم الموالين لمحمد بن سلمان وأبيه الملك.. تقول بأن سياسة ابن سلمان خرقاء تزيد الخصوم والأعداء.

هذا ما يراه ـ مثلاً ـ الصحفي السعودي هاني نقشبندي الذي يؤكد بأن (قطع علاقاتنا مع كندا قد يكون مبرراً، لكنه سريع "يقصد متسرّع". لا حاجة الى مزيد من الخصوم. لم تكن كندا أول من انتقدنا ولن تكون آخرهم. فهل نقطع علاقاتنا مع الجميع؟!).

رد عليه داعية وهابي هو سعد بن غنيم، بألفاظ عنصرية لا تمت الى دين ولا الى خُلق ومتهما إياه بالتعري كالعجايز، وبالمطية التي تحقق أهداف الآخرين، وشبهه بالكلب ايضاً. ورجل المباحث مشعل الخالدي يرى ان من يتحدث عن خطورة فتح عدة جبهات (هم في الواقع جبهة معادية بحدّ ذاتها ويجب القضاء عليها فورا). ووصف هؤلاء المنتقدين لفتح جبهات عداء كثيرة، بأنهم "كائنات رخوية رعديدة"!

أمير سعودي آخر، هو فهد بن مشعل بن سعود يرد على من اسماهم المتثيقفين الذين يقولون لماذا نخلق اعداءً جداً؟ او «شكلنا بنجلس لحالنا»، فيجيب: هل من الحكمة ان ينهشك الغير وتظل ساكتا؟

المواقف المعارضة

في اتجاه آخر، سخر الكثيرون من الخطوة السعودية البائسة بطرد السفير الكندي وسحب المرضى والمبتعثين، وغير ذلك من إجراءات.

الناشطة أماني العيسى طالبت النظام السعودي الأبوي ان يتعلم حرفية الأداء السياسي، وأن لا يعتبر المواطنين من أملاكه، وأن يعي بأن نشطاء المجتمع المدني يمثلون الجميع بمن فيهم الأقليات التي تتشكل منها الدولة وان وجودهم واقع وحراكهم حق مشروع.

المدونة وداد منصور تسخر من اتهام كندا بالتدخل في الشؤون الداخلية السعودية، فتقول: (يجب على الحكومة الكندية ان تعي ان حكومتنا لا تتدخل في شؤون أي دولة أخرى؛ فهي لم تتدخل في الشأن اليمني الداخلي، ولا الشأن المصري، ولا السوري، ولا الليبي، والعراقي والتونسي) واكملت بتهكم: (أولياء أمرنا حفظهم الله لم يهددوا ايران بالتدخل في شؤونها الداخلية). وواصلت: (هل قطعت المراعي إمداد كندا باللبن ولاّ بَعَدْ؟ قَلْعَتْهُم! خلّيهم يشربون حليب خنازير) على غرار حليب الحمير بالنسبة لقطر!

الكاتب والمؤلف المصري سامح عسكر ويعد ان رأى الإجراءات السعودية الانتقامية كتب ساخرا: (على السعودية ان تبحث عن زعيم معارضة في كندا وتنصّبه رئيساً مثلما فعلت بتنصيب مريم رجوي رئيسة لإيران، وأحمد الجربا رئيساً لسوريا. على الكنديين ان يستعدوا لربيع ثوري، وعمليات انتحارية في قلب أوتاوا).

وكان للقطريين رأي. فالإعلامي القطري فهد العمادي يسخر من السعوديين الذين يستصغرون كندا بقولهم: ومن هي كندا؟ يجيب: (كندا باختصار دولة محترمة، والسعودية لا ـ أي غير محترمة). وأضاف: (كندا ليست دولة إسلامية ولكن بها أمور إيجابية وتسامح لن تصل اليه السعودية ولو بعد مائة سنة: كفاكم هياط وكذب).

تهديد سعودي لكندا بتكرار تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١

مقدمة البي بي سي عربي رشا قنديل ارفقت تقريرا للخارجية الأمريكية عن حقوق الانسان في السعودية والاعتقالات، مماثل لما قالته كندا، وتضيف: لكن السفير الأمريكي لم يُمس، ولم يتم استدعاؤه، ولم تحد المملكة من علاقاتها مع واشنطن. وحين انفجرت الأزمة طلبت أمريكا من السعودية معلومات عن المعتقلين والنشطاء، ولكن الرياض لم تقل ان ذلك تدخلا واختراقا للسيادة المزعومة.

الدكتور سعيد الغامدي، اللاجئ في تركيا والمحتجزة عائلته في السعودية، رأى ان الأزمة السياسية مع كندا شهرت اخبار المعتقلين واوضاعهم، وشبه الحملة الإعلامية والسياسية السعودية ضد كندا، بحملات قريش على رسول الله (ص) والتي أدّت الى اشتهار اخباره.

المعارض في المنفى عبدالله الغامدي قال ان الرياض اكثر دولة تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بقصد التخريب والتضييق على الشعوب ودعم الديكتاتوريات. والمعارض الدكتور فؤاد إبراهيم يهتف: (يا لمسخرة الزمن ان تُقاس الوطنية بالانحياز الى المستبد منتهك حقوق الانسان. حتى تصبح وطنيا عليك ادانة موقف كندا ضد الاعتقالات في مملكة القهر. تباً لكم ولوطنيتكم).

بقي ان نقول ان الاعلام السعودي فتح على نفسه النار، حين قام حساب رسمي على تويتر، وهو انفوغرافيك السعودية، بتهديد كندا بضرب ابراجها بطائرات انتحارية على غرار تفجيرات سبتمبر، ما أكد ضلوع الرياض فيها، وكيف انها تستخدم القاعدة وداعش كجيش متقدم لها، الأمر الذي جعل صحافة الغرب بأكمله تخصص مساحة كبيرة لهذا التهديد السعودي الجديد لكندا.

مآلات الصراع مع كندا

هل حقق محمد بن سلمان وأبوه الملك ما أرادا من التصعيد السياسي مع كندا، الى حدّ تجميد العلاقات بين البلدين؟

بالضبط ماذا كان هدف ابن سلمان، وما هي أدواته لتحقيق أهدافه؟

اختيار كندا مسرحاً للعبث والغضب السعودي كان من الناحية التكتيكية محسوباً من الناحية السياسية. لكن أصل المعركة كان خاطئاً. فماذا تفيد الرياض ان ربحت تكتيكيا وخسرت استراتيجياً.

هدف الرياض واضح: معاقبة كندا لنقدها سجلها الحقوقي، وايصال هذه الرسالة الى العواصم الغربية الأخرى، التي لا تستطيع الرياض مجابهتها، من أجل ان تتوقف عن النقد.

سبق للرياض ان عاقبت ألمانيا لموقفها من اعتقال ابن سلمان للحريري، ولموقفها من اليمن وإيقاف بيع الأسلحة الألمانية او بعضها. العقاب كان محدوداً وهو: عدم منح الشركات الألمانية أية عقود جديدة.

هذا أمرٌ تحمّلته المانيا، ولا يؤثر على اقتصادها ونموّه.

الرياض لديها مبالغة في الأساس لقوتها الذاتية. تظنّ انها تستطيع ان تعاقب دولا اقتصادية وصناعية كبرى مثل المانيا وكندا. وهم دولتان صناعيتان، بل من ضمن الدول الصناعية الثمان الكبرى في العالم.

وتظن الرياض ان عقودها المالية والانشائية والتسليحية تستطيع أن تُحدث ألماً كبيراً في الاقتصاديات الغربية الكبرى. وهذا ايضاً من المبالغات غير الصحيحة. فكندا مثلاً لن تخسر اكثر من ٤-٥ مليارات دولار من العقود سنوياً، بينما ميزانيتها تصل الى سبعمائة مليار دولار!

الأداة الاقتصادية والمالية السعودية لا تكفي لإحداث ضرر بكندا او المانيا أو غيرها. وفي النهاية هي معاملات تجارية وليست منحاً كتلك التي تقدمها الرياض لدول صغيرة كالسودان والأردن مقابل مواقف سياسية.

رئيس وزراء كندا جاستن ترودو، أسف لمواقف الرياض، وقال ان بلاده ستواصل نفس السياسة التي اتخذتها بشأن حقوق الإنسان!

في الحساب النهائي، تضررت الرياض ولكنها لا تعبأ بالضرر. ماذا يعني تهديد مستقبل عشرين ألف طالب سعودي مبتعث؟! اليس لهذا ثمن ما؟ الا يعدّ هذا عقوبة للذات، اكثر مما هي عقوبة للحكومة الكندية؟

كان واضحا ان الرياض مستاءة من حلفائها الذين لم يكونوا يجرؤون في الماضي على نقدها رسميا او دبلوماسيا، بل حتى الإعلام الغربي ومراكز البحث الغربية كانت تنأى بنفسها عن نقد آل سعود.. واذا بهم اليوم جميعاً ـ بل منذ سنوات ـ يوجهون سهام النقد، ويشككون في السياسات السعودية، ويتحدثون عن تفاصيل داخلية، وعن مستقبل معتم. اذن لا بد من إخراسهم، وتهديدهم، بالمال الذي لم يعد قادراً على اغلاق الأفواه، خاصة بعد ان تدفق معظمه الى أمريكا ترامب؛ او بحجب الصفقات كلياً؛ واستدعاء الإسلام الذي تقول الرياض انه مستهدف وليس النظام السعودي، مؤملة جلب المواطن والمسلم عامة الى جنبها.



الخارجية السعودية.. خطاب موتور وتهديد بعضلات ضامرة!

هذا لم يحدث.. فتوقعات الرياض كانت كبيرة، وأدواتها لا تسعى بها الى ذلك الهدف.

بدل ان تخرس السعودية كندا وغيرها باجراءات قاسية ومفاجئة وصادمة ومُدهشة.. انقلب الأمر عليها، ففضحت نفسها حقوقيا، وسلطت الضوء على ملفها الحقوقي داخليا وخارجيا (اليمن)، كما سلطت الضوء على سياساتها الخارجية العدوانية، وتوصيف «العدوانية» ليس من عندنا وانما من مراكز البحث الغربية التي تتحدث عن الأمر منذ سنوات.

فُضحت الرياض اكثر مما توقعت.

لم تتوقف كندا عن النقد.

حرّضت الرياض بفعلها دولا ومنظمات لمناطحتها وفضحها.

جعلت من ملفها الحقوقي الأسود اكثر انكشافا.

وفي النهاية لم تربح شيئاً يذكر، عدا القول انها أصبحت دولة عظمى حين واجهت كندا. او هكذا يروج الاعلام السعودي للمتعاطين مع (عَلَفه) السيء!

يلخص المعارض حمزة الحسن الموقف كالتالي: (افتعال معركة سياسية مع كندا مجرد "صَبْيَنَة" و"تَيْسَنَة" سياسية، لن ترقّع هزائم ابن سلمان، ولن تزيد رصيده الشعبي، ولن تقوي موقف الرياض إقليميا ودوليا، ولن تحفظ ما تبقى للبلاد من سمعة ومكانة، بل العكس. من الحمق ان يؤيد أشخاص او جماعات او دول هذا الغبي).

سياسة المجازر «السعودية» في اليمن!

فريد أيهم

مجزرة صعدة، كما المجازر الأخرى في اليمن تعكس توترا لدى آل سعود، وشعورا بالهزيمة الداخلية، أي أنها محصلة لمجمل سياسات النظام الداخلية والخارجية، بما فيها الفشل العسكري في اليمن، والفشل السياسي في لبنان وسوريا والعراق وقطر وغيرها. كما انها محصلة لفشل النظام داخليا على المستوى الاقتصادي والتنموي، بحيث انعكست تصرفات الملك وابنه وابتُنيت على أساس الفشل، وما الاعتقالات التعسفية وأحكام الإعدام المتواترة بحق المعارضين بمن فيهم النساء، والمجازر التي يقيمانها صباح مساء في اليمن، كمجزرة ضحيان بصعدة، الا صورة للانتكاسات المتوالية والإخفاقات المستمرة التي يريد آل سعود علاجها بمظاهر قوة وأساليب ردع خارج اطار القانون، والأخلاق وحتى خارج اطار المصلحة الفعلية للنظام نفسه.

مجزرة ضحيان والمجازر التي سبقها لا تعكس قوة للنظام السعودي، بل هي محاولة لإخفاء حالة الفشل والقلق، باستعراض مظاهر قوة فارغة.

تساءل البعض: هل المجازر السعودية المتعمدة في اليمن ناتجة عن فعل براغماتي، يحسب المصالح والخسائر، أم هي مجرد (فشّة خلق) صبيّ مأزوم يلاحقه الفشل أينما كان؟ لا شك ان للهزيمة العسكرية في اليمن والفشل الداخلي اقتصاديا وشعور النظام بالقلق الأمني، وتصدع تحالفاته يمكن ان تفضي لـ (فشّة الخلق) الدموية.

والقاعدة تقول انه كلما كان النظام متوترا قلقا على مصيره، غاص في الفشل في جوانبه المتعددة أكثر فأكثر، وأصبح أقرب الى تعويض ذلك بالعنف الأعمى داخليا وخارجيا. من الناحية المنطقية.. لا يمكن لنظام مسترخٍ ان يفعل ما يفعله ابن سلمان.

لكن.. هل يُعقل ان يصل الأمر بالنظام الى المغامرة والإستهتار بحيث يفتعل المعارك الداخلية والخارجية كل يوم؟

هل يُعقل انه لم يحسب حساب مجازره في اليمن مصلحيا؟

لنفترض انه حسبها مصلحيا.. ولو جزئياً، فكيف تكون المصلحة من مجزرة دامية كالتي وقعت في الحديدة ثم أعقبتها صعدة وما بينهما؟

ليست كل حسابات ابن سلمان وأبيه خاطئة. وصوله الى السلطة وتكسير ابن نايف، ووزير الحرس الوطني متعب بن عبدالله، والتيار الاخواسلفي/ الصحوي، وضرب الحقوقيين، ورهانه على صمت المجتمع المسعوَد.. تدلّ على ان بعض حساباته صحيحة، وأنه حقق ما أراد.

لكن هناك قضايا عمياء فشلت: اعتقال الحريري مثلا. واعتقال الناشطات ايضا!

حسابات ابن سلمان في حرب اليمن ثبت فشلها، ان كان قد حسبها بشكل صحيح، وبالقطع هو لم يتوقع هكذا مأزق وهزيمة!

حساباته مع قطر، قادته الى مغامرة فاشلة ايضا.

حساباته في صفقة القرن تراجع (تكتيكيا) عنها بعد ان فشلت وسيعود اليها.

حساباته مع ايران ومنذ عقود فاشلة.

في سوريا والعراق ولبنان فشل سياسي سعود مطبق!!

كذلك حسابات ابن سلمان الداخلية، حتى وإن نجح بعضها، فإنها ستقوده لاحقا الى فشل ومشاكل أكبر. الاعتقالات مثالاً. تهميش شركائه المشايخ في السلطة مثال آخر، وهو ما قد يولد داعش جديدة. وهناك فشل لابن سلمان في رؤيته منذ اللحظة الأولى. واذا كان ابن سلمان قد نجح في فرض الضرائب وتغيير الاقتصاد من ريعي الى ضرائبي، فإن ما قام به حتى الآن ليس لم يحل الأزمة البنيوية في الاقتصاد، ولا أزمات البطالة والإسكان، ولا في محاربة الفساد. فما يبدو نجاحاً في تحقيق الهدف، يستبطن آثاراً مدمرة على شرعية النظام واستقراره، وعلى الولاءات التي تشهد تحولات جوهرية.

نعم.. نجح ابن سلمان في السيطرة على (كل) السلطات.. لكنه فشل في ايفائها حقها والنجاح فيها.

حسابات ابن سلمان في مجزرة صعدة وغيرها واضحة.

هي من جهة تمثّل (فشّة خلق) لهزائم عسكرية على الأرض. أي انه ينتقم من المدنيين، كلما تمت هزيمته، حتى قيل بأن وراء كل هزيمة سعودية مجزرة سعودية. هذا ما يجعلنا نعرف لماذا اقام ابن سلمان مجزرتين كبيرتين متتاليتين في الحديدة وفي ضحيان ـ صعدة، خلال أسبوع واحد.

كل جبهات اليمن تشهد خسائر سعودية ـ إماراتية كبيرة. في الساحل الغربي (الحديدة وجنوبها حتى المخا)؛ وكذلك جبهة نهم وصرواح، وجبهات الجوف وتعز، فضلاً عن الجبهات الحدودية في ميدي. في كل هذه الجبهات خسر تحالف السعودية أرضاً وليس فقط لم يتقدم. لكن الأهم بنظرنا، هو ازدياد حدّة التوغّل اليمني في الأراضي السعودية، حيث سيطر اليمنيون باندفاعة واضحة على مئات



الكيلومترات من الأراضي السعودية في نجران وجيزان وعسير.

كل من راقب تطور الأوضاع العسكرية منذ معركة السيطرة على الحديدة التي قادتها الإمارات والتي ادّت الى فشل ذريع، وخسائر بشرية غير مسبوقة، ولاتزال القوات التابعة للإمارات (خاصة لواء العمالقة الجنوبية الذي هو في مجمله سلفي قاعدي) محاصرة وممزقة ويصعب إخراجها. نقول كل من راقب سير المعارك وجد تحولاً نوعياً في أداء حكومة صنعاء.

في البحر تمّ قصف بارجة الدمام، وقبلها بارجة إماراتية في الساعات الأولى من معركة الحديدة.

في الجو تم استخدام الطيران المُسيّر بكثافة غير معهودة ووصلت الى أبو ظبي، وكبّدت تجمعات القوات المرتزقة خسائر ضخمة.

والصواريخ الباليستية لاتزال تسبب ارباكا وخسائر يتم التغطية عليها. لكن اثرها واضح المعالم نفسيا وماديا، خاصة اذا علمنا أن الصواريخ، التي تحاول ان تُظهر الرياض انها عديمة الفائدة ولا قيمة لها، هي في البند الأول للمفاوض السعودي، مع ممثل الأمين العام للأمم المتحدة مارتن غريفيث!

المعارك داخل السعودية شهدت خسائر بشرية غير مسبوقة خلال الأسابيع الماضية، وهناك مواقع عسكرية تسقط تباعاً ويتم نشر تفاصيلها وصورة على قناة المسيرة اليمنية. أسماء جبال ومواقع يجري التذكير بها كان انصار الله قد وصلوا اليها في الحرب السادسة التي خاضها علي صالح والسعودية معا في ٢٠٠٩–٢٠١٠، تلك المواقع باتت بحكم الساقطة ويجري تجاوزها عسكريا، وتسمع هذه الأيام عن جبل الدود وجبل الدخان وأمثالهما.

فإذا اضفنا الى هذه الخسائر.. فشل الإدارة السعودية الإماراتية في عدن، وانكشاف اهداف الاحتلال الاماراتي والسعودي، وسجون القمع والتجاوزات،

ومحاولة سرقة الموانئ والجزر اليمنية بما فيها سوقطرى، ومحاولة السعودية ضم المناطق اليمنية المحاذية لعمان.. اذا اضفنا هذا كله، مع ملاحظة النقمة الشعبية لجنوبيي اليمن على الامارات والسعودية، واستياء العالم لما تقوم به الدولتان.. فإننا نعلم لماذا كانت (فشّة الخلق) السعودية دموية وعلى شكل مجازر مجنونة.

لكن هناك بُعد عقلاني لمجزرة ضحيان ـ صعدة.

فمحمد بن سلمان يعلم بأن (المدنيين) في كل حرب يمثلون الخاصرة الضعيفة في المعارك.

عدم التعرض للمدنيين مبدأ دولي.

لكن لا أمريكا ولا إسرائيل ولا السعودية ولا بلدان عديدة تلتزم به.

يمكن الالتزام به في إحدى حالتين: ان لا تكون هناك حاجة للضغط واستخدام المدنيين كأهداف ضاغطة؛ او حينما يكون هناك ردع متبادل: بمعنى حين يكون قصف المدنيين متاحاً لطرفي الحرب، فيتوقف الطرفان عن التعرض للمدنيين.

في الحالة اليمنية بالذات، فإن السعودية لا يردعها أخلاق ولا ضمير ولا إنسانية ولا قانون ولا دين عن ضرب المدنيين منذ بداية الحرب. هي توقعت ان الطرف اليمني الأضعف لا يستطيع الرد بفعل مماثل، أي بالتعرض للمدنيين في السعودية.

لهذا كانت اليد السعودية الظالمة الباطشة مفتوحة منذ بدء العدوان.

لكن مع الزمن، اكتشف آل سعود، ان الطرف اليمني يستطيع ان يضرب المدنيين ليس فقط بالصواريخ البالستية او ما هو أدنى منها (الكاتيوشا مثلا).. بل ان الأسلحة الخفيفة قادرة على إصابة المدنيين السعوديين في المناطق التي توغلوا فيها خاصة في نجران.

لكن الرياض تعلم علم اليقين بأن اليمنيين لا يردّون بالمثل رغم إمكانياتهم بفعل الشيء ذاته!

معظم او كل المدن السعودية الكبرى، غير محصّنة اليوم، لو أراد اليمنيون قصف مدنييها. لكنهم لم يفعلوها لحسابات مختلفة: دينية وسياسية وأخلاقية. لكن ابن سلمان فعلها، لينتقم من هزائمه عسكريا، ولتكون المجازر (أداة ردع) بعدم التقدّم، واجبار اليمنيين على قبول الاستسلام او الخضوع والتنازل سياسياً.

وهدف (الردع السعودي) لليمنيين بقتل مدنييهم، واضح المعالم. فأمام توغّل القوات اليمنية داخل الأراضي السعودية، وإزاء الإنكسارات المتتالية لقوى العدوان السعودي الاماراتي ومن معهما، لم يجد محمد بن سلمان الا هذه الوسيلة لتجنّب هزيمة عسكرية منكرة.

هذه الوسيلة تمت تجربتها وبنجاح نسبي كبير منذ بداية الحرب. وغالباً ما كان الطرف اليمني (الضحية) مضطراً للتراجع أو التوقف في زحفه وتوغله في الأراضي السعودية، منعاً للمجازر السعودية، وعلى أمل ان يكون الحل السياسي متاحاً في فترة قريبة قادمة.

لكن الحلّ تأخر، والرياض لا تبحث عن حل سلمي. وبعد معركة الحديدة والساحل الغربي، تغير الوضع، ويبدو ان قرارا قد اتخذ بالمواجهة وعدم اعتماد وسيلة الدفاع، فكانت المجازر السعودي تترى، صغيرة وكبيرة، ولاتزال.

كانت التبريرات السعودية لمجازرها بائسة جدا جدا!

في الحديدة اتهت ـ بغباء ـ اليمنيين بقصف انفسهم، في سوق السمك ومستشفى الحديدة العام!

وحين مرت المجزرة بقليل من النقد، عاود آل سعود الأمر في صعدة، وكانت تبريراتهم أنهم قصفوا منصات صواريخ في وسط سوق ضحيان، راح ضحيتها ٥٢ طفلاً في حافلة، إضافة الى ثلاثة أطفال لم تبقِ الصواريخ السعودية لهم من أثر!

هذه لم تكن غلطة تحتاج تحقيقاً، بل مجزرة متعمدة، من أجل (ترقيع سياسة الردع السعودي) لليمنيين، والتي انتهت منذ يونيو الماضي. الرياض بتكرار مجازرها تريد من جهة احتواء الزخم العسكري اليمني (المهاجم)، ومن جهة ثانية، تريد استباق مؤتمر جنيف الذي دعا غريفيث القوى السلمية لحضوره بداية سبتمبر.

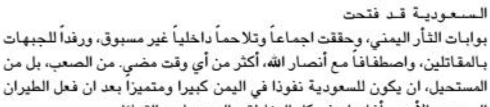
مفعول المجازر أوقع الرياض في مأزق جديد، حيث يزداد القرف الغربي منها وهو المؤيد اساسا للموقف السعودي وعدوانه، او هكذا بدا الأمر، قبل ان تدافع أمريكا وروسيا وبعض دول أوروبا عن السعودية حين أوكلت اليها في التحقيق في مجازرها!

فهل يمكن للدموي محمد بن سلمان، الذي يشن حرباً ظالمة ان يحقق في جرائمه بنفسه؟!

ما هذا السُّخف الدولي؟!

الشيء المؤكد ان المجازر السعودية لن تُرقّع سياسة الردع السعودية، ولن تُثني اليمنيين عن مواصلة الهجوم في العمق السعودي ورد العدوان، وعدم التنازل لآل سعود، لا عن ميناء، ولا عن مدينة، ولا عن منطقة او مديرية.

والشيء المؤكد الآخر، ان المجزرة أثبتت ان شعوب العالم لا تقف مع السعودية، ولا تؤيد همجيتها، بل حتى المواطنين ـ وأكثرهم مضللين ـ بدأوا بالإمتعاض من المجازر غير المبررة. المناخ العربي والاسلامي والدولي ملّ من آل سعود ومساوئهم وعنترياتهم وانتفاخهم الكاذب وسلوكهم المشين في أكثر من قضية وبينها فلسطين.



الدول المؤيدة للرياض محاصرة بالنقد والاتهام بالمشاركة في الجرائم. حتى معركة آل سعود مع كندا ساهمت في تشجيع العالم ع نقد المجزرة السعودية!

والأمر المؤكد الثالث، هو أن المجازر السعودية قد فتحت بوابات الثأر اليمني، وحققت اجماعاً وتلاحماً داخلياً غير مسبوق، ورفداً للجبهات بالمقاتلين، واصطفافاً مع أنصار الله، أكثر من أي وقت مضى. من الصعب، بل من المستحيل، ان يكون للسعودية نفوذا في اليمن كبيرا ومتميزاً بعد ان فعل الطيران السعودي الأعمى أفاعيله في كل المناطق والمديريات والقبائل.

وهذا كله يدفعنا للتساؤل فيما اذا كان محمد بن سلمان قد فكر في مآلات المجازر، بعقلية براغماتية مصلحية، وما اذا كانت قد أفادته على الأرض.

لا يبدو انها افادته لا عسكريا ولا في سمعة الدولة السعودية، ولا في تطويل امد الحرب كما يريد، ولا في تحصيل اصطفاف داخلي وعربي واسلامي الى جانبه، ولا الى شق اليمنيين او تحريض بعضهم على بعض.

فهل ستتواصل المجازر السعودية لاحقاً؟

نعم.. هي تتواصل، وقد وقعت مجازر جديدة في حيران والدريهمي ايضاً!

الان لا يوجد عقل سعودي، وانما حنق وحمق أعميان!

لا توجد لدى ابن سلمان حلولا او خيارات اخرى اذا ما فشلت عملية ترقيع الردع المسعود عبر المجازر؟ السلوك السعودي غير المنضبط يقول: (سنفعل ما نريد، ولن يهمنا رأي العالم ونقده، فمعركتنا حياة او موت)! الموقف السعودي الحالي يقول: (اذا لم تؤت مجزرتا صعدة والحديدة ثمارهما، سنزيد العدد)!

بعض اليمنيين الموتورين بالمجازر، يضغطون على قياداتهم للقيام برد مماثل. وحجتهم تقول: لا يوجد لدينا خياراً آخر. فلنقصف الرياض مثلاً ان كان قصف جيزان ونجران وعسير (وهي المناطق المحاذية للحدود) ممنوعاً بسبب الجيرة والنسب والمصاهرة والعلاقات التاريخية.

ماذا اذا قرر اليمنيون الرد بالمثل واستهدفوا المدنيين السعوديين في الرياض او جدة؟!

هذا لا يقلق آل سعود، لأنهم يعلمون بأن ذلك لن يحدث. ولكن ان حدث، فهذا يفيد آل سعود، ويطلق يدهم اكثر للإيغال في الدم اليمني.

ليس امام ال سعود إلا الهزيمة في اليمن. سواء أقامت مجازر أم قبلت الصلح والحل السلمي.

لقد خسرت حرب اليمن منذ اشهرها الأولى. كانت حربا خاسرة بامتياز، والاستمرار فيها له ثمن مضاعف.

عدم الاعتراف بالهزيمة، لا يغير من واقع الأمر شيئاً.

قالها ابن سلمان من قبل: إيقاف الحرب أسوأ من الاستمرار فيها.

اليمن بكل شهدائه ومقاتليه وشعبه، يعبر قنطرة النصر على وقع المجازر السعودية!

فقط: الصبر والانتظار لنرى النهاية!

مجزرة ضحيان ـ صعدة

جرائم العدوان السعودي.. بشائر نصر!

عبد الوهاب فقي

لا قيمة للتحقيق الذي دعا اليه مجلس الامن الدولي، في العاشر من اغسطس الحالي، بشأن المجزرة الفظيعة التي ارتكبتها القوات السعودية في صعدة اليمنية، لان هذا المجلس هو المسؤول ابتداء عن كل هذه المجازر، التي سمح بها منذ ان اوكل الى هذا النظام الدكتاتوري الارعن ان ينفذ قرارا لا أخلاقيا، اتخذ بزعم حل الازمة اليمنية.

ولا قيمة للقرار الدولي الذي باتت الياته مكشوفة، والصيغ التي ترد بها بياناته أسوأ من بيانات الدول الفاعلة فيه، والتي تغلب مصالحها الاقتصادية ومكاسبها السياسية، على القيم الانسانية والاخلاقية التي يفترض ان تقود عمل المجلس.

فما الذي يمكن ان تفعله هذه المؤسسة المشلولة والمشوهة، غير ما ترتئيه الادارة الاميركية المتغولة على العالم، والداعمة لكل فساد، وكل الانظمة الدكتاتورية، وكل حركات الفوضى والتخريب في العالم؟

والذي يزيد من التشكيك في قيمة وفعالية هذه القرارات، هو ابقاؤها دون اليات عملية واضحة للتنفيذ، وهي ان لم توكل امر التحقيق في مصير هؤلاء الضحايا الى جلاديهم ـ وهو امر متوقع على كل حال ـ فإنها عاجزة عن ان تتخذ قرارا ضد المجرمين الفعليين، الذين لا يحتاج الكشف عنهم الى تحقيق مطول، ولا الى ذكاء خارق، بل الى مجرد مراقبة الصور والتصريحات، والاستماع الى شهود العيان، ومن بينهم الناجون من الضحايا، او موظفو الوكالات الدولية والانسانية العاملة في اليمن.

ولكن الامم المتحدة عودتنا على ان تتراجع، وان تتحول الى مجرد ذراع سياسية تساهم في التضليل والتعمية، عبر بيانات مستنكرة وشاجبة، بالمطلق والعموم، وتجهيل الفاعل المعروف، والذي يكاد يقول خذوني، بهدف امتصاص النقمة، واستيعاب ردة الفعل لدى اصحاب الضمائر في العالم، ثم طي الصفحة بانتظار مجزرة اخرى، لن يطول الزمن قبل حدوثها.

ولا غرابة في ان تتراجع الامم المتحدة، ومجلس الامن، وكل المجالس التابعة والعاملة في الميدان الحقوقي، عن اي اتهام للمجرم الحقيقي، اذا كان بمرتبة ملك او ولي عهد، في مملكة نفطية توزع ثروة شعبها وبلدها، للتستر على مظالمها وجرائمها في اليمن والبحرين وسوريا والعراق، بل في العالم كله.

لم يعد ذلك رجما بالغيب، بعد ان تراجع الامين العام السابق بان كي مون في التاسع من يونيو ٢٠١٦ عن قرار ادراج السعودية في القائمة السوداء للدول التي تقتل الاطفال، بذريعة الرضوخ للتهديد السعودي بوقف تمويل المنظمات الدولية التابعة للامم المتحدة.

على الرغم من المحاولات الحثيثة لاجهزة الاعلام السعودية لاسدال الستار على مجزرة ضحيان، فإن دماء الاطفال والنساء ترفض ان تغيب، ولا تزال تحرك الضمير العالمي، حيث لم تستطع ممثلة الأمم المتحدة ومنسقة الشؤون الإنسانية باليمن (ليز غراندي) امساك نفسها، خلال زيارتها لجرحى مجزرة الطلاب، فأجهشت بالبكاء عند رؤيتها لآثار تلك الجريمة النكراء. والممثلة الأممية اكدت ان ضحايا الغارة الجوية التي استهدفتهم، هم الثمن الأغلى للغارات الجوية في العالم، مشيرة الى انها مأساة لا يمكن أن يكون لها مبرر يسوغها.

وما بين صحوة الضمير، ومحاولة تبرئة الذات من هول الجريمة، دعا عضو مجلس النواب الأميركي «تيد ليو» إلى فتح تحقيق في ضلوع البنتاغون في هجمات التحالف السعودي على المواقع المدنية في اليمن.

كان من السذاجة ـ ان لم يكن المشاركة في الجريمة ـ ان يوكل مجلس الامن الى الجلاد السعودي التحقيق في المجزرة، التي ارتكبها عن سابق قصد وتصميم، ذلك انها ليست الاولى من نوعها، ولن تكون الاخيرة. وهذا ما أكدته هيومن رايتس ووتش، مشككة بنتائج التحقيق الذي ستجريه السعودية.

وقالت اكشايا كومار، المديرة المساعدة لمنظمة هيومن رايتس ووتش لشؤون الأمم المتحدة، إن «الحقيقة المحزنة هي أنه أعطيت للسعوديين فرصة إجراء تحقيق حول أنفسهم، والنتائج ستكون مثيرة للسخرية».

البديهي لو تعلق الأمر بآل سعود فحسب، ان يدعو مجلس الامن الى تحقيق مستقل، وفي اضعف الايمان الى اعتماد تقارير الامم المتحدة ومنظماتها العاملة في اليمن، عطفا عن تقارير منظمات حقوقية دولية مستقلة، لكشف الحقائق والبناء عليها في القرارات اللاحقة لمنع تكرار الجريمة.

وقد رأينا كيف ان مجلس الامن والدول الكبرى الفاعلة فيه، وخصوصا الولايات المتحدة، اعتمدت قرارات عدوانية، وقامت بالاعتداء على دول وشعوب آمنة، بناء على تقارير مشبوهة، اعدتها منظمات غير معترف بها دوليا، بذريعة الانتصار لحقوق الانسان، والرد على الاعتداءات المزعومة على مواقع مدنية، واستباق التحقيق او حتى دراسة الوقائع. وهذا ما حدث مرارا في سوريا خصوصا.

وهو ما يطرح السؤال لماذا تجري حماية النظام السعودي، والتستر على جرائمه الفظيعة والمتكررة ضد الشعب اليمني؟

الاجابة واضحة ولا تحتاج الى التمحيص، ذلك ان العدوان السعودي على اليمن ليس الا حلقة من استراتيجية اميركية عدوانية لتطويع شعوب المنطقة، ونشر الفوضى الخلاقة، لاعادة تشكيل المنطقة سياسيا وجغرافيا، وخلط الاوراق بهدف تمرير صفقة القرن، وتطبيع الوجود الصهيوني في فلسطين المحتلة.

لا يزال لافتا في المشهد الدولي ذلك الاجماع بين القوى صاحبة القرار في العالم، على دعم العائلة المالكة ومشروعها الانتحاري في اليمن وفي عموم المنطقة، على الرغم من الخلافات الدولية، والصراعات المحتدمة حول كل شؤون المنطقة.. حيث يستفيد امراء ال سعود من هذا الدعم لمواصلة العدوان والتمادي في ارتكاب الجرائم غير عابئين بالقيم الانسانية والاخوة العربية والاسلامية.

هذا ما دفع منظمة "هيومن رايتس ووتش" الى الاعراب عن أسفها، لأنّ التحقيق في الخسائر الفادحة التي تلحقها الحرب في اليمن بالمدنيين، أصبح حدثاً اعتيادياً للباحثين في مجال حقوق الإنسان، مشددة على وجوب أن تكون مجزرة صعدة الأخيرة "حدثاً مفصلياً".

ولتأكيد التواطؤ الاميركي في الجريمة كشفت شبكة "سي إن إن" أن امريكا باعت السعودية القنبلة التي استخدمها طيرانها في قتل أطفال ضحيان بمحافظة صعدة شمال اليمن، ما ادى الى قتل وجرح ١٣١ مدنيا بينهم ٩٦ طفلا. وقال الموقع نقلا عن خبراء في مجال الذخائر، ان الاخيرين توصلوا إلى أن القنبلة المستخدمة في حادثة الحافلة من نوع MK٨٢، وهي قنبلة موجهة بالليزر تزن ٥٠٠ باوند (٢٢٧ كيلوغراما) وتصنعها شركة لوكهيد مارتن، إحدى كبرى شركات الأسلحة الأميركية المتعاقدة مع البنتاغون.

فاذا كانت المجزرة قد وقعت جراء غارة جوية، بحسب ممثلي الامم المتحدة،

والطيران السعودي هو الوحيد الذي يحلق في سماء المنطقة.. واذا كانت القنبلة المستخدمة اميركية الصنع وجزء من تسليح الادارة الاميركية لالة القتل السعودية، فماذا يبقى للتحقيق اذا؟

واذا كان ضحايا العدوان هم من المدنيين العزل، وبينهم هذا العدد الكبير من الاطفال الابرياء، كما شهدت بذلك ممثلة الامم المتحدة، وصور الضحايا التي تظهر اجسادهم الممزقة واشلاءهم المتناثرة، وليس هناك اي شبهة لوجود عسكري في المنطقة، فما الذي ستحقق فيه السلطات السعودية؟

انه التسويف، واضاعة الوقت ليس الا، بهدف طمس معالم الجريمة ومواصلة العدوان الذي لن يتأخر عن ارتكاب مجازر اخرى، كما فعل طيلة ايام العدوان المتواصل منذ ٢٦ مارس ٢٠١٥ الى الان.

النظام السعودي المأزوم لا يستطيع التحقيق في هذه الجريمة، وقد بدأ بالمراوغة والتضليل منذ اللحظات الاولى لارتكاب قواته المجزرة، زاعماً ان مجزرته التي أتت على خمسين طفلاً شهيداً هي عمل عسكريّ مشروع.

جريمة حرب

لم يغير الموقف السعودي تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الذي ادان الجريمة، ولا وصف المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) هنرييتا فور الغارة بـ«الهجوم المروع»، الذي «يعكس وصول الحرب اليمنية الوحشية إلى نقطة بالغة السوء".

بدورها، عبرت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عن الاسف للغارة التي استهدفت الأطفال في صعدة، وقالت في بيان لها، إن «أي هجوم يستهدف المدنيين بصفة مباشرة يعتبر جريمة حرب». وأشارت المنظمة الدولية بشكل صريح إلى أن «معظم الضحايا المدنيين باليمن قضوا جراء غارات نفذها التحالف بقيادة السعودية". واعتبرت منسّقة الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في اليمن، ليزا غراندي، أن الوقت حان للوقوف تضامناً مع الشعب اليمني «فالتفكير فقط بأن الكثيرين من الأطفال قُتلوا أمرٌ يدمي القلب»، بحسب تعبيرها، مضيفة أن أكثر من ٨ ملايين يمني يعانون من الجوع.

وحمّل وزير الصحة العامة اليمني طه المتوكل الولايات المتحدة الأميركية كامل المسؤولية عن "الجرائم التي يرتكبها أذنابها في المنطقة السعودية والإمـارات"، مشيرا إلى أن «هذه الجريمة تضاف إلى السجل الأسود للمجتمع الدولي الذي لم يحرك ساكنا إزاء هذه الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية».

خيانة القيم الإسلامية

من الضروري التذكير بأن الحقد السعودي المتمثل في العدوان على اليمن، جريمة لا يقبلها الدين الاسلامي، من سلطة تحكم اشرف بقاع الارض وتنطق باسمها، وتعتبر نفسها زعيمة للعالم الإسلامي، والمدافعة عن القيم الإسلامية، وشرف خدمة الحرمين الشريفين.. فكيف يمكن ان يجتمع الاسلام مع هذه الجرائم التي يندى لها الجبين؟

منذ بدء هذا العدوان تتعمد طائرات آل سعود الاعتداء على المدنيين، وإلحاق أكبر الخسائر بهم وبممتلكاتهم، وتعمد إلى قصف المنازل السكنية والممتلكات العامة باستخدام مختلف الأسلحة الفتاكة.

ولطالما اكدت المنظمات الحقوقية المعنية في تقاريرها أنها تمتلك أدلة حول استخدام السعودية أسلحة محرمة دوليا في عدوانها ضد اليمن، من بينها القنابل العنقودية، وقد سجلت التقارير الدولية اكثر من ٣٠٠ جريمة ضد الإنسانية ارتكبتها السعودية في اليمن، انتهكت الحق في الحياة وتسبب المال السعودي في طمس معالمها.

ومن ابرز المجازر الوحشية التي تلاحق اليمنيين في كل مناسباتهم وتعتبرهم فرصة صيد ومشروع لتنفيس الغضب السعودي، غارة على حقل زفاف بمديرية قيس بمحافظة حجة التي اوقعت ٨٨ شهيدا وجريحا، ومجزرة في سوق مستبأ بمحافظة حجة اسقط أكثر من ١٠٠ شهيد، وقصف الصالة الكبرى التي اسقطت أكثر من ٤٠٠ شهيد وجريح، وعرس سنبان دمر ٢٦ منزلا بالقرية وأسقط عائلات بأكملها، وقائمة طويلة من الغارات (المفرطة في العنف) كما تصفها المنظمة الدولية.

الا تكفي كل هذه المجازر لسوق مجرمي الحرب وعلى راسهم محمد بن سلمان ومحمد بن زايد الى ساحة العدالة؟ الا تكفي لكي يستفيق الضمير العالمي ويقف بجدية وصلابة لوقف العدوان، وتسوية هذه الازمة بالحوار والعمل السياسي؟.

ان الصمت عن الجريمة لا يلغي الجريمة وان تاخر العقاب، كما ان هذه السياسات الوحشية لن توفر لحاكم السعودية الجديد الاستقرار الذي ينشده، مثلما ان المجازر المشابهة وانتهاك حقوق الانسان لم توفر الامن والقوة لكل الطغاة الذين سبقوه.. والذين تحولوا الى سبة للتاريخ، ورموزا للطغيان والفساد والظلم.

وعليه، يجب التحرك لدى المحكمة الجنائية الدولية لمحاسبة المسؤولين السعوديين عن هذه الجرائم، التي تنضوي تحت «جرائم الحرب» التي هي خروقات خطيرة لاتفاقيات جنيف الموقعة عام ١٩٤٩ وانتهاكات خطيرة أخرى لقوانين الحرب.

الجرائم دليل فشل

اذا كان النظم السعودي قد استطاع شراء صمت العديد من حكومات العالم ورؤسائها بالمال والصفقات وتقديم الخدمات للمشاريع الصهيونية، فإن الشعب اليمني يحظى بتعاطف واحترام كل شعوب العالم ومنظماته الحقوقية والانسانية، عطفا عن صحوة ضمير بدأت تظهر في عدد من الدول الغربية تأتي في مقدمتها المانيا وكندا، حيث بدأت توازن بين مصالحها الاقتصادية وقيمها الانسانية، لتطرح من جديد السجل الاجرامي للنظام السعودي سواء في اليمن او ضد الشعوب والقبائل والمذاهب الخاضعة للحكم السعودي.

ولكن هل يعني ذلك ان هذه المجزرة ستضاف الى اللائحة الطويلة من المجازر السعودية في اليمن؟

يكاد يجمع المراقبون على ان النظام السعودي وصل الى حافة الافلاس في عدوانه، وان هذه المجازر المتعمدة مجرد عمليات يائسة ولا تندرج في اطار استراتيجية عسكرية تستهدف النصر والحاق الهزيمة باعدائه.. بل هي دليل أكيد على انه خسر الحرب، ولن تجديه هذه الاعمال الانتقامية وسفك الدماء نفعا في تعويض هزيمته.

والسؤال الذي تبحث الدوائر الاميركية عن اجابة له هو كيفية اخراج النظام السعودي من ورطته، دون ارتداد الهزيمة التي مني بها على اوضاعه الداخلية.

اذ ان النظام السعودي رهن مصيره بهذه الحرب، وعلق الكثير من الامال على الفوز بها، لكي يظهر الامير الوحيد والملك المقبل محمد بن سلمان بالصورة التي روج لها في اعلامه، حازما، قويا، قادرا على تحقيق الانجازات ووضع المملكة في مرتبة الدولة الاقليمية المقررة.

كل هذه الاحلام تتبخر في اليمن، الذي تحول العدوان عليه الى محرقة للثروة والمكانة السعودية، وبدل ان يكون محمد بن سلمان بطل الحرب المنتصر، ها هو يجر اذيال الخيبة وتلاحقه تهمة مجرم الحرب والمغامر الفاشل كما تصفه وسائل اعلام عالمية.

لذا فإن صمود اليمنيين لن يذهب سدى، ودماء اطفال اليمن تعزز الانتصار الذي يصنعه انصار الله والجيش اليمني في الميادين، خاصة مع التطور المذهل لوسائل الدفاع اليمنية رغم ظروف الحصار الخانق. ولعل تأكيد الامين العام لحزب الله، على حتمية انتصار دماء اطفال اليمن على جلاديهم السعوديين، كما انتصرت دماء اطفال ونساء لبنان على المعتدي الصهيوني، مؤشر على قرب ساعة النصر للشعب اليمني المظلوم على الة الحرب والعدوان التي يقودها التحالف السعودي الاميركي ضد شعوب المنطقة.

اصطفاف سعودي مع ترامب وشماتة بتركيا!

هيثم الخياط

تركيا في الطريق لتكون (إيران الثانية) في المنطقة. أي العدو الآخر بنظر أمريكا وربما الغرب أيضا.

ما أعلنه ترامب من عقوبات، وما نطق به نائبه بلهجة آمرة تهديدية لتركيا (الحليف الإستراتيجي) ينبيء عن تحولات عظمى ستشهدها المنطقة.

ليس سبب الأزمة بين تركيا وأمريكا اعتقال قس امريكي متهم بالتجسس، ويطالب ترامب باطلاق سراحه. فلا ترامب ولا ادارته يهتمون بهكذا تفاصيل بحيث تقود الى مغامرات كبرى يمكن ان تغير خارطة منطقة بأسرها. هي حجة ومبرر لاتخاذ سياسة راديكالية تجاه الحليف التركي، سيعقبها تحولات استراتيجية مقابلة تركية.

ما يزعج امريكا والغرب من تركيا، هو ما يزعجها من ايران، وان اختلفت النسبة.

تركيا تتمدد سياسياً في محيطها الآسيوي. ولديها طموحات استقلالية وتطلعات قيادية في المنطقة تتصادم مع المصالح الغربية. وتركيا تقوم بأسلمة المجتمع على نار هادئة، بما يعيد الى ذاكرة اوروبا للماضي العثماني الذي اقتحم اسوار عواصمها.

"علمانية» تركيا، كانت تطمئن امريكا وإسرائيل، وهي المؤشر لتبعية تركية للغرب استمرت نحو قرن. والعلمانية التركية (الجزئية) لا تُخيف الغرب، ولا تحقق تنافسا على مستوى الأيديولوجيا، وهي تطمئن اسرائيل.

لكن رفض تركيا كعضو في الاتحاد الأوروبي، وتوجه الأخيرة الآسيوي على مستوى السياسات، وكذلك تطلعات اردوغان، كان فاتحة المشهد التركي، مثير الجدل. فأردوغان يريد نفض التجربة العثمانية والبناء عليها. يريد علمانية اتاتورك، لتجمع حوله القوميين الأتراك بهوية وطنية حادة. ويريد الاسلام كجزء من الهوية التركية. واجتماع القومية والإسلام كركنين للهوية التركية، يمثل تكراراً لتجربة العثمانيين التوسعية، ونذير مواجهة مع الغرب الذي لا يخفي قلقه.

إذن.. فلتُقلَّم أظافر تركيا الآن قبل ان تطول وتستفحل. ورغم أن اردوغان ليس غبيا، فيستعجل المواجهة، الا أن سياساته غير المرحب بها غربيا ستقوده الى الاصطدام، او تقود الغرب الى تبكير المواجهة معه.

يمكن قياس تحولات تركيا حالياً من مثلث علاقاتها بأمريكا، وبإسرائيل، وبالسعودية. حيث من الواضح اتساع الهوّة بينها بشكل متصاعد.

اردوغان يريد التحلّل من الإرث الضاغط عليه والمانع لزعامة تركيا آسيويا وشرق أوسطياً، ومؤشرها الموقف من إسرائيل. فالعلاقة مع الصهاينة هي الخاصرة الرخوة لأردوغان، ويعتقد محللون بأن الوقت لن يمضي طويلا حتى تنفجر العلاقة بين الطرفين التركي والصهيوني.

هدوء اردوغان في الماضي، كان هدوء المراوغ حتى يتمكن من السيطرة على مفاصل القوة في تركيا. وقد نجح بامتياز، وحاز قدرا من القوة لم يحزها احد قبله عدا اتاتورك نفسه. ومن يفهم شخصية أردوغان، يعلم ان التهديدات الأمريكية ستؤتي نتائج عكسية، تحفّزه اكثر للمواجهة.

وفي حين يمتلك الطرفان الأمريكي والتركي اوراق ضغط ومواجهة، متساوية التأثير تقريبا، فإن إيران تمثل البارومتر لما يمكن ان تفعله امريكا والغرب، ولما يمكن أن يتخذه اردوغان من خطوات. ذلك أن التجربة الإيرانية في مواجهة الحصار الأمريكي الغربي، والتهديدات الإسرائيلية والرعونة السعودية المتآمرة، يمثل تجربة ملهمة لدول عديدة بما فيها روسيا والصين وتركيا.

اوروبا خائفة من المواجهة الأمريكية التركية، خاصة ألمانيا، وترى أن تركيا وايران عمودا الشرق الأوسط، وباجتماعهما تتغير خارطة المنطقة والعالم. بالإضافة الى ذلك، فإن أي مواجهة بين ترامب واردوغان، فإن أوروبا ستكون ساحتها وليس فقط الشرق الأوسط. وقد يكون امل اوروبا اعادة العمل بسياسة استيعاب تركيا مجددا، قد فات اوانها.

من جانبها، تستعجل الرياض المواجهة مع تركيا، بل هي سبّاقة في هذا المضمار. واردوغان الذي وُصم بالخشونة والرعونة، لم يرد على الرياض وهجمتها الإعلامية المستمرة بحدة منذ اكثر من عشر سنوات.

لكن هذا لا يعني عدم الرد، او انه لن يأتي.

الرياض قلقة من تركيا منذ مطلع القرن الواحد والعشرين. هي كأوروبا قلقة من الماضي وتستحضر الماضي العثماني والصراع مع آل سعود في دولتهم الأولى. يذكرنا اعلام آل سعود بقبور العثمانيين، وبان الوهابية (التي دعت للتوحيد) نجحت في القضاء على (الروم) العثمانيين الكفار. هكذا كنا ندرس التاريخ صغارا، وهو ما يعاد انتاجه حاليا بأشكال مختلفة.

أملت الرياض أن تقف تركيا بوجه ايران. لكن اردوغان يسير على تجربة السلاطين العثمانيين المتأخرين باستمرار علاقات سلمية ومتميزة مع ايران، فليس من صالح تركيا الصدام، ولا ايران هي من ينافس تركيا في محيطها او يعترض على دورها. بل ترى وتتمنى ان يكون لتركيا دورا محوريا في المنطقة والعالم الاسلامي.

الرياض قلقة من انتقال زعامة المنطقة (ذات الأغلبية السنية) الى تركيا. لذا لا عجب ان يكتب الموالون بأن خطر تركيا لا يقل عن خطر ايران، بل كتب بعضهم ان خطر تركيا اكبر. ان استعادة الدور التاريخي التركي سيكون اول ضحاياه السعودية واسرائيل.

العلاقة التركية الإيرانية استراتيجية، وهي ليست وليدة اليوم. حتى في أحلك الظروف كانت هناك علاقات وتفاهمات قائمة. سواء في ظل حكم العسكر التركي، او غيره، فإن تركيا من صميم العلاقات الخارجية الإيرانية، والعكس صحيح ايضا. هي علاقة مصالح وروًى ولها اسس متينة.

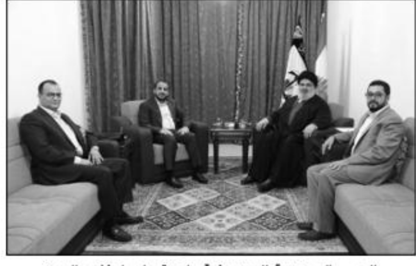
الرياض دخلت على خط العلاقات بين البلدين، وارادت تخريب العلاقات الايرانية التركية، واستبدالها بعلاقات فوقية استعلائية وبشراكة استراتيجية اسمية مع تركيا! لكنها لم تنجح.

ارادت الرياض جر اردوغان لحرب اليمن، وصفق بعض الإخوان - الأذكياء - لذلك، ولكن اردوغان الثعلب لم يقع في الفخ هذه المرة، ما سبب انزعاجا سعوديا اعاد آل سعود لمربع التوجس والحذر من تركيا التي تستضيف الآن العديد من المنفيين السعوديين الهاربين من جحيم محمد بن سلمان.

وفي وقت تشعر فيه الرياض ان السياسة التركية تتمدد الى قطر والسودان والصومال وتعتبر ذلك تحديا لأمنها القومي (المزعوم!)، فإن ايران ليس فقط لا تعترض بل ترحب بذلك، بل هي من دعت اردوغان ليرسل قواته الى قطر حتى وان غضبت امريكا. ايران لا ترى تركيا إلا حليفا الآن او المستقبل!



نصر الله: السعودية تتراجع


الحرب السعودية الصهيونية واحدة على لبنان واليمن

نصر الله والحلف السعودي الصهيوني

حرب السعودية على لبنان.. إقتصادية

هاشم عبد الستار

صدم الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في كلمته الاخيرة بمناسبة الذكرى ١٢ للانتصار الكبير على جيش الاحتلال الصهيوني في ١٤ اغسطس آب ٢٠٠٦.

والصدمة كانت عبر تأكيد السيد نصرالله ان عصر الهزائم الذي دخل فيه الكيان الصهيوني يشمل ايضا النظام السعودي، الذي تحول الى شريك للعدوان الصهيوني الاميركي على شعوب المنطقة، لمشاركته في حرب الصهاينة ٢٠٠٦ وانتهاء بالحرب العدوانية على اليمن، وغيرها.

النظام السعودي المأزوم ليس في وارد الاعتبار من هزائمه، والركون الى مراجعة سياساته الفاشلة على مدى عقود، بل لعله يتمادى في تسخير ثروة البلاد النفطية أكثر فأكثر لدعم المخططات الاميركية والصهيونية، مؤملاً استعادة دوره المنحدر والمأزوم في المنطقة والعالم العربي والإسلامي.

ما يجري في اليمن ليس مجرد خطأ في الحسابات السعودية.. وما يعانيه الشعب اليمني، هو جزء من استراتيجية شاملة تعتمدها الادارة الاميركية، لاستخدام الاقتصاد سلاحا في حال عجزت الأدوات الإخرى في تحقيق أهدافها، بما فيها فشل الأدوات العسكرية والارهابية. وبات من المحتمل ان توسع السعودية نطاق هذه السياسة لمعاقبة شعوب اخرى قررت الخروج عن طوق الهيمنة، ورفضت الدخول في فتن الارهاب والاقتتال المذهبي.

اسرائيل تنظر للدور السعودي

لم يعد مستغربا ان يتحول موقع ايلاف الاليكتروني السعودي الى منصة للمسؤولين الصهاينة، لكي يوجهوا الرسائل للسعوديين اولا، في اجراء تطبيعي كامل، وجسر تواصل بين القيادتين السعودية والصهيونية على المستوى الاعلامي. الا ان المستغرب ان تصبح الرغبات الاسرائيلية والاستراتيجية السياسية لقادة الكيان الصهيوني، مادة للحوار الاعلامي، وأن يصرح المسؤولون الصهاينة بما هو مطلوب من النظام السعودي، بشكل صريح ومباشر! ولم نعد بحاجة الى دليل او تأكيد على وجود الصلة بين ما تقوم به المملكة من حروب ومواقف سياسية، وما تقتضيه المصلحة الاسرائيلية.

في اخر حلقات هذا المسلسل، تصدرت التصريحات التي ادلى بها مدير الموساد السابق تمير باردو صفحات الجريدة الالكترونية السعودية (ايلاف) في يوم الاثنين ١٣ اغسطس، والتي كشف فيها أن للسعودية والامارات دورا مهما في الضغط على حكومة لبنان لحل مشكلة حزب الله وسلاحه وصواريخه التي تهدد أمن إسرائيل، وذلك عبر سحب ودائعها، أو عدم الايداع بشكل كبير في لبنان، ما يمثل ضغطا، ضمن سلّة إجراءات عقابية اقتصادية، قد توفي بالغرض من دون الحاجة إلى قرارات أمنية معقدة وصعبة التنفيذ.

التهديد بالحرب الاقتصادية على لبنان، اعتماداً على الدور السعودي، وخدمة للصهاينة، يلفت النظر الى مقدار الثقة بقدرة الطرفين السعودي والإسرائيلي، وحرصهما على تطوير العلاقات بين الطرفين إزاء جملة من القضايا الإقليمية حيث التطابق في السياسات مدهشاً بينهما، سواء إزاء لبنان وحزب الله، او فلسطين وحماس، او تركيا وإيران، او اليمن وغيرها.

المطلوب من السعودية والامارات، كما قال تامير باردو، ان تقوما بمنع سياحة مواطنيهما الى لبنان، وسحب ودائعهما من مصارفه، اضافة الى ممارسة الضغط على فرنسا والولايات المتحدة للضغط اقتصاديا على لبنان لاجباره على الاندفاع لسياسة تجريد المقاومة من سلاحها.

واللافت ايضا ان المسؤول الامني الصهيوني يعتبر الحصار الاقتصادي، السلاح الوحيد المتبقي لاسرائيل لكي تتخلص من هاجس وجود مئة الف صاروخ على حدودها، حسب تعبيره.

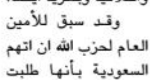
الاحباط السعودي

الا ان هذا الخطاب الإسرائيلي، والموجه اساسا للرأي العام السعودي الذي تتوجه اليه ايلاف، كان له رد فعل عكسي في الاوساط الشعبية ولدى النخبة السعودية، اذ انه بدل ان يطمئن جمهور النظام الى قوة الكيان الصهيوني، وأهمية التحالف معه، لمواجهة الاعداء المشتركين في المنطقة، ولدرء خطرهم عن المملكة،

كما يروج النظام في المرحلة الراهنة.. فإنه تسبب في ظهور انطباع مضاد تماما، اذ عزز الصورة التي يحاول ان ينكرها السعوديون، عن عجز قوة الكيان الصهيوني العسكرية عن مواجهة نفوذ وقدرات حزب الله في لبنان، وما يسمونه النفوذ الايراني في المنطقة.

المسؤول الامني الاسرائيلي أكد أولا، انه لا امكانية لمواجهة عسكرية مع حزب الله، الذي يبقى مشكلة مستعصية لا يمكن حلها بالوسائل العسكرية. وثانيا اوضح هذا المسؤول ان جيشه ودولته لم تعد قادرة على تزعم الحلف المفترض لمواجهة ايران وحلفها في المنطقة، بل هو يرمي بالمسؤولية على السعوديين والاماراتيين، ويحيل اليهم المهمة المستحيلة ببدء حرب اقتصادية على لبنان واللبنانيين، لتفجير الساحة اللبنانية واحتواء سلاح المقاومة، حسب اعتقاده، وتحت المظلة الاميركية دائما.

لقد ادرك السعوديون ان سياسة المال مقابل الحروب لم تعد فاعلة، وانه في الوقت الذي عليهم ان يواصلوا دفع الاموال، فإن عليهم ان ينخرطوا في الحروب بشكل مباشر، وبالتالي فإنهم سيتحملون كلفة الحروب التي تشنها الولايات المتحدة واسرائيل، ليس اقتصاديا وماليا وحسب، بل سياسيا واخلاقيا وبشريا ايضا.



السعودية.. حرب اقتصادية على لبنان لصالح إسرائيل

وقد سبق للأمين العام لحزب الله ان اتهم السعودية بأنها طلبت من اسرائيل اجتياح لبنان وتدميره، للقضاء على المقاومة وتصفية وجودها في لبنان، وابلغتها بأنها مستعدة لتقديم مليارات الدولارات للكيان الصهيوني مقابل ذلك.. واكد السيد نصرالله في خطابة في ١١ نوفمبر الماضي، انه يمتلك معلومات مؤكدة حول ذلك.

ولم يعد كافيا اذن ان تدفع السعودية كلفة الحروب الاسرائيلية على دول وشعوب المنطقة، بل بات عليها ان تقوم هي بالمهمة، وتتحمل تبعات الهزيمة المادية والسياسية والعسكرية. وقد انقلبت الاية، بحيث بات على السعودية ان تخوض الحرب نيابة عن الصهاينة وكيانهم، وهذا ما تفعله في اليمن وفي سوريا ولبنان.

العقوبات الاقتصادية

الحديث عن العقوبات السعودية على لبنان ليس جديدا؛ فقد روجت مصادر اعلامية عدة أخباراً عن نية الرياض وابوظبي شن حرب اقتصادية على لبنان تشمل: طرد نحو ٤٠٠ ألف لبناني يعملون في السعودية و١٥٠ الفا في الامارات. وتقدر كما تشمل العقوبات: السياحة، وحركة الرساميل لخنق اقتصاد لبنان الهش، والذي يعيش ازمة اقتصادية خانقة.

وقد صدرت هذه التهديدات بالتزامن مع احتجاز رئيس وزراء لبنان حينها سعد الحريري في الرياض، واجباره على الاستقالة.. حيث وردت في كلمته التي وجهها الى اللبنانيين (عبر قناة العربية) اشارات الى ذلك، وصفها مسؤول لبناني لوكالة رويترز بقوله انه: «يجب أن ننظر بجدية إلى العقوبات العربية. هذه تهديدات جدّية للبنان في ظل الاقتصاد الهش. إذا قطعوا الواردات فهذه كارثة».

فهل ازدادت هذه المخاوف بعد الخطاب الاخير للسيد حسن نصرالله؟

ردود الفعل على تصريحات نصرالله

تبرع المتحدث باسم الجيش لإسرائيلي، افيخاي أدرعي، بالدفاع عن السعودية، دون ان يأتي على ذكر ما تضمنه خطاب الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصرالله، فيما يتعلق باسرائيل، التي كانت الموضوع الرئيسي للخطاب وخصوصا في تأكيده على ان المقاومة باتت لها اليد العليا في اي مواجهة مع جيش الاحتلال.. وان الكيان الصهيوني مشغول الان في البحث عن اساليب لردع هجوم محتمل لرجال المقاومة وتحرير الجليل الاعلى.

قال إدرعي في حسابه على تويتر، إن نصرالله يطلق تهديداته من السرداب الذي بقي فيه منذ ١٢ عاماً. وعلى هذا المنوال علق وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، على خطاب نصر الله مشيرا إلى أنه حمل تطاولا على السعودية. لكن قرقاش كان اكثر وضوحا في الدخول الى صلب اللعبة اللبنانية بقوله ان الخطاب «مثال جديد لفشل سياسة النأي بالنفس التي يرددها لبنان الرسمي ولا نرى الإلتزام بها». محذرا من ان على اللبنانيين الاستعداد لحرب جديدة.

وهذه الحرب - التي لم يحدد قرقاش شكلها - بديهي انها لن تكون الا حرباً سعودية خليجية لصالح إسرائيل، وفق سياق تصريحات المسؤول الصهيوني لموقع ايلاف السعودي.

السعودية التي تجنبت الرد على خطاب السيد نصرالله، اوكلت المهمة كما هو في اغلب الاحيان، الى صحافييها وكتاب الاعمدة فيها، ليوجهوا الرسائل لمن يعنيهم الامر. وقد ترافق الصمت السعودي بخفوت صوت الجوقة اللبنانية، التي اعتادت الرد بالنيابة، والتي تعاني من حالة تراجع، ولا تجد لديها القدرة والجمهور الكافيين للدفاع عن آل سعود.

عبدالله ناصر العتيبي في مقالته بصحيفة الحياة، رأى ان السيد نصرالله، يتاجر بدماء من يموتون من أجله؛ وانه اشعل حرب ٢٠٠٦ للعودة الى المشهد اللبناني ثانية!

ولفظة السرداب التي اطلقها ادرعي، كررها حرفيا سلمان الدوسري .. في مقالته دراما حسن نصر الله في صحيفة الشرق الاوسط .. ولم يجد الدوسري الا مفردات من قاموس الشتائم والاتهام بالتبعية لايران وابداء الحزن على لبنان الجريح الذي يعاني من جراء تبعات التدخلات السافرة. أما صحيفة الرياض فقد رأت - لمزيد من المهنية والاخلاق الرفيعة - ان تستخدم عنوان «أفعى الضاحية».. واصفة المقاومة بالارهاب، بما ينسجم مع الخطاب الصهيوني.

لكن الملاحظ على ردود الفعل السعودية ابتعادها عن مناقشة الاتهامات التي اعلنها السيد نصرالله، بل ذهبت مباشرة الى الشتائم والالفاظ النابية، دون حتى انكار ما وصفت به من تراجع وهزائم في كل الساحات التي غاصت فيها وحولها.

خطاب الامين العام

خطاب السيد نصر الله في ١٤ أغسطس ٢٠١٨، أتى على التدخل المباشر للسعودية في الشأن اللبناني، وقارنه برد فعل الرياض على كندا، التي اتهمت الأخيرة بالتدخل في شؤونها الداخلية. وتحدث السيد نصرالله عن: «ازمات داخلية وازمات خارجية عند السعودية، في مجلس التعاون والآن الأزمة المعلنة مع قطر، ويوجد أزمات خفية ايضا في مجلس التعاون. مع كندا مشكلة صغيرة، ونحن لا نعلم اذا كانت العلاقات ساءت من أجل هذه المشكلة أم لأجل ترامب. الحكاية لا بد من التأمل بها."

وتابع قائلا ان ازمات السعودية تشمل ايضا علاقاتها مع تركيا بعد اتهامها السعودية والامارات بالتورط في الانقلاب الاخير.. وحتى في العالم الاسلامي تحدث السيد عن التحول في سياسات ماليزيا وباكستان تجاه السعودية، من التأييد الى العداء.

منذ البداية كان السيد واضحا وجازما في الربط بين حرب تموز ٢٠٠٦ والتطورات اللاحقة حتى اليوم، والتي اعتبرها استمرارا لتلك الحرب، وان ما جرى منذئذ إلى اليوم، كان بمثابة «حرب تموز كبرى» على مستوى المنطقة، تريد أن تحقق نفس الأهداف، ونفس المشروع، ونفس الآمال، التي سعت إليها اسرائيل في عدوانها على لبنان.

واوضح السيد نصر الله ان الامر ليس تحليلا صحافيا بل هي معلومات ووقائع جرت معه، اذ طُلب من المقاومة تسليم سلاحها والقبول بإحتلال مقنع للبنان، عبر قوات متعددة الجنسيات على الحدود اللبنانية الفلسطينية والسورية وفي المطار والموانئ. ورأى ان الهدف من ذلك «الاحتلال الأميركي» أن يكون مدخلا لاحتلال سوريا وفرض شروط كولن باول عليها، ومن ثم تصفية القضية الفلسطينية.

ليس جديدا اتهام حزب الله للسعودية بالوقوف خلف اسرائيل في حرب تموز، وانها الدولة التي كانت تطالب بمواصلة القتال عندما بدأت بوادر هزيمة جيش الاحتلال، وانها كانت تدفع الى تأخير قرار وقف الحرب من مجلس الامن، وتحث الجيش الاسرائيلي على توسيع دائرة القصف والتدمير للبنية التحتية والاندفاع داخل الاراضي اللبنانية.

الا ان الجديد قوله انه مع مجيئ ترامب الى السلطة في اميركا ومحمد بن سلمان الى السلطة في السعودية، وعلى فرضية ان المنطقة ذاهبة الى الانهيار، ومحور المقاومة ذاهب الى الزوال، وضعوا مسودة صفقة القرن التي هي افضل ما يمكن ان تحلم به اسرائيل في يوم من الايام.

وبعد ان اشار السيد نصر الله الى مسؤولية النظام السعودي عن تمويل وتجهيز الارهاب الداعشي، وفشل هذه الحرب وتراجع المحور الذي تقوده السعودية في المنطقة.. تعمد قائد المقاومة في ذكرى الانتصار ان يوجه رسالة (من الضاحية الى ضحيان)، ليس لابداء التضامن الانساني والقومي مع ضحايا مجزرة ضحيان في صعدة وحسب، ولا لاستغلال التشابه في الالفاظ، بل اساسا ليقيم المقارنة بين الايادي الاثمة التي ارتكبت المجزرتين، الاسرائيلية والسعودية، وليؤكد التلازم في النهج والهدف والاساليب.. وهو ما شدد عليه بقوله: (ايها الأهل الأعزاء والكرام والشرفاء، خصوصاً أهالي الأطفال الذين استشهدوا: اعلموا يقيناً ان الذي قتلكم، هو الذي قتل اطفالنا في الضاحية، في قانا. ان الذي سفك دماء نسائكم واطفالكم هو الذي سفك دماءنا في لبنان. السلاح ذاته، والمحور ذاته، والجهات ذاتها، والإرادة ذاتها، والقرار ذاته، والهدف ذاته).


باردو.. رئيس الموساد السابق يمجّد العقوبات السعودية على لبنان

وهكذا ربط السيد نصرالله بشكل قاطع وكامل بين العدوان السعودي على اليمن والاهداف الصهيونية في المنطقة.. وانتهى الى القول ان هذه المجازر هي دليل اكيد على الفشل العسكري والسقوط الاخلاقي، معللا ذلك بتراكم وتفاقم الازمات التي يواجهها النظام السعودي داخليا وخارجيا. وخلص السيد نصرالله الى نتيجة مفادها ان المحور الاميركي السعودي الاسرائيلي يتراجع في المنطقة، بـ (صورة السعودية اليوم في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، الصورة التي أنفقت من أجلها مليارات الدولارات لتقدمها كمملكة الخير، اليوم هي في ذهن العالم هي مملكة ماذا؟! مملكة الذين بعثوا هذه الحركات الداعشية التكفيرية التي دمرت العالم العربي والإسلامي، والتي إرتكبت أبشع المجازر في العالم العربي والإسلامي، والتي تهدد أمن العالم). وأضاف: (صورتهم بعد حرب اليمن، ماذا؟! حصار وكوليرا وتجويع، وصولاً الى تأييدها لصفقة القرن. الآن يقال بأنها تراجعت، ممتاز، لماذا تراجعت؟! لأنها أدركت أنّ هذه الصفقة هي صفقة انتحارية).

التحدي

الكل بات يعلم الان ومن سياق الاحداث والوقائع، ان الحروب القائمة او التي يمكن تفجيرها، انه لم تعد قرارات احادية ولا تستهدف دولا او قوى منفردة.. بل ان المنطقة دخلت في اصطفاف سياسي حاد، وانقسامات في محاور متقابلة.. بل في محورين لا ثالث لهما.. محور تقوده اسرائيل ويضم الولايات المتحدة والسعودية، ومحور تقوده ايران.. وبالتالي فإن الحرب المقبلة ستكون حربا بين المحورين ايا كانت ساحتها.

وواضح أيضا، من سياق الموقف الذي اعلنه الامين العام لحزب الله، وصمت السعودية عن الرد المباشر.. وفي ظل حقيقة ان اسرائيل غير قادرة على الدخول في مغامرة عسكرية مباشرة، سواء من اجل السعودية، او من اجل تبديد قلق سكّانها ومستوطنيها.. وحقيقة ان الحصار الاميركي على إيران، لن يجدي نفعا ولن يحقق اغراض البيت الابيض، بعد ان رفض السيد علي الخامنئي المرشد الاعلى لايران، اي حوار او مفاوضات مع واشنطن تحت ولاية هذه الادارة الشاذة، والمتحيزة للاستراتيجية الصهيونية بشكل سافر، والتي لم تعد محل ثقة للايرانيين كما لكل شعوب العالم.

في ظل كل هذه الظروف، بات واضحا ان المحور الاسرائيلي لم يعد لديه الا الحروب الاقتصادية، ومعارك تجويع الشعوب لتفجير الازمات وعدم الاستقرار في الدول والمجتمعات المتمردة على استراتيجيته، والتي تقف عقبة في طريق هيمنته على المنطقة.

فهل تستجيب السعودية لطلب مدير الموساد السابق تمير باردو، بإعلان الحصار على لبنان، وبدء حربها الاقتصادية على الشعب اللبناني؟ وهل يكون ذلك ردها على تحدي السيد نصر الله، بعد ان تفشل كل محاولاتها لعرقلة تشكيل الحكومة اللبنانية الجديدة؟

الايام المقبلة حبلى بالمفاجآت والتطورات، كما يقول احد المراقبين، الا ان ذلك لن يتجاوز الاتجاه العام التراجعي لدور المملكة السعودية، وارتفاع حدة التوتر الداخلي في ظل اخفاقاتها السياسية والاقتصادية على حد سواء.

هل خسرت السعودية الباكستان؟

زمن الهزائم السعودي!

لا تخفي الرياض مرارة هزائمها وخسائرها المتواصلة والتي جاء كثيرٌ منها دفعة واحدة. فوز مهاتير محمد برئاسة وزراء ماليزيا كان صدمة، والأفظع هو اعتقال رجلها رئيس الوزراء السابق نجيب عبدالرزاق في تهم فساد وُجدت اطراف سعودية في عمقها. وخشية الرياض ستزداد من خلال المحاكمات والفضائح، هذا غير تراجع ماليزيا في دعم السعودية في اليمن، واغلاق مركز سعودي قيل انه لمحاربة الإرهاب. زد على ذلك، فإن استلام أنور إبراهيم رئاسة الوزراء كما هو متوقع العام القادم، يشكل كارثة للسياسة السعودية، حيث تراه الرياض (اخونجياً)!

والآن هناك أزمة اكبر، وهي وصول عمران خان لرئاسة الوزراء، وتحول الرأي العام الباكستاني ضد السعودية، التي اعتبرت الباكستان مزرعة لها (كاليمن) منذ عقود، وعبثت فيه فكريا وسياسيا وأفسدت كل مفاصل الحياة فيه. وصول عمران خان، كان مؤلماً للرياض، وهي تشهد ان الرجل لا بدّ ان يصطدم برجالها في حال بدأ بمكافحة الفساد، وهي تتوقع كما الجميع، ان ينحو عمران خان منحى ماليزيا وتركيا وايران، وعدم الرضوخ للسعودية، ان كان يسعى لحل أزمات بلاده الاقتصادية والسياسية. وما يزعج الرياض أكثر، هو ان الجيش والأمن الباكستانيين، اللذين يديران بوصلة الحياة السياسية في الباكستان، لا يتماشى ـ كما كان يفعل من قبل ـ مع الرغبات السعودية.

اذا اضفنا هذا، مع حرب السعودية على ايران، وعلى تركيا، فإن الرياض ليست فقط معزولة في محيطها الخليجي، ولا العربي فقط، بل حتى الفضاء الإسلامي الأكبر، لم يعد الرياض قادرة على التنفّس فيه.

ومن المؤكد ان الرياض التي تشهد تحولات أندونيسيا السياسية والإقتصادية الكبرى، تتوقع ان تكون اكثر صلابة في مواجهة سعودية الفساد والإرهاب.

إنه زمن الهزائم السعودي!

مملكة التّيه السلماني

متابعة للرأي العام السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي

إعداد سامي فطاني

#اعتقال ناصر العمر

اعتقلت السلطات السعودية، الشيخ ناصر العمر، الذي يعتبره البعض من رموز الصحويين، او الإخواسلفيين.

قالوا ان سبب اعتقاله لموقف سياسي، وهو عمالته لقطر، والدليل هو صورته وهو يستلم حقيبة من أمير قطري؛ وصورة أخرى له مع أمير قطر ومن خلفه الشيخان (العريفي والقرني) لازالا يردحان مدحاً في ابن سلمان وابيه.

يقدم نايف العساكر، الداعية الى السلطان، معلومة تقول ان الإخوان مثل السجاد الإيراني، كلما تدعس عليه يضبط ويَزيَن (فأكثروا من الدعس واحتسبوا الأجر).

والداعية السلفي سليمان الطريفي انحاز اكثر وأكثر الى النظام حيث برر الاعتقالات فقال: (الإيقاف الذي تقوم به الدولة لبعض المشهورين يقع تحت اختصاصها في حفظ سلامة البلد وضمن قانونها. هي دولة محترمة لها أجهزتها الدقيقة وانظمتها الموضوعة بعناية ولن تظلم احداً. انا اثق بهذه الدولة العاقلة العادلة) يقصد دولة آل سعود!

وطرح الدكتور فؤاد إبراهيم سؤالاً مكرراً عن الملايين التي تتابع المشاهير الذين اعتقلوا في السعودية، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فأينهم؟ (لماذا لم يعبّروا عن الشجب والإدانة ولو بكلمة؟ أم ان الملايين للرخاء فحسب، وفي الشدّة تصبح أصفارا؟).

مجزرة صعدة

اهتزّ العالم لوقع مجزرة أطفال ضحيان بصعدة اليمنية.

لكن صوتاً لم يظهر للمغردين السعوديين. ونقصد بهم أولئك الواقعين تحت دائرة القمع السعودي.

كأن الجميع غير معني بالحدث. أو كأنهم ممنوعون من الكلام أساسا، فضلا عن النقد.

لقد انشغلوا بمواضيع أخرى، فيما كانت صور الأطفال تملأ المشهد.

مواقع التواصل الاجتماعي، كما الإعلام العالمي، كما المنظمات الحقوقية، بل وحتى الدول نفسها انشغلت بالموضوع.

وكانت بعض صور ولقطات المأساة بل المجزرة غير قابلة للعرض والنشر.

انشغلت الرياض في الدفاع عن نفسها.

قال المتحدث باسم العدوان ان الهدف كان رجال الصواريخ وسط سوق صعدة، وان للمملكة الحق في أن تقوم بما قامت به.

الرعونة والتبريرات السعودية لا تقل استفزازاً عن المجزرة نفسها.

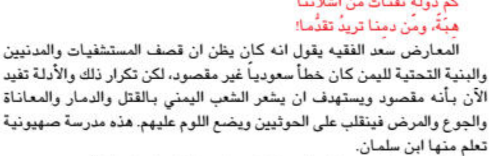
صُعق العالم بما جرى، وكان النقد مباشراً وفي بعض منه حادا، ما جعل الرياض تتراجع ولو قليلاً، للتحدث عن اضرار جانبية لحافلة! ثم تعود لخطابها البائس السابق لتبلغ مجلس الأمن من جديد بأنها قصفت موقعاً عسكريا وتفاخر بذلك، ولتزعم بأنها استهدفت قيادات الحوثيين الذين هم من يقتل الأطفال ويجنّدهم في الحرب.

وقد استفزّت ردود الأفعال العربية الباهتة شاعر اليمن معاذ الجنيد فقال.

يا عالم الوهم الغريق بصمته
كيف استطاعَ النفطُ جعلكَ ابكَما؟
إنْ صادروا الإعلامَ، نحنُ قناتكم
فخذوا الحقيقة وهي غارقةٌ دما
الكلٌ مشتركٌ بقتل صغارنا
الكلُ للحرب المؤمركة انتمى
لُغةُ المصالح حين تُصبحُ غايةً
ترتاد أشلاءَ الطفولة سُلَما
كم دولة تقتاتُ من أشلائنا
هِبَةً، ومَن دمنا تريدُ تقدُّما!

المعارض سعد الفقيه يقول انه كان يظن ان قصف المستشفيات والمدنيين والبنية التحتية لليمن كان خطأ سعودياً غير مقصود، لكن تكرار ذلك والأدلة تفيد الآن بأنه مقصود ويستهدف ان يشعر الشعب اليمني بالقتل والدمار والمعاناة والجوع والمرض فينقلب على الحوثيين ويضع اللوم عليهم. هذه مدرسة صهيونية تعلم منها ابن سلمان.

اما كساب العتيبي، المعارض السابق الذي انقلب الى طبال لآل سعود، فيرى بأن المجازر ضرورة حربية وان علينا عمل (كل ما يجب) وبأي ثمن لاستئصال عملاء ايران من صعدة. وأضاف بان الحرب تعني الدم دون رحمة ودون حسابات او حقوق انسان.



#الليرة التركية تنهار

في هاشتاق الليرة التركية تنهار، نرى سعادة سعودية رسمية غامرة، طفحت بها تغريدات الموالين للنظام وكتابه. ورأينا ترحيباً بفرض ترامب ضرائب مضاعفة على صادرات الحديد والالمونيوم التركي لأمريكا.

الصحفي منصور الخميس يكتب شامتاً عن تغريدة ترامب بفرض ضرائب على تركيا بأنها (التغريدة التي أبكت إسطنبول). وأضاف: (ان تهبط العملتان الإيرانية والتركية الى مستويات تاريخية فهذا مما يسعدني).

د.زايد العمري
@dr_zayedalamri
Following

#الوجهة_نظر؟
اذا اراد #أردوغان ان تتعافى #الليرة التركية عليه القيام بالتالي:
١. ان ينأى بتركيا عن ايران وقطر .
٢. ان يخلع عن نفسه القاب الاخوان ويفكك خلاياهم.
٣. ان يقوم بزيارة الى السعودية والامارات لبناء الثقة مرة اخرى.
٤. ان يكون تدخله في سوريا بناء على اتفاق اسلامي.

يبرر الصحفي صالح الفهيد الشماتة بتركيا، بأن أنصارها قد شمتوا بنا، وان ما يقوم به وأمثاله ثأر وانتقام. ونصح الفهيد اردوغان

بالانحناء للعاصفة الأمريكية وان يترك العنتريات.

العسكري المتقاعد زايد العمري يضع شروطا سعودية (بالنيابة عن أمريكا) حتى تتعافى الليرة التركية، من بينها ان يبتعد عن ايران وقطر، وان يواجه الاخوان، وأن يزور السعودية والامارات، وان يكون تدخله في سوريا بتغطية إسلامية (أي بموافقة سعودية).

هذه المقترحات من السعودية العظمى، تشبه مقترحات الداعية الوهابي إبراهيم المطلق الذي اقترح على كندا لحل ازمتها مع السعودية ان تطرد السفير القطري وتغلق مكاتب الجزيرة، وان تُقال وزيرة الخارجية الكندية، وان يُطرد وزير الهجرة الصومالي الأصل من منصبه.

الإعلامية نهلة العنبر ترى ان من يدعم تركيا فهو يدعم الإرهاب، وقالت ان اردوغان ديكتاتور مغرور، وتذكروا، تقول العنبر، ان اردوغان هو من يقود القطيع لتدويل مكة.

تسييس الحج

السعودية تسيّس الحج لخدمة مصالحها ومعاقبة خصومها، حيث حُرم القطريون وقبلهم اليمنيون والسوريون والغزّاويون وغيرهم من أداء فريضة الحج. في اليمن جرى توزيع تأشيرات الحج وبيعها على من يريدون، اما الشمال فاستمر المنع، مع ان الرياض تكذب حين تقول انها منحت عشرة آلاف حاج يمني شمالي تأشيرات حج.

في فلسطين مُنحت التأشيرات لسكان الضفة الغربية فقط، اما سكان غزة وأهلها حتى وان كانوا في الأردن. في حين يصرخ السديس بأنه آثمٌ من حجَّ بلا تصريح سعودي! في لبنان مُنحت لجعجع تأشيرات الحج ليوزعها وليس الى الحريري، وذلك لتقوية موقف الأول رغم انه مسيحي!

صحيفة عكاظ فجرت غضباً قطريا وغير قطري حينما حمل مانشيتها الأول مساومة وتهديدا: الى القطريين: بيت الله او الحمدين. أي لن تحجوا الا اذا تخلصتم من نظام الحكم لديكم في قطر. وبالتالي اصبح على القطريين تحرير انفسهم من نظامهم السياسي ان أرادوا الحج.


عكاظ
إلى القطريين: بيت الله أو «الحمدين»!
بدأت الأزمة وعليها إنهاؤها

الإعلامي عبدالله العذْبَةُ شرح مانشيت صحيفة عكاظ، وغرض نظام نجد منه وقال انه يمثل تسييسا واضحا للحج والعمرة. واستاءت قطرية من مساومة شعب مسلم على أداء ركن من اركان الإسلام، ودعت الله: يا جبار اجبر قطر جبراً يليق بكرمك وقدرتك وعظمتك.

الإعلامي القطري الآخر جابر الحرمي يرى ان السعودية لم تعد تخفي استخدامها الحج كسلاح لابتزاز الدول والشعوب التي لا تسير في ركابها والأشخاص الذين لا يؤيدون نهجها، وأضاف: (ليس في صالح السعودية هذا الأمر، ومن أشار اليها بذلك فقد خانها. بيت الله ليس ملكا للسعودية حتى تبتز به المسلمين).

الغريب ان الحجاج الكنديين تأثروا بالخلافات السياسية، ومنع الطيران من والى الرياض، وخوف الكنديين المسلمين من التعرّض لهم من قبل الرياض وزبانيتها. وهذا ما دفع بعض المسلمين الى الاعتصام امام السفارة السعودية في لندن، وهو مشهد يتكرر كل عام احتجاج على السياسات السعودية في حرمان كثيرين من الحج لأسباب سياسية. فعلا كما قال الإعلامي القطري بندر آل شافي: (خلافنا مع النظام السعودي الفاسد خلاف سياسي وليس ديني حتى يتم تسييس الحج).. لكن آل سعود لا يردعهم حاجز من دين او قيم او اعراف او اخلاق او قانون. هذه هي الحقيقة.

فلسطين

مرة أخرى يعود تركي الحمد الى استفزاز الشعور العربي والإسلامي. هذه المرة يقول انه لا يكره الفلسطينيين بل قضيتهم، التي أصبحت إيرانية تارة وامريكية تارة أخرى وإسرائيلية ثالثة. ليصل الى هذه النتيجة: (لم اعد اكترث بقضية فلسطين.. لأنها لم تعد فلسطينية). ردت الدكتور سمر برغوثي بأن الانسان يكون مع الحق وليس مع صاحب الحق.

ليس جديدا علينا الخطاب المتصهين، فالحمد يقول ان حماس تستفز إسرائيل ليستعيد تجار الكلام وهجهم. ومن كتاباته ان ايران عبر الفلسطينيين تجر إسرائيل الى المواجهة لاستثمارها؛ وان مقاومة الفلسطينيين ليست حقة، ولو كانت حقه لما تأخر احد في الوقوف معهم، لكن ما يجري برأي الحمد مجرد مناورة إيرانية تنفذها حماس على حساب أطفال غزة.

ويرى الحمد إسرائيل بعين غربية: فهي ديمقراطية حضارية في وسط متخلف وشعوب عربية غوغاء. وحين تُقصف غزة يكتب الحمد: (غزة.. عذراً لم أعد أكترث. تاجروا بك فلم اعد اعرف الصادق من الكاذب، فعفوا لم اعد اكترث). وكأن اكتراث امثاله له قيمة.

T. Hamad تركي الحمد
@TurkiHAlhamad1
Following
غزة..عذرا..لم اعد اكترث..تاجروا بك فلم اعد أعرف الصادق من الكاذب..فعفوا..لم اعد اكترث..

رد عليه الأستاذ جميل فارسي قبل ان يعتقله آل سعود: اذا لم تعرف الصادق من الكاذب فما فائدة ما تعلمت؟ لكن من السهل معرفة المحتل من صاحب الأرض، والمحاصَر من المحاصِر.

وعاد تركي الحمد ليقول انّه في جنوب افريقيا ناضل الصغير والكبير، ليتهم الفلسطيني بأنه اقل من ذلك، ليخلص الى القول: (كلا.. لن أدعم قضية أهلها أول من تخلى عنها). هذا الكلام الحاقد ردّ عليه الدكتور سعد البازعي بأنه لا يوجد ما يُثبت ان الجنوب افريقيين قد ناضل صغيرهم قبل كبيرهم، ثم ان قضية فلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم بل للعرب والمسلمين والإنسانية كلها، هي قضية ظلم وحقوق مغتصبة.

ورد الإعلامي فوّاد الفرحان متسائلاً عما يجري في عقل تركي الحمد وأضاف بأن الحمد يحتقر ويكره نفسه واصله ودمه وجيناته بشكل مؤذي، وأضاف: (مواقف الحمد بشكل عام من فلسطين وجرائم الاحتلال المشهودة والموثقة تاريخياً وعالمياً ليست مسألة آراء، ولكنه حقد مروّع على العرب كبشر).

والصحفي انس زاهد يوجه خطابه لتركي الحمد من بعيد: (قد افهم ان القضية الفلسطينية لا تعني لك شيئاً، لكنني لا أفهم لماذا تحرص على تلميع الصهاينة، وتستميت في اقناعنا بأن مصالحنا الاستراتيجية هي مع الكيان الذي زُرع لاحتلال المنطقة والهيمنة على ثرواتها وتخريبها وإفقارها والقضاء على نسيجها الحضاري؟).

mansourbaz
@mansourbaz
Following
Replying to @alturki1
كلمة أرحم وأفضل نكررها كثيراً دون أن نعلم مدى خطورتها على الأجيال الجديدة ومحدودي الثقافة..
الكيان الصهيوني يجب أن نعريه ولا نترك له ميزة واحده إذا كان هناك ميزة أصلاً..
النظام العربي تستطيع نقده وفضحه أو حتى لعنه لكن لا نجري مقارنه مع الكيان الصهيوني بأي حال من الأحوال..
شكراً..

وعموما فان الخطاب المتصهين المدفوع من ابن سلمان ضد فلسطين وكل ما يمت لها أصاب بعض دعاة السلفية كسليمان الطريفي الذي يرى إسرائيل ارحم بملايين المرات من فريق الممانعة بزعمه. رد منصور باز محذرا من استخدام كلمة أرحم وأفضل لخطرها على الأجيال ومحدودي الثقافة. واكد على وجوب عزل الكيان الصهيوني وتعريته، ولا يجوز مقارنة الكيان الصهيوني مع النظام العربي بأي حال من الأحوال.

وهناك داعية وهابي آخر يرى قصف الصهاينة الأخير لغزة، مجرد مسلسل درامي وفلم حمساوي من تأليف الإخوان وإخراج حسن روحاني في ايران. ومن جنود ال سعود الشيخ الوهابي حمد العتيق الذي كتب في هاشتاق (وش افضل فيلم كرتون شفته) ان افضل فيلم هو فشل محاول اغتيال السابقة لخالد مشعل.

أي ان العملية الصهيونية مجرد كذبة وتمثيلية. وقال ان الأعداء هم من رمّزَ خالد مشعل وعهد التميمي وجمال الدين الأفغاني وغيرهم.

#استهداف بارجة الدمام

التطورات في اليمن متلاحقة في غير صالح قوى العدوان السعودي الإماراتي.

هزائم متتالية على كل الجبهات، خاصة في الساحل الغربي جنوبي الحديدة، وفي الأراضي السعودية جيزان ونجران، حيث سيطر الجيش اليمني واللجان الشعبي على المزيد من القرى والمواقع الاستراتيجية الهامة.

التطور المذهل الذي ينذر بتغير الموازين في الحرب، كانت انعطافته الأولى في الفشل الذريع لعملية احتلال الحديدة؛ ثم جاءت مفاجآت باستخدام أسلحة جديدة من قبل (انصار الله) مثل الطائرات المسيّرة التي تقصف مواقع القيادة والتحكم التابعة للعدو؛ وكذلك ضرب البوارج الحربية، الإماراتية والسعودية، كما حدث مع بارجة الدمام؛ فضلاً عن ازدياد استخدام الصواريخ الباليستية اليمنية. وهناك تطور مذهل آخر، يتعلق بتطوير فاعلية القوات البحرية اليمنية التي قصفت تجمعات الامارات في ميناء المخا، ودمرت زورقاً حربياً سعوديا محملاً بالأسلحة وقتل من عليه.

بمجرد ان ضُربت بارجة الدمام بصاروخ يمني، قالت السعودية ان المستهدف كان ناقلة نفط، وهذا غير صحيح، وانما للتعمية والاستثمار السياسي. وحتى لو كان صحيحاً، فليس هناك ما يعيب استهداف ناقلات النفط السعودية والإماراتية. وللاستثمار، أعلنت الرياض إيقاف ناقلاتها النفطية من استخدام المضيق، من أجل رفع أسعار النفط، واجبار دول غربية وامريكا للمشاركة مباشرة في الحرب بقواتها.

في هاشتاق (# استهداف بارجة الدمام)؛ قالت قيادة البحرية اليمنية أن قوى العدوان هي التي تهدد الأمن، حين تحاصر اليمن وشعبه وتنتهك حرمة مياهه الإقليمية وسواحله. ولذلك استهدفت القوات البحرية البارجة بـ (صاروخ مناسب) ألحق بها اضراراً مباشرة.

الحكومة السعودية اتهمت ايران بأنها وراء الهجوم على بارجتها او ناقلات نفطها؛ فرد اعلامي يمني ساخراً: (طالما ايران هي التي قصفت ناقتلكم في البحر الأحمر، كما تزعمون.. ردوا عليها يا جبناء). وعلق معاذ الجنيد شاعر الثورة اليمنية:

إنْ أقبلوا بحراً تموّجَ حتفُهُم
(أمْ أبرَموا أمراً) فربُّكَ مُبرِمُ
الرملُ نارٌ.. و(المنادبُ) شُرَّعٌ
والبحرُ تحت (البارجاتِ) مُلغَّمُ
يا حالماً بالحسم.. حظُّكَ عاثرٌ
نحنُ الذينَ لكلِّ أمرٍ نحسمُ!

الإعلامي السعودي سليمان العقيلي اتهم ايران بأنها وراء ضربة البارجة او الناقلة، ويرر بأن القوى الغربية هي التي حالت دون تحرير ميناء الحديدة والصليف! أيضا موظف الإستخبارات سعد بن عمر يحمل ايران المسؤولية ودليله ان المستهدف ناقلة سعودية، وهل كان ينتظر أن يضرب اليمنيون ناقلة نفط عراقية مثلاً؟!

بعد ساعات من ضرب البارجة السعودية أعلنت الرياض عن إيقاف استخدام ناقلاتها لمضيق باب المندب، بعد تعرض ناقلتي نفط الى الاستهداف.

طيّر وزير النفط السعودي الخبر عبر رويترز ووكالة الانباء السعودية؛ وقال ان القرار من اجل سلامة الناقلات وطواقمها وحفاظا على البيئة من انسكاب النفط الخام في البحر، وان قرار عدم استخدم المضيق سيستمر الى ان تصبح الملاحة في المضيق آمنة.

الصحفي عضوان الأحمري قال ان تعليق استخدام المندب جاء (كرسالة لما هو قادم على من استهدفها) أي انه رد على حكومة صنعاء، بتحفيز العالم ليقضي عليهم!. وامتدح احدهم قرار أرامكو وكيف انه قلب الموازين ولخبط أوراق صفقة أمريكية إيرانية، وغير ذلك من العَتَه. وصحفي الشرق الأوسط منصور الخميس يقول ان ترامب لن ينام قبل ان يتخذ قراراً ضد الإرهاب الإيراني، بعد ان أوقفت أرامكو استخدام المضيق. وتحمس الخميس بأنه لم يبق سوى سياسة العصا لإيران، ويقصد العصا الأمريكية.

إذن هذا هو الهدف؟ لكن ترامب غطَّ في نوم عميق.

والتفت القبلان بذكاء بالغ الى إيقاف أرامكو تصدير النفط عبر المندب فقال: (الآن بدأت مهمة القضاء على الحوثي). وليس قبل اربع سنوات. صح النوم!

وفي حين وصف احدهم قرار أرامكو او الحكومة السعودية بأنه (ضربة معلم)؛ دعا آخر الى قطع يد ايران؛ ودعا احمد الجار الله رئيس تحرير السياسة الكويتية ـ وهو نجدي الأصل ـ دعا العالم الى ان يتعامل مع الحوثيين مثلما تعامل مع قراصنة الصومال. والداعية الوهابي محمد السعيدي، شكر الله ان نجت الناقلتان السعوديتان، ونجت اسماك البحر الأحمر، ونجا الصيادون الصوماليون والاريتيريون!

الصحفي سلمان الدوسري يسأل بعد قرار أرامكو: هل استشعر الغرب العواقب الخطيرة للصمت عن إرهاب الحوثي. وكأنه يقول: ايران وأنصار الله خطر على العالم وليس على آل سعود فحسب. والعسكري الدكتور العميد علي التواتي يقول ان لا وقف للحرب، وانفعل فزاد: (لا خير في حياة مع الذلّة حتى لو وجب افناء الحوثيين حتى آخر عميل منهم).

وكان الأجدر به قول التالي: (حتى لو وجب إفناء الجيش السعودي عن آخره)!

وتوقع التواتي ارتفاع أسعار النفط، وتصاعد صراخ أوروبا؛ وحين ارتفع سعر النفط بمقدار ضئيل، قال: (من يريد نفطاً رخيصاً عليه ان يتحمل جانباً من تكاليف حماية طرق الإمداد).

والتواتي يقصد هنا بالتكاليف هو: المشاركة في العدوان المباشر بقوات غربية على اليمن، وهو ما يعني انقاذ آل سعود من الهزيمة المحققة.

حساب نحو الحرية المعارض، علق على إيقاف استخدام مضيق المندب سعودياً، بالقول ان ذلك فشل، وهو نتاج مغامرة الفاشل ابن سلمان، وإننا (لم نشاهد غير الهياط والشيلات) وان عاصفة الحزم هي عاصفة الفشل.

ويسأل يمني، عن مدة توقف استخدام المضيق، وتعبير (الى ان تصبح الملاحة آمنة) أي ان يكون المضيق آمناً. السؤال هو: (تأمينه من قبل من؟ مش انتو أهل الحزم والعزم والزمبليطة؟). ويضيف: (العاجز عن السيطرة على باب المندب هو أعجز عن السيطرة على اليمن). اعلامي يمني يرى ان هدف السعودية هو (استعطاف العالم، معتقدة ان خطوتها ستحرك المجتمع الدولي لخوض معركتهم الخاسرة في اليمن)، ويضيف: (واهمون وأغبياء، فالآثار المعنوية لمثل هذا الإعلان بمثابة اعتراف بالهزيمة).

احد قادة الذباب الالكتروني يعلق بأنه يجب (ان نعي ان محاربة ايران دون محاربة حلفائها ومن يعلن دعمه لها لا فائدة منه) في إشارة الى فتح معركة مع اردوغان. لكن يمنياً يسخر بأنه اذا امتنعت الرياض عن شحن نفطها عبر المندب فـ (معانا خدمة التوصيل للمنازل عبر الطيران المُسيّر). وسخر يمني آخر من القرار السعودي فقال: (لا قلق لو أوقفوا مرور النفط من المندب، فسنقصف أرامكو مباشرة ليتوقف قبل التصدير).

المعارض حمزة الحسن يرى قرار إيقاف الرياض استخدام باب المندب خبيثاً، لكنه خطأ في الاستراتيجيا والتكتيك، فاذا كان الهدف هو التحريض على انصار الله فإنه في نفس الوقت يوضح قوّتهم وأنهم هزموا آل سعود. وأضاف الحسن بأن هدف آل سعود من قرار هو (جلب قوى عسكرية غربية أمريكية إضافية لتشترك في العدوان بشكل أكبر) حمايةً لامدادات النفط ومنع ارتفاع أسعاره. لكن الحسن يعتقد بأن الذي سيحدث هو ان تتوالى الضغوط على السعودية لتوقف حربها وسيرتد الضغط عليها.

الخبير النفطي محمد الصبان توقع ارتفاعات كبيرة لأسعار النفط لم تحدث كما توقع حتى الآن. وقال ان خطوة السعودية يعني تدويلاً للحرب في اليمن، واستدعاء للدول المستهلكة لتشارك فيها الى جانب السعودية. وعدد سعودي آخر مكاسب الرياض من تعليق استخدام المضيق، فكانت ارتفاعاً لأسعار النفط، وتأييداً سياسياً أكبر، وبالتالي هو قرار ذكي!

عموماً ـ وفي نهاية المطاف ـ تراجعت الرياض عن قرارها وأعادت تسيير ناقلاتها عبر المندب وهي صاغرة.

ترامب يتوق لحوار مع إيران

إحباط سعودي وخطر داهم!

محمد الأنصاري

هي صدمة سيعتاد آل سعود عليها ان لم يعتادوا بعد.

قالوا أن أوباما (خوزَقَهم) وارتاحوا منه بمجيء ترامب، الذي سيدفعون له المال، ثم يحارب بالنيابة عنهم وعن إسرائيل. أخذ الأموال ومضى.

أعلن ترامب الانسحاب من الاتفاق النووي، ووضع ثلاثة عشر شرطا للإستسلام؛ فتمّ تجاهل الشروط كما تم إجهاض مفاعيل الانسحاب الأمريكي، النفطية منها والمالية حتى قبل أن يبدأ الحصار المُطبق.

عُزِل ترامب، وعاش الاتفاق النووي ـ حتى الآن، وعُزلت السعودية وامريكا وإسرائيل، عن حلفائهم في أوروبا، فضلا عن الصين وروسيا.

ارتفع الصراخ والتهديد بالحرب من ترامب، وجرت معركة تلاسن مع المسؤولين الإيرانيين طبّل لها اعلام آل سعود وفرحوا بها واستبشروا خيراً.

بعد أسبوع، أعلن ترامب استعداده للقاء الإيرانيين بدون شروط. فوضع الإيرانيون شروطهم للحوار، وعدم مناقشة الاتفاق النووي، بل ان يعود اليه!

حاول السعوديون جر أمريكا واروبا لحربهم في اليمن، بحجة ضرب ناقلات النفط، رغم ان الضربة كانت للبارجة الدمام. لم يبلع الغربيون الطعم؛ وتحركت إدارة ترامب لتشكّل حلف ناتو عربي تلحق به إسرائيل لاحقا، ويضم دول الخليج والأردن ومصر.

المعنى من الحلف هو: اذهبوا وقاتلوا ايران وحدكم، ونحن من ورائكم!

اذن خيبة الأمل السعودية كبيرة، ورد عليها السعوديون بإعلان الانسحاب التكتيكي والاسمي من صفقة القرن التي تبيع فلسطين.

لكن بعض الجهلة قرأوا تصريحات ترامب التهديدية بالحرب على ايران، بأنها ضربة معلّم، وان نظام ايران سينهار، وان الحوار هو تكرار لما جرى مع كوريا الشمالية، رغم ان كوريا لم تستسلم ولم يحقق ترامب إنجازا حتى الآن.

اعلان ترامب وادارته مراراً بأن الهدف من العقوبات والتهديد بالحرب مع ايران هو مجرد الجلوس مع قادتها للتفاوض أحبط الأمراء السعوديين، بل أن رفض ايران التفاوض ـ على الأقل ما دامت إدارة ترامب باقية ـ زاد من شعور آل سعود وكتابهم بالمهانة والتبعية لأمريكا، وشعروا ببعض الحرج امام شعبهم وهم يجدون عنترياتهم «المتأمركة» بلا معنى او فائدة.

تركي الحمد علّق دعوة ترامب ايران للتفاوض بعد تهديدها بالحرب: (لسنا مجرد خراف تُقاد الى حظيرة)، وأضاف بان الرياض تمارس سياسة الواقع وفق ميزان الأرباح والخسائر السياسية والتقاء المصالح (فإن التقت المصالح فهو ذاك، وإلاّ فهو الفراق، والخيارات كثيرة). وشرح الحمد بأن الغزل الأمريكي الإيراني هدفه تحقيق الهدف (وهو تركيع ايران) عبر الدبلوماسية ما لا يتحقق بالتهديد، وهو فن يجيده حكام الخليج. وتوقع الحمد بأن ترامب سيعرض على ايران انقاذها من وضعها المالي السيء مقابل إيقاف دعم حزب الله والحوثيين وغيرهم. وختم مفاخراً: ترامب رجل أعمال يتعامل مع العالم على أساس البزنس، وكذلك محمد بن سلمان. وفي البزنس الصفقات واردة والحلول الوسطى واردة.

من جانبه فاخر الصحفي صالح الفهيد بأن ترامب يريد تحقيق الـ ١٣ شرطاً التي فرضها على ايران، مثلما تريد الرياض فرض الـ ١٣ شرطاً التي وضعتها على قطر! (ليوحي بأن أمريكا والسعودية دولتان عظميان!)، وقفز الفهيد الى نتيجة بأن كلام ترامب عن الحوار مع ايران يعني ان الإيرانيين رضخوا لمطالبه وسيقدمون تنازلات قاسية. وتابع الفهيد بأن ترامب يستخدم مع ايران سياسة العصا والجزرة، وانه يريد العنب لا قتل الناطور. زاعماً ان ايران هي التي طلبت لقاءً مع ترامب وقدمت تنازلات مجانية له قبل الحوار حتى (وهذا كله من المزاعم السعودية التي لا أساس لها).

ومن المتفائلين أحمد الفراج، الكاتب السعودي، الذي علق على دعوة ترامب للحوار بأنه لم يتوقع من تهديدات الأخير شيئاً، وان هناك تشابهاً مع تهديداته لكوريا الشمالية بحيث يعقبها نصر امريكي وقمة سلام!؛ وأضاف بان الدعوة للحوار لا تعني ان شيئاً تغير في سياسة ترامب تجاه ايران؛ وانتقد موقف أوروبا من الاتفاق النووي، وزادت حماسته ـ أي الفراج ـ بأن ترامب فعلها وانسحب من الاتفاق النووي. اما الخلاصة بنظره فهي ان ايران رضخت لشروط ترامب ـ حسب قوله، وانها أبلغت وزير الخارجية العماني بذلك لينقله الى واشنطن (وهذا كله هراء وأحلام يقظة)!

جمال خاشقجي تذكر ايضاً قصة كوريا الشمالية، وان ما سيجري مشابه لها. وهذا من سوء الفهم والقراءة المغلوطة، وسيكتشف ذلك لاحقاً. والعميد العسكري د. علي التواتي تحدث عن تحالف إيراني عُماني بمباركة أمريكية، ورأى ان هناك تنازلات متبادلة بين أمريكا وايران، ومن التنازلات ان تبقى ايران في سوريا بمباركة إسرائيل وروسيا وامريكا (يعني التواتي يقول تحليلاً مغايراً لكل المعطيات وغير مسبوق). ويقر التواتي بأن أمريكا تخلت عن حماية الممرات الدولية وتجنبت الاشتباك المباشر مع ايران، وسعت بدلا من ذلك الى تشكيل تحالف عربي (للزج به في عين العاصفة)!

بيد أن التواتي يرى صورة مختلفة من التجربة الكورية الشمالية، فحتى الآن (لا نعرف من ضحكَ على مَنْ؟ ومن سيضحك أخيراً). يقول هذا معلقا على اخبار تقول بأن الأقمار الصناعية كشفت عن ان كوريا الشمالية تبني منصات اطلاق صواريخ بالستية تصل الى قلب أمريكا.

ومن تحليلات التواتي العجيبة قوله ان هناك (محور امريكي إيراني إسرائيلي هندي عماني) يتعاون مع الروس ضد السعودية والعرب طبعاً!

ومن تحليلات رئيس حزب الأمة السلفي في الكويت، حاكم المطيري، ان ترامب يشكل ناتو عربي ويصفّر المشاكل مع ايران ـ محور الشر ـ ليتفرغ لانجاح صفقة القرن، ولحصار تركيا، ومواجهة الثورة العربية!

البوق التويتري منذر آل الشيخ، يرى أن الوقت مناسب جداً لترامب لإملاء شروطه على ايران، حيث العملة تنهار ووجود الاضطرابات الداخلية. ردّ أحدهم: (اعط الإيرانيين مزيد من الوقت وستراهم يركعون وسيأتون الينا ـ يقصد الى السعوديين ـ حبواً على ركبهم يسألون العفو والصفح).

حينما هدد ترامب روحاني الذي رفض مقابلته لثمان محاولات؛ وقال بأنه سيدمر ايران؛ ويومها رد روحاني وغيره على التهديد.. يومها قال

مستشار ابن زايد، عبدالخالق عبدالله، وقد أخذته العزّة بقوة امريكا: (ترامب يحذر روحاني بما معناه بالعربي الفصيح: سأقطع لسانك، وسأمحو ايران من الوجود، اذا سمعتك تهدد أمريكا مرة أخرى). لكن بعد ان قال ترامب انه يريد حواراً غير مشروط مع ايران، برر عبدالخالق عبدالله الأمر فقال: (لا أحد في كامل قواه العقلية يراهن على تغريدات الرئيس ترامب الذي قد يغرد اليوم بشيء، ويغرد بعكسه غداً. المهم هو الموقف الأمريكي الصقوري تجاه ايران).

برغم كل التبريرات التي قدمها الاعلام السعودي لدعوة ترامب لحوار مع ايران، فإن مرارة لاتزال بحلقهم، رغم تحليلاتهم التبريرية، وقد ترافقت مع بعض الشماتة.

قال مدوّن قطري معلقاً على رسالة وزير دفاع أمريكا نقلها وزير خارجية عمان، تفيد بأن أمريكا لا تنوي مهاجمة ايران عسكريا، وان على الأخيرة تخفيف حدة التصريحات، وان هناك اعترافاً أمريكيا بأن ايران دولة محورية ولها مصالح وان أمريكا تريد الحوار والتفاهم.. علق القطري فقال للسعودية: (ينتظركم خازوق او مسمار طوله ٣٧ بوصة/ اقل من متر/ جلسة مريحة)! وعلقت المدونة السعودية وداد منصور ساخرة: (ترامب يحب أن يتغذّى على موائد الخليجيين، ويصلّي خلف الإيرانيين). فرد عليها أحدهم بتعليق إيراني يقول: (اذا كان ترامب غير وفيٍّ لزوجته وعياله، اشلون ممكن ان تثق فيه)؟!

مهاجمة سلطنة عمان بدلاً من ترامب!

كان يفترض أن تستاء الرياض من موقف ترامب، وان تأمر اعلامها بمهاجمته.

الذي حدث هو إيجاد التبريرات لترامب، وصب الشتائم على وزير خارجية عُمان، لأنه يقوم بوساطة بين واشنطن وطهران.

تساءل د. علي التواتي مستاءً: (لا دخان بلا نار، ماذا يفعل بن علوي في واشنطن؟). رد احدهم: (نحترم اشقاءنا في عمان وسياسة بلدهم المحايدة، وهي لن تقوم بالإضرار بأشقائها في مجلس التعاون). هنا رد التواتي: (لا شأن للإحترام بالسياسة، والإتفاق النووي الذي توسطت فيه عمان كان


الرياض تستهدف سلطنة عمان

مضراً بمصلحة الخليج، ومكّن ايران من التمدد في كافة الاتجاهات). رد المدون العماني راشد بن سعيد، على التواتي: (الخليج يعتمد على أمريكا في الحماية، والخليج يسعى لتدمير نفسه ومليارات راحت هباء منثورا. عمان تريد سلامة الخليج من الحرب. اتركوا التخوين والكلام الفاضي وفكروا بمصلحة الخليج).

الإعلامي السعودي الرسمي سامي عثمان قال ان الوساطة العمانية هي لتجنيب ايران والحوثي التصعيد الأمريكي. واعتبرها (فزعة أبناء عم). وعزا تراجع ترامب في الملف الإيراني، من التهديد بالحرب الى طلب الحوار مع ايران، الى ما تقوم به عُمان.

وفي حين هوّن الإعلامي السعودي فهد ديباجي من الوساطة العمانية لأن ايران هي الحلقة الأضعف هذه المرة، حسب رأيه؛ انتقد الصحفي صالح الفهيد عمان (بسبب حرصها اللافت على انقاذ ملالي طهران من المصير الذي ينتظرهم عبر الإلحاح في الوساطة).

وإزاء الحملة الإعلامية ـ السعودية الرسمية ـ المركزة على عمان، قالت الإعلامية السعودية ايمان الحمود: البعض يخشى سيناريو الحرب في المنطقة ومع ذلك (يطبّل لكل من يؤجّجها ويزيدها استعاراً). وتضيف: (تذكروا ان ايران لن تكون ضحية الحرب الوحيدة، فتنادوا للعقل يا ذوي الألباب). وزادت: (لا أدري مالذي كان سيحل بهذه المنطقة الملتهبة لولا وجود دولة تُدعى سلطنة عمان؟!).

Donald J. Trump
@realDonaldTrump

To Iranian President Rouhani: NEVER, EVER THREATEN THE UNITED STATES AGAIN OR YOU WILL SUFFER CONSEQUENCES THE LIKES OF WHICH FEW THROUGHOUT HISTORY HAVE EVER SUFFERED BEFORE. WE ARE NO LONGER A COUNTRY THAT WILL STAND FOR YOUR DEMENTED WORDS OF VIOLENCE & DEATH. BE CAUTIOUS!
7/22/18, 11:24 PM

تهديد ترامب لإيران

لكن الهجوم الإعلامي الموجه ضد سلطنة عمان تصاعد. قال سليمان السلوم: (عمان هي الذراع الناعم لإيران. كلما ابتعدت أمريكا عن ايران، تحركت عُمان للتهدئة). هنا تألم اعلامي عماني هو سعيد بن سالم الكلباني فقال: (مسكينة عُمان. تحاول ان تشتغل مطافي، بس الحرائق أكبر من طاقتها)!

النائبة الكويتية صفاء الهاشم، شكرت سلطان عمان لوساطته بين ايران وأمريكا لتجنيب المنطقة تكلفة حرب مدمرة، وقالت ان شكرها بحجم السماء. لكن الصحفي في الشرق الأوسط منصور الخميس، لا يقبل ان تتخذ عُمان دور المحايد او الوسيط، لأن في ذلك (اضرار بمصالح الدول الأخرى) وطالب عمان ان تنأى بنفسها عن الوساطات، وطالب سلطان عمان بتغيير المسار وجوباً. واستغرب الخميس سياسة السلطنة وقال انه لا يفهمها وهدد بأن سلوك الوساطة (قد يقطع شعرة معاوية، وعندها حتماً ستكون سلطنة عمان الخاسر الأكبر).



الرد الإيراني

هو تهديد صريح لعمان إذن.

وانثنى الوهابيون السعوديون لتحويل الموقف السياسي العماني الى خلاف مذهبي ديني بينها وبين ال سعود، قائلين بان العمانيين خوارج، وان مذهبهم ضلالي، ومرجعيتهم الدينية لا علاقة لها بالإسلام! مع ان الرياض واعلامها لا يتردد في اطلاق وصف الخوارج على الوهابيين الذين يخرجون على النظام السعودي، ولم يُطلق الوصف على معارضين آخرين سواهم.

وفي سياق الحملة الإعلامية السعودية طعنت الإعلامية سكينة المشيخص في عمان، وقالت انها تلعب دوراً منذ الثمانينيات في الاستبسال في خدمة دولة هي عدو لأكثر دول الخليج. رد العماني محمد العريمي، فقال بان سياسة

الكبار لن يفهمها الصغار عقلا وانتماء، وان الدولة الأكثر عداء لإيران ـ يقصد الامارات ـ هي الأعلى معها في التبادل التجاري. وأضاف موجها كلامه لآل سعود: (ردّوا مواطنيكم عنا، ولا تبلشونا بعقول كهذه. لو كان هناك عملية تجميل للعقول بدل الأنوف، لتخلصنا من عقليات لا نعلم كيف تفكر).

واستمرت الحملة الإعلامية السعودية فوصف أحدهم وزير الخارجية العماني ابن علوي بأنه (عميل إيراني بعمامة عمانية)؛ ووصف سلطنة عمان بأنها (دُمَّل الخليج الفاسد التي تخوننا دائماً).

الى متى الإحباط السعودي؟

بوصلة الرياض هي الصراع مع ايران.

الخلل في اتجاه البوصلة منذ البداية، وهو يشير الى صراع مفتوح (حتى لو كان أبدياً) لإسقاط النظام في طهران.

هو ـ بالنسبة لآل سعود ـ صراع وجود، وليس صراع نفوذ بين قوتين اقليميتين.

لكن الرياض لاتزال تخسر باستمرار امام طهران، فموازين القوى لا يسمح لها بالنجاح، والأخطاء الاستراتيجية السعودية تزيد في الهزيمة والإحباط.

الاعتماد في المواجهة مع ايران على أمريكا وإسرائيل لتقوما بالمهمة (العسكرية) هو ما يجعل الرياض تضحي بالمال والغالي والنفيس، وتمارس كل أساليب الشيطنة.

إسرائيل ايضاً تريد السعودية وامريكا ان تحاربا ايران بالنيابة عنها!

وأمريكا (الأب الأكبر) تريد من صغارها العرب ان يحاربوا بأنفسهم بدلاً منها. او على الأقل يواجهونها. ولذا جمع ترامب العرب في (ناتو عربي) ليس له سوى هدف وحيد ومُعلن وهو: (المواجهة مع ايران).

وجه القلق السعودي هو انها أملت من ترامب ان يختلف عن أوباما، فيعلنها حرباً على ايران. وقد اعطى ترامباً وجهاً للصراع وتهديدا بالصدام المسلح، لكن ايران تعلم بأن أمريكا ليس (لا رغبة) لديها في الحرب، بل (لا قدرة) لديها لشنّها دون ان تلحقها خسارة.

هذا ما دفع مرشد الثورة الإيرانية السيد علي خامنئي للقول بأن لا حرب مع أمريكا، ولا مفاوضات معها..

الحرب يستطيع أن يشنّها طرف واحد، يمكن ان يكون أمريكيا، لكن من يعلن البداية لا يستطيع ان يحدد النهاية لها.

اما المفاوضات فتحتاج ابتداءً لطرفين، او عدة اطراف.

تستطيع ايران ان تقرر ان لا مفاوضات فينتهي الأمر.

لكن الحرب لم تعد خياراً في المنطقة.

وهذا ما لا يفهمه آل سعود، او لا يريدون أن يفهموه.

ولذا دفعت الرياض محفّزات بمئات المليارات الدولارات، واشعلت حرب اليمن، وموّلت الفوضى والحرب في سوريا والعراق، من أجل ان تستمر حالة الفوضى وفورة الدم التي ستأتي على ايران، كما تظن.

بمعنى آخر، فإن الرياض المحبطة بعدم وقوع حرب غربية أمريكية على ايران، او حرب أمريكية سعودية إسرائيلية على ايران، لن تتوانى في التحريض والتجييش لها، وكأنها تبني بيتاً عنكبوتيا.

خطأ المسيرة السعودية واضح:

لا يوجد مبرر معقول واستراتيجي يجعل الرياض مستميتة للقتال ضد ايران. لا مصلحة للرياض من هذا. كل مبررات العداء لإيران مبالغ فيها (حتى الثمالة)!

لا توجد للرياض قوّة ان تواجهة ايران عسكريا بمفردها، ولم تستطع اقناع إسرائيل بخوضها عنها بالنيابة، او بالمشاركة، ولا أمريكا ترى ان الحرب على ايران سهلة ومضمونة النصر.

ولا توجد للرياض مبررات في عدم الحوار مع ايران. ها هي ترى ترامب يقاتل من اجل التفاوض، والإيراني يرفض. في حين ان الإيراني دعا مرارا للمفاوضات مع الرياض، والأخيرة ترفض.

كثيرون دعوا الرياض للتفاوض مع طهران، ومنذ سنوات. حتى الاتحاد الأوروبي، واوباما ايضاً، ودولاً عربية، وكتاباً سعوديين بعضهم في السجن الآن (طراد العمري)، بل حتى اشخاص من قلب النظام مثل عثمان العمير، يميل الى هذا الأمر ويخشى ان يصيبه الغضب السلماني ان تكلم بملء الفم.

ماذا يتبقى من خيارات امام الرياض؟

لا شيء البتة.

ملزمة بعدم الحرب مع ايران فذلك فوق طاقتها.

ملزمة بمواصلة سياسة مكلفة في المواجهة المفتوحة على كامل منطقة الشرق الأوسط، من تركيا والعراق وسوريا شمالا الى اليمن وسلطنة عمان جنوباً. وملزمة ايضاً ان تخسر في كل معاركها ومواجهاتها، وان تزيد من اعدائها وان تنعزل بنفسها وتخسر من سمعتها.

حتى وان فشل ترامب في التفاوض مع ايران، فمجرد الرغبة والتوق لذلك، يعطي فرصة للرياض ان تتراجع وأن تبحث عن خطط بديلة او استراتيجية مختلفة عن السابقة، والا أصبحت في المستقبل كالزوجة التي هجرها زوجها!

السؤال الذي على آل سعود أن يواجهوه في المستقبل، ليس ما إذا كان ترامب سيحارب ايران ام لا، وليس ما اذا كانت الحرب مع ايران ستحقق الهدف السعودي باسقاط النظام في طهران. وليس السؤال ما اذا كانت المواجهة العسكرية ستكون ساحتها السعودية ايضاً وستكون خاسرة فيها ولو بلحاظ الدمار الذي سيلحقها.

السؤال الحقيقي الذي يجب ان يجيب عليه آل سعود الآن وبشكل ملحّ:

ماذا ان قلبَ ترامب عليهم ظهر المجَنّ؟ ماذا ان حوّلهم في دائرة الإستهداف ليس فقط في مجال الابتزاز المالي كما يفعل الآن بوقاحة، بل لو أجبرهم على اتخاذ سياسات داخلية وخارجية تحت طائلة التهديد العسكري، او قام بتفعيل قانون جاستا بكل تداعياته المحتملة؟



السعودية العظمى!

حينها ماذا ستفعل الرياض، وما هي خياراتها، وهي اليوم تشهد كيف انقلب ترامب على تركيا.. وبدل ان تستشعر الخطر، اذا به تصفق لترامب، كما صفقت لسياسته مع ايران، وروجت لسياسته في فلسطين (صفقة القرن)؟

بالتجربة يعلم العالم كله بأنه لا يمكن الوثوق بترامب، لا بعهوده ولا بمواثيقه، لا حلفاؤه يثقون به، ولا أعداؤه، ولا حتى الموظفون في ادارته.

اذا كانت الرياض قد وضعت بيضها كله في سلّة ترامب، الى حد اهمال أوروبا..

واذا كانت الرياض لم تفلح في عقد شراكة ولو محدودة ـ ولا نقول استراتيجية ـ مع روسيا وتركيا والى حد ما الصين..

فلنا ان نتوقع انها ستكون (فريسة) سهلة لترامب وادارته، نظراً لانعدام الخيارات الاستراتيجية أمام الرياض، وستكون علاقتها بترامب وبالاً عليها في حال انقلب عليها لأي سبب.

هل لا يزال إم بي إس يعيش في جلباب أبيه؟

توفيق العباد

نظرياً، وبناء على منطق الأشياء وقوانين التوريث، فإن سلمان ملزم بإدارة عملية نقل السلطة الى جيل الأحفاد، خصوصاً بعد أن غاب أفراد الجيل الأول، وبناء على المحاجّة التي ساقها لأخيه غير الشقيق مقرن بن عبد العزيز، ولي العهد الأسبق، حين أبلغه بقرار الاعفاء في ٢٦ إبريل ٢٠١٥، بأننا ـ أي الجيل الأول ـ يجب أن نعطي الفرصة للجيل الجديد.

لاريب، أن سلمان لم يشمل شخصه بالمحاجّة، ولكن نحن معنيّون بالمبدأ (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم) وإن كذباً، لاسيما وأن النظام الأساسي ينص على أن (يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويُبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله وسنة رسوله).

وفق المادة هذه، وبصرف النظر عن موقف الشعب، ومهما تكن الدعاوى والمزاعم التاريخية والايديولوجية، فإن أحفاد عبد العزيز، يرون لهم حقاً متكافئاً في العرش، ولا فضل لأبناء الملك سلمان عليهم، فحقهم المزعوم ورثوه عن جدّهم المؤسس.

لناحية سلمان، فإنه تصرّف بما يملي عليه نزوعه الاحتكاري للسلطة، وحصرها في أبنائه، وليس في كل أبنائه، وإنما في أبناء زوجته فهدة بنت فلاح الحثلين العجمي، التي تكثر الروايات منذ شهور حول دور لنجلها (ام بي اس) في إخفائها او اعتقالها.

تضيق حلقات السلطة في آل سعود، الذين يقدّر تعدادهم بنحو عشرين ألف أمير وأميرة، ويمسك ابن سلمان المفاصل الرئيسية والتفصيلية لشؤون الحكم، فقد بات الأمر كله بيده. والسؤال المطروح حالياً: هل لا يزال ابن سلمان في حاجة الى والده لاستكمال مسيرة تعزيز سلطته؟

سؤال طرحه بروس ريدل، الباحث في معهد بروكنز، والخبير في شؤون الشرق الأوسط في مقالة نشرت في ٦ يوليو الماضي في موقع (المونيتور) بما نصّه: لماذا لا يزال ولي العهد السعودي بحاجة إلى والده.

من وجهة نظر ريدل، فأن محمد بن سلمان برغم كونه اللاعب الرئيسي في البلاد، فإنه لا يزال يعتمد على شرعية والده ليكون الوريث الوحيد.

في المعطيات، أزاح سلمان إبن شقيقه محمد بن نايف من المركز الثاني في المملكة بدون أي تفسير، وقدّم إبنه مكانه (ظهر تسريب شبه رسمي بأنه مدمن مخدرات). مع أن ابن نايف نجح في ملف الارهاب ضد تنظيم القاعدة، وساهم في إحباط هجمات إرهابية في امريكا وأوروبا. ومنذ إبعاده، بقي ابن نايف رهن الاقامة الجبرية في منزله ويجري رصد تحرّكاته، وتواصله شبه معدوم مع العالم الخارجي، كما تمّ تجميد حساباته المصرفية في نوفمبر الماضي.

في التجربة الادارية، سيطر جناح نايف على وزارة الداخلية منذ السبعينيات. إنها تجربة طويلة ومليئة بالأفراد الذين يدينون بوظائفهم لبيت نايف. وتقول مصادر أمنية، حسب ريدل، أن المعنويات وسط موظفي وزارة الداخلية قد تراجعت بشكل كبير منذ اعفاء ابن نايف من منصبه.

وقد أكّدت مصادر عديدة أن أحد الأمراء البارزين كان رهن الاعتقال منذ موجة الاعتقالات التي وقعت في الخريف الماضي ضد كبار المسؤولين من العائلة المالكة والعائلات البارزة، ولم يُتهم معظم المعتقلين بأية جرائم، ولم يطلق سراحهم إلا بعد دفع أموال تحت وطأة الابتزاز.

الأمير تركي بن الملك عبد الله، لم يتم تقديم أي تهم ضدّه، وتم منعه من الحصول على المشورة القانونية، وما هو مسموح له هو فقط مكالمات هاتفية قصيرة مع عائلته الصغيرة. أما مدير مكتبه اللواء علي القحطاني فخضع للتعذيب حتى الموت، فيما تأكّد اعتقال إبن عم الأمير تركي.

تسبب اعتقال الأمير تركي في توتّر الاسرة المالكة، وحث الأخوان أحمد ومقرن، أخاهما الملك سلمان على إطلاق سراحه ولكنه رفض. وهذا أمر غير مألوف في العائلة المالكة، وهو يفسر درجة الاحتقان فيها.

وكان شقيق تركي، أي متعب بن عبد الله، وزير الحرس، قد اعتقل في ٤ نوفمبر ٢٠١٧ وأفرج عنه لاحقاً نتيجة تسوية مالية. أما تركي، فهو الرئيس التنفيذي لمؤسسة الملك عبد الله، والتي تبلغ قيمتها ٢٠ مليار دولار.

ويرى بريدل، ان العائلة المالكة منقسمة بصورة عميقة. وفي وجود الملك، فمن غير المحتمل أن يحدث انقلاب داخل الأسرة. فسلمان لديه شرعية، كما انه غير عاجز، بل هو أكثر أهمية مما تروّج له وسائل الإعلام الغربية، فضلا عن انه لا يزال يوفّر الغطاء الشرعي لكل ما يجري ويتخذ من قرارات، كما أخبرني أحد كبار المسؤولين، يقول ريدل. ويضيف: إذا قدّر له العيش لعقد آخر، فإن الكثير سوف يتغيّر. وإذا مات هذا المساء، فإن كل الرهانات ستنتهي.

الإغتيال هو أيضاً احتمال وارد. فقد أغتيل فيصل. هناك العديد من التقارير التي تفيد بأن ابن سلمان تعرّض لمحاولة اغتيال في إبريل الماضي. بعدها كان بعيداً عن الأنظار لمدة شهر تقريباً. القصة برمتها غامضة، ولكنها تشير الى حالة الارتياب التي تشهدها المملكة. ويقال بأن ولي العهد مهووس بأمنه الشخصي.



بروس ريدل

المبادرة في السياسة الخارجية كانت لابن سلمان، وكان تجليها في الحرب على اليمن. السعوديون وحلفاؤهم أملوا أن تعكسر معركة ميناء الحديدة الجمود في حرب الثلاث سنوات ونصف. فعملية النصر الذهبي في اليمن كانت محاولة يائسة للخروج من المستنقع الذي كلف السعودي ثروة، ووضعت ملايين اليمنيين على حافة المجاعة وكانت نتائجها لصالح إيران، بنظر ريدل.

وأوضح ريدل بأن تورّط ابن سلمان في حرب اليمن قد يقوّض مستقبله السياسي، كما قوّض سلطة الملك سعود الذي كان هو الآخر ينزع نحو احتكار السلطة، حيث استخدم فيصل مبرر الحرب ومواجهة عبدالناصر لخلع سعود ونفيه لليونان.

وليتخيّل المرء كيف سوف يكون المشهد السياسي الداخلي في غياب سلمان، الذي يغطي ولده، ويمنحه شرعية، وغطاءً، ويراكم بيده المزيد من السلطة. هل سيكون الحال كما هو عليه الآن؟ نشك في ذلك.. والأيام بيننا!

«صفقة القرن»..

لعبة الأثمان بين الرياض وواشنطن

محمد فلالي

السعودية على استعداد للذهاب في تطبيع العلاقة مع الكيان الاسرائيلي الى أقصى مدى، بشرط إبقاء العداء الاميركي لإيران. وتفيد المؤشرات بتمسّك السعودية بخيار التطبيع وربط ابن سلمان مصيره السياسي بقدرته على إنجاح «صفقة القرن». وما يقال عن استعادة الملك سلمان ملف فلسطين من نجله ليس صحيحاً، فالملك استعاد مكانة تكاد تخسرها، ولا تملك أوراقاً ربح كثيرة برغم تماهيها مع واشنطن.

تصريحات محمد بن سلمان في ٢ إبريل الماضي لمجلة «ذي أتلانتيك» الأميركية والتي يرأس تحريرها السجّان الإسرائيلي السابق جيفري جولدبرغ حول حق اليهود في دولة خاصة بهم قيل بأن لا يضاهيها سوى وعد بلفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧. يقول جولدبرغ عن ابن سلمان، ما نصّه: (عندما سألته ما إذا كان يعتقد أن الشعب اليهودي له حق في دولة قومية في جزء من موطن أجداده على الأقل، قال: «أعتقد أن كل شعب، في أي مكان، له الحق في العيش في سلام»..). وأضاف: (أعتقد أن للفلسطينيين والإسرائيليين الحق في امتلاك أرضهم الخاصة بهم). ونقل جولدبرغ تعليق مفاوض السلام الأمريكي السابق دينيس روس بقوله: (تحدّث القادة العرب المعتدلون عن حقيقة وجود إسرائيل، لكن لم يرَ أي منهم أي نوع من "الحق" لليهودية بكونها أرض الأجداد وذلك خطّ أحمر لم يتجاوزه أي زعيم حتى الآن)، ولكن محمد بن سلمان فعل ذلك. وكانت خلفية المواقف الاستسلامية التي أطلقها ابن سلمان خلال زيارته للولايات المتحدة في مارس الماضي هي تسويق لشخصيته كملك قادم، معتدل، وعلى استعداد لأن يقدّم مواقف في ملف الصراع العربي الاسرائيلي ما لم يقدّمه أي زعيم عربي آخر..

كان المقرّر اطلاق «صفقة القرن» من القمة العربية التي عقدت في الظهران في ١٥ إبريل الماضي، وهو ما ألمحت اليه صحيفة (الرياض) قبل يوم من انعقاد القمة حيث ذكرت بالنص: (قمة الظهران لن تخرج إلّا بقرار تاريخي.. السلام مع إسرائيل ومواجهة مشروع إيران الطائفي، لأن النتيجة من يرفض السلام يخدم إيران، وعليه أن يتحمّل تبعات قراره).

للتذكير، فإن قمة الظهران عقدت بعد يوم من الضربة الجوية الأميركية على سوريا على خلفية الاستخدام المزعوم لمواد كيماوية في الهجوم على الغوطة الشرقية للعاصمة، دمشق. كانت السعودية تنتظر ماذا سيفعله ترمب في الميدان السوري لتقرر على الشيء مقتضاه. بكلمات أخرى، ما كانت تأمله القيادة السعودية هو أن تشن الولايات المتحدة هجوماً عسكرياً قاصماً لظهر النظام السوري. ولكن ما حصل عكس ذلك تماماً، فقد نفّذ ترمب وعده بالضربة الجوية، ولكن على أهداف متّفق عليها سلفاً مع القيادة الروسية، وقد أخليت المراكز المستهدفة قبل ساعات من الضربة، فكانت ضربة رمزية لحفظ ماء الوجه.

خيبة أمل كبيرة أصابت الملك سلمان، وقرّر على الفور ودون الرجوع لا الى الامانة العامة للجامعة العربية ولا للقادة العرب المشاركين في القمة بأن ينتقم من ترمب ولكن على طريقته. فقد أطلق على قمة الظهران نعت «قمة القدس» مخالفاً سير الأمور المتفق عليها بين الرياض وواشنطن وصولاً الى الاعلان عن صفقة القرن. كانت الرسالة السعودية واضحة الى القيادة الاميركية بأن ترمب لم يلتزم بما تعهّد به في الملف السوري، ونحن بدورنا ـ أي السعودية ـ لن نلتزم بما تعهدنا به في ملف السلام مع الكيان الاسرائيلي، أو بالأحرى صفقة القرن.

توقف قطار التسوية بعض الوقت، فجاء جاريد كوشنر، صهر ترمب، ومعه مبعوث الرئيس الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط جيسون غرينبلات في ٢١ يونيو الماضي بهدف الترويج للصفقة، وزارا الرياض وعمّان والقاهرة وتل أبيب.



سمان وابنه لم يتخلّيا عن صفقة القرن

كانت الأمور تسير كما جرى التخطيط لها، وحتى الموقف الأردني المتشدّد، تم تليينه، قبل وصول كوشنر وجرينبلات الى المنطقة، حيث تم استعمال الورقة المعيشية للضغط على القيادة الأردنية فاشتعلت شوارع الأردن بالمظاهرات واستدرج عبد الله الثاني الى اجتماع في مكة في الحادي عشر من يونيو مع الملك سلمان وأمير الكويت صباح الأحمد وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد. كان الاتفاق على أن ينال الاردن هبة مالية خليجية مقابل تسهيل صفقة القرن. اجتماعات في الاردن بحضور رئيس الحكومة الاسرائيلية نتنياهو وولي العهد السعودي في ١٨ يونيو كما كشفت عن ذلك صحيفة (معاريف) في ٢٢ يونيو. بعدها طار عبد الله الثاني الى واشنطن للاجتماع بترمب بهدف الاطمئنان على العرش الهاشمي في الاردن بعد دخول «صفقة القرن» حيز التنفيذ.

وحتى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، وبالرغم من تشدّده الظاهري حيال صفقة القرن، كانت الادارة الاميركية، ومعها السعودية والامارات ومصر، على استعداد للبحث عن بديل عن أبو مازن في حال أصر على رفض إمضاء الصفقة.

كانت الأجواء توحي بأننا بتنا على حافة الإعلان النهائي عن صفقة القرن، وكانت الاستعدادات تجري على قدم وساق لهذه اللحظة التاريخية البائسة. بطبيعة الحال، بالنسبة لدولة عظمى مثل الولايات المتحدة لا تمثّل «صفقة القرن» سوى واحدة من الملفات، ولديها ملفات أخرى كثيرة تفاوض عليها، وتتجاذب أطراف التسوية فيها. كوريا الشمالية، ايران، روسيا، الصين، العراق، النفط الصخري، اليمن، لبنان، فلسطين، أوروبا، هي ليست مجرد أسماء عادية بل هي ملفات مفتوحة ويتداخل التأثير فيها بصورة مباشرة واستراتيجية. لناحية السعودية، المطلوب من ترمب الوصول بالأزمة مع ايران الى أقصاها، وإن تطلّب الأمر اشعال حرب كبرى في المنطقة تأتي على كل شيء، فيما تتحمّل الرياض وأبو ظبي فاتورة الحرب، ولا تزال الآمال معقودة على هذه النتيجة.

لناحية الولايات المتحدة، فإن الحوار مع كوريا الشمالية، وتالياً مع إيران، الذي يتنافى قطعياً مع الرغبة السعودية، يندرج في سياق محض المصالح القومية الأميركية. ونحن هنا أمام رؤيتين: رؤية سعودية إقليمية تضع ايران في صميم العلاقة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، ورؤية أميركية جلوبالية قد تتوافق أو تتعارض مع مصالح حلفائها الاقليميين. لا شك، أن الحوار مع كوريا الشمالية وايران يخضع لشروط الاستراتيجية الكونية الاميركية وليس لمصالح الرياض أو تل أبيب.

في ضوء ما سبق، نحن أمام رؤيتين متعارضتين: سعودية/ إقليمية، واميركية/ جلوبالية، وهي اليوم تعكس نفسها في التعاطي مع صفقة القرن. فالسعودية على استعداد للذهاب بعيداً في الاعتراف بالكيان الاسرائيلي وتطبيع العلاقة الى أقصى مدى، وهذا مشروط بإبقاء العداوة الاميركية مع ايران في ذروتها. وعلى الضد، فإن الحوار الأميركي مع ايران يعني لا صفقة قرن يمكن لها أن تنجح، أو بالأحرى لا ضمانة سعودية بنجاحها، لأن ذلك سوف يكون على حساب نفوذها، ودورها، وتالياً مصيرها.

في المعلومات، نقلت وكالة «رويترز» في ٣١ يوليو الماضي معلومات من مصادر سعودية وصفتها بـ «النافذة» أن الرياض لن توافق على أي خطة للسلام في الشرق الأوسط لا تعالج وضع القدس أو حق العودة للاجئين، أي أنها عادت للتمسك بمبادرة السلام العربية التي أطلقت منذ ١٦ عاماً، إلى جانب أن الملك سلمان بن عبدالعزيز استحوذ على ملف القضية وأبعد عنها ولي عهده نجله الأمير محمد، المعروف بتأييده المطلق للصفقة وتمويلها

قبل يوم من خبر «رويترز» ذكرت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية في ٣٠ يوليو عن مصدرين دبلوماسيين ضالعين في "مباحثات خطة السلام الأميركية"، تأكيدهما أن السعودية ودولاً عربية أخرى أوضحت لإدارة ترامب أخيراً أنه لا يمكنها أن تدعم خطته ما لم تتضمن عاصمة فلسطينية في القدس الشرقية. ونقلت الصحيفة عن مصدر دبلوماسي مطلع على "صفقة القرن" أن السعوديين قالوا لإدارة ترامب: "ما كان بمقدورنا أن نفعله من أجلكم قبل القدس، لا نستطيع أن نفعله الآن"، في إشارة إلى نقل السفارة الأميركية إلى القدس والاعتراف بالمدينة عاصمة لإسرائيل.

في السياق نفسه، كشفت مصادر دبلوماسية مصرية قريبة من دوائر صناعة القرار أن السبب الرئيسي في تدخُّل الملك سلمان، ودخول السيسي معه على الخط في التعبير عن تراجع ضمني بشأن المقترحات المطروحة من الإدارة الأميركية، وتحديداً كوشنر، هو فشل الضغوط التي فُرضت على السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس، والعاهل الأردني عبدالله الثاني، لإقناعهما بقبول التصورات الأولية التي طرحها كوشنر بشأن الصفقة، وتمسك الزعيمين بموقفهما.

وقالت المصادر إن عباس بعث برسائل عدّة للملك سلمان عبر وسطاء، أعلن فيها بشكل واضح التململ من الضغط الذي يمارسه عليه ولي العهد محمد بن سلمان للقبول بأمور من الصعب على أي فلسطيني الاستجابة لها، مؤكداً أنه «على مشارف ختام حياته ولن يقبل تنازلاً عن الثوابت المتعارف عليها عربياً فيما يخص القضية الفلسطينية».

وأوضحت المصادر أن العاهل الأردني كان موقفه أيضاً صلباً في هذه الجزئية، ولكن رفضه للخطة الأميركية جاء لتخوّفه من أن تحمل انتقاصاً من سيادة بلاده عبر انتزاع مجموعة الصلاحيات المنصوص عليها أمنياً، وكذلك استقطاع أراض أردنية ضمن الخطة، إضافة إلى تحميل بلاده أعباء متعلقة باللاجئين الفلسطينيين في الأردن.

سوف نتوقف عند جزئية على درجة من الأهمية تتعلق بالصراع التاريخي بين البيتين السعودي والهاشمي على المقدّسات. فبعد خسارة البيت الهاشمي



الرياض

الخميس 5 ذو الحجة 1439هـ - 16 أغسطس 2018م

آخر الأخبار | العدد الورقي | المحليات | أخبار المناطق | الدولية | الاقتصاد | الرياضة | المقالات

الرئيسية / مقالات اليوم

السبت 28 رجب 1439هـ - 14 إبريل 2018م

إذا حضر الماء

قمة الظهران.. سلام مع إسرائيل ومواجهة إيران

د. أحمد الجميعة

سجلت القضية الفلسطينية بنداً ثابتاً في القمم العربية منذ 72 عاماً، بدءاً من قمة أنشاص بمصر في مايو 1946، ومروراً بقمة اللاءات الثلاث في الخرطوم بعد نكسة يونيو 1967، وقمة بيروت في مارس 2002 التي أقرت مبادرة السلام العربية مع إسرائيل المقترحة من ولي العهد السعودي حينذاك الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، حيث تعرض على إسرائيل انسحاباً كاملاً من الأراضي التي احتلتها 1967 مقابل سلام شامل، وتطبيع في العلاقات مع الدول الأعضاء في الجامعة العربية، ووصولاً إلى القمة العربية في الظهران التي تعقد بعد غد لمواصلة النقاش عن ذات البند ولكن في ظروف وتطورات مختلفة.

أهداف قمة الظهران باعتراف سعودي

الرعاية الرمزية للحرمين الشريفين في الحجاز، استعيض عنه القدس والمسجد الأقصى، حيث بويع الشريف حسين سنة ١٩٢٤ بكونه وصياً على المقدسات الاسلامية في القدس. قبل النظام السعودي ذلك لبعض الوقت، ولكن حين أصبحت فلسطين على المحك، بدأت السعودية تتطلع نحو مدّ نفوذها المعنوي إلى القدس أيضاً، خصوصاً بعد قرار ترمب نقل السفارة الاميركية اليها باعتبارها العاصمة الابدية للكيان الاسرائيلي.

لا يصدر الموقف السعودي المتشدّد عن شعور فائض من المسؤولية حيال القدس وفلسطين عموماً، بقدر ما هو أحد شروط اللعبة السياسية والمناكفة التي تخوضها مع الادارة الاميركية لأغراضها الخاصة. في شهر يوليو من العام الماضي، على سبيل المثال، لم تعلن الرياض عن أي موقف عملي حيال اغلاق المسجد الأقصى الذي دام أيام عدّة، إلى جانب المواقف الاستسلامية والتطبيعية التي كان يطلقها مثقفون وسياسيون مقرّبون من النظام السعودي، وبعضها اشتمل على تحريض على الفلسطينيين بكونهم باعوا أراضيهم، وكانت هناك دعوات علنية للتطبيع مع الكيان الاسرائيلي.

بصورة إجمالية، إن التحرّكات السعودية على مدى ثلاث سنوات تصبّ جميعها في خانة التطبيع مع الكيان الاسرائيلي والتخلي بصورة كاملة عن القضية الفلسطينية. ويكفي أن رد الفعل السعودي على قرار نقل السفارة الاميركية الى القدس كان شبه معدوم، ولا ينطوي على أدنى تهديد ولو معنوي لمصالح واشنطن في المنطقة.

في ضوء ما سبق، ما سر توقيت اعلان استعادة سلمان لملف فلسطين؟ وهل فعلاً تخلّت السعودية عن «صفقة القرن»؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟

عموم المؤشرات تفيد بتمسّك السعودية بخيار التطبيع مع الكيان الاسرائيلي، وقد ربط محمد بن سلمان مصيره السياسي، وربطه الاميركيون أيضاً، بقدرته على إنجاح «صفقة القرن». وهذا ثابت، وما عداه يندرج في سياق لعبة الاثمان، إذ تحاول الرياض الحصول على مكاسب هنا وأخرى هناك، وواشنطن، كذلك، تدرك أن النظام السعودي الذي دمّر النظام الرسمي العربي عبر حروب مباشرة وأخرى غير مباشرة وتدمّرت معها شبكة تحالفاته الاقليمية بات مرتهناً للحماية الاميركية المشروطة بالتطبيع مع الكيان الاسرائيلي.

لا ريب أن صفقة القرن، تعكس مستوى الجشع المتنامي لدى ترمب وصهره كوشنر، وإذا قبل بها ابن سلمان وابن زايد والملك البحريني حمد آل خليفة والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي فهذا يعكس الدرك الأسفل الذي وصل اليه حال العرب وليس لكون الصفقة ممتازة.

قادة اسرائيل يغمرهم السرور لأن ترمب محاط بفريق من المتشدّدين والمهووسين بالحرب والمقرّبين من الكيان الاسرائيلي. ولكن هل هذا يكفي لنجاح «صفقة القرن»؟ في حقيقة الأمر، أن هذا الفريق، بالمواصفات التي يحملها، هو الشرط الموضوعي والمنطقي لفشل الصفقة، وأي صفقة تكون القسمة فيها عماداً.

كوشنر قال في مقابلة مع صحيفة (القدس) الفلسطينية في ٢٤ يونيو الماضي بأن «خطة السلام التي تعمل عليها الإدارة الأميركية ستكون جاهزة قريباً». يعني بذلك، أن كل شيء بات حاضراً، وأن الجولة التي قام بها هو ومبعوث الرئيس جرينبلات في دول المنطقة «تهدف لوضع اللمسات الأخيرة على ما بات تعرف بصفقة القرن».

ولكن ضمان نجاح الصفقة، أملى شرطاً تمهيدياً من أجل صون الاستقرار المرتبط بالكيان الاسرائيلي، ألا وهو ضخ استثمارات في قطاع غزة وتحسين الوضع المعيشي هناك، وهو ما تتكفل به دول الخليج، ولا سيما السعودية والامارات وقطر والكويت.

بعد فوزه بالرئاسة، قرّر ترمب ان يخرق سلسلة اجماعات والانسحاب من اتفاقيات، وكان من بينها حل الدولتين للصراع الفلسطيني الاسرائيلي. أي دولة فلسطينية على الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية التي احتلتها إسرائيل العام ١٩٦٧. مع مقايضة محدودة للأراضي للسماح لإسرائيل بإبقاء بعض المستوطنات اليهودية قريبة من خطوط ما قبل العام ١٩٦٧.

الـذي حصل، أن ادارة ترمب قـررت في ١٤ مايو ٢٠١٨ نقل السفارة الأمريكية في القدس، بكونها عاصمة الدولة العبرية، وبالتالي إلغاء فكرة أن القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية المقترحة. أنصار صفقة القرن مثل السعودية والامارات لم تمانع القرار، بل عبّرت عن دعمها غير المباشر، والجميع متّحد ويتلطى خلف العداء المشترك تجاه إيران.

لا شك أن بنيامين نتنياهو في غاية السعادة وهو يستثمر هذا العداء لإيران من أجل مآربه الخاصة والكيانية، وبما يساعده على الدفع باتجاه التوصل إلى حل إسرائيلي للقضية الفلسطينية وتعزيز الجبهة الموحدة العدائية ضد إيران.

ولكن، في ظل حكومة متشددة في إسرائيل يحكمها اليمين المتطرف، متحالفة مع إدارة أميركية شعبوية في واشنطن مؤثّرة على تحالف يقوده السعوديون من العرب السنة، لا تبدو وكأنها تركيبة سلام ناجحة. قد لا يهتم القادة العرب مثل محمد بن سلمان، ولي العهد الشاب والحاكم الفعلي في السعودية، بقضايا مثل فلسطين والقدس. لكن إذا فعل الناس ذلك، فيجب عليهم – وأولويتهم الأولى الحفاظ على الذات.

إن المنخرطين في التفاؤل بنجاح «الصفقة النهائية» هم نفس الأشخاص الذين يتوقعون أن يتمكن ترامب من إقناع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإخراج إيران من سوريا عندما اجتمعوا في هلسنكي في ١٦ يوليو الماضي. قد يكون بوتين هو الوحيد مع إسرائيل وإيران، لكن هذا خيالي. المصالح الروسية والإيرانية في سوريا، ما عدا إنقاذ الأسد، ليست هي نفسها، ولكن أيضاً لن يفرّط الروسي في تحالف خضع لاختبارات صعبة ونجح بامتياز في إثبات جدارته واستمراره.

لقد انتصر الأسد في الحرب على سوريا. وبما أن بوتين لن يزج بقوات برية كبيرة، فسوف يترك ذلك لإيران وقواتها شبه العسكرية.

كما تتبّدل الخارطة الجيوسياسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فإن الكثير من الأشياء بدأت تتبدّل بشكل «نهائي» وبشكل خطير دون أي علامة على «صفقة».



Popular Latest Sections Magazine More Subscr

GLOBAL

Saudi Crown Prince: Iran's Supreme Leader 'Makes Hitler Look Good'

In a wide-ranging conversation, Prince Mohammed bin Salman also recognized the Jewish people's right to "their own land."

MORE STORIES

Steve Bannon May Be Too Late to the Populist Party

China Is Going to Outrageous Lengths to Surveil Its Own Citizens

What Brought Down the Bridge in Italy?

The U.S. Must Engage With Russia

This much, at least, can be said for Mohammed bin Salman, the putatively reformist crown prince of Saudi Arabia: He has made all the right enemies. Among those who would celebrate his end are the leaders of ISIS, al-Qaeda, Hezbollah, and Hamas, as well as Yemen's Houthi rebels, and the entire clerical and military leadership of the Islamic Republic of Iran. As a bonus, there are members of his own family, the sprawling, sclerotic, self-dealing House of Saud, who would like to see him gone—or at the very least, warehoused at the Ritz-Carlton in Riyadh, where the 32-year-old prince recently imprisoned many of his enemies and cousins during an anti-corruption sweep of the kingdom.

وعد بلفور سعودي: اعتراف بحقّ الصهاينة بوطن في فلسطين

في واقع الأمر، أن نجاح المحور الايراني في سوريا والدخول في مرحلة استعادة النظام، قد أربك النظام السعودي الذي يبدو أنه خسر ورقة كان يعتقد بأنها «جوكر» اللعبة الاقليمية. الملك سلمان لا يستعيد ملف فلسطين من نجله، بل هو في واقع الأمر يستعيد مكانة تشارف على الخسارة. السعودية لا تملك أوراقاً كثيرة في الخارج تفاوض عليها، فهي لم تربح الحرب في اليمن، وخسرت قطعاً الحرب في سوريا، كما خسرت سياسياً في لبنان، وفي العراق.. وبرغم من تماهيها مع الادارة الاميركية الحالية، فإن الرهان على ترمب ينطوي على مجازفة، أثبتت التجارب بأنها خاسرة.

مفاعيل صفقة القرن قد تكون حقّقت جزءاً جوهرياً منها، وكما ذكر بسام أبو شريف، مستشار الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات، في مقابلة مع قناة (آر تي) الروسية في ٢ أغسطس الحالي بأن العلاقة بين السعودية والكيان الاسرائيلي قديمة ولكنها اليوم تخرج من السر الى العلن، و»هو مقدّمة لشيء مخطط» بحسب وصفه. وأضاف بأن العلاقة بينهما ليست سياسية فحسب بل هي اقتصادية وأمنية ومعلوماتية ومشاركة في اغتيال علماء ايرانيين، وقادة سياسيين مثل وديع حداد، وأضاف «وربما، ربما أيضاً قتل ياسر عرفات».

لم يقرر الملك سلمان التخلي عن «صفقة القرن»، وهو ليس في وارد فعل ذلك، لأنه يعلم تماماً بأن هذه الصفقة ثمن العرش الذي يريده لابنه. وفي هذا رهان كبير ومصيري بالنسبة، خصوصاً مع شخص مثل ترمب الذي يلعب بقوانين التجارة وليس السياسة. وإنما حقيقة الأمر، هي إيران، الهاجس الحاضر بكثافة في تفكير صانع القرار السعودي، والذي يحضر كلما أحس بأن ثمة في الخفاء ما لا يعلمه أو يتفاجأ بنتائجه في حوار أميركي ايراني يجري بعيداً عنه.

تخفيض أعداد «الأجانب»..هل هو الحل؟

السعودة.. أم «الرؤية» المأزومة؟

سياسة السعودة الجارية، وإن بدت مغرية في الظاهر، تعكس أحد أوجه الإخفاق الاقتصادي، كما تعكس الإرتجالية في القرار، والعناد القاتل، حيث الهبوط الحاد في الاستثمار الأجنبي، والأخطر هروب رأس المال المحلي بوتيرة متسارعة

ناصر عنقاوي

جاء في موقع «الهيئة العامة للإحصاء» أن إجمالي عدد السكان في السعودية في العام ٢٠١٧ هو: ٣٢،٥٥٢،٣٣٦ من بينهم: ٢٠،٤٠٨،٣٦٢ سعودياً، أي أن هناك ما يربو عن ١٢ مليون أجنبي في البلاد. وفي تقرير الهيئة عن سوق العمل للربع الأول للعام ٢٠١٨ مقارنة بالربع الأول من العام ٢٠١٧، يظهر أنه في الربع الأول لعام ٢٠١٨ كان اجمالي المشتغلين هو ١٣،٣٣٣،٥١٣ مليون من بينها ١١،٨٤٥،٢٩٩ مليون ذكر؛ ويبلغ عدد المشتغلين غير السعودين ١٠،١٨٣،١٠٤ مليون عاملاً؛ أما السعوديون فيصل عدد الى ٣،١٥٠،٤٠٩ مليون عاملاً.

في الربع الأول من العام ٢٠١٧ كان هناك ١٣،٥٨١،١٤١ مليون، من بينهم ١٠،٤١٧،٢٩٥ أجنبي أما السعوديون فعددهم ٣،١٦٣،٨٤٦ مليون عاملاً. بصورة اجمالية، فإن نسبة العمالة الاجنبية (ذكوراً وإناثاً) تصل الى ما يربو عن ٧٦ في المائة من اجمالي المشتغلين في السعودية.

في المقابل، تتداول وسائل الاعلام المحلية والعالمية أنباء متضاربة عن أعداد الأجانب المغادرين من المملكة الى بلدانهم. وفي أدنى الاحصاءات، أن هناك ٨٠٠ ألف أجنبي غادروا المملكة منذ أواخر ٢٠١٦ وهو ما لم يظهر في بيانات الهيئة العامة للإحصاء، بل على العكس تكشف البيانات عن زيادة في حجم العمالة الوافدة، حيث بلغ عدد الأجانب الذين جاءوا الى المملكة في عهد الملك سلمان نحو مليوني أجنبي.

أما تقرير سوق العمل للربع الأول لعام ٢٠١٨ والذي نقلنا بعض الاحصاءات منه فيؤكد أن تراجع عدد المشتغلين الاجانب لا يتجاوز ٢٣٠ ألف أجنبي، فيما لم يزد عدد المشتغلين السعوديين سوى ما يربو قليلاً عن ١٢ ألف مشتغلاً سعودياً، وهذا لا يشكل رقماً فارقاً مقارنة بسوق عمل يهيمن الاجنبي عليه بنسبة تتجاوز الثلثين، أو ما يزيد عن عشرة ملايين مشتغلاً.

على أية حال، وعلى فرض صحة خروج ٨٠٠ ألف مغترباً منذ أواخر ٢٠١٦ حتى الآن، فإن المشكلة لا تكمن في مجرد خروج هذا العدد أو أضعافه، وليست المسألة ملء فراغ، بل نحن أمام مشكلة شديدة التعقيد، فمن سوف يملأ الفراغ، وماهي الاشغال التي سوف يضطلون بها، وماهي الأكلاف التي سوف تتحملها شركات القطاع الخاص على مستوى المال والأداء. الموقف الدارج لدى أرباب العمل في القطاع الخاص: أن الشباب والشابات يعانون من الكسل ولا يبالون بالعمل.

من سوء طالع محمد بن سلمان أن تتزامن سياسة السعودة مع خروج الأجانب وانخفاض الاستثمار الأجنبي. فبعد أن عانت المملكة السعودية من انهيار أسعار النفط منذ أكتوبر ٢٠١٤، أصبحت تعاني من هبوط حاد في الاستثمار الاجنبي وهروب رؤوس الأموال للخارج، فيما يحاول محمد بن سلمان عبر ضخ مليارات الدولارت من أجل إقناع المستثمرين بالدخول الى السوق السعودية.

هناك شكوك متزايدة في كفاءة محمد بن سلمان، ويرى مراقبون بأن اطروحته في الاستثمار غير واقعية، وأن خطط تحديث الاقتصاد تفتقر الى العلمية والدقة. وزد على ذلك، أن رفع نسبة السعودة لشغل وظائف في القطاع الخاص أخاف المستثمرين بدلاً من إراحتهم وطمأنتهم، في ظل تقارير تتحدث عن عملية التفافية تقوم بها شركات القطاع الخاص للهروب من توظيف مواطنين لا يتحملون أشغالاً شاقة مثل البناء والتشييد، وهو المجال الذي يمثّل خمسين في المائة على الأقل من الأشغال التي يتولاها القطاع الخاص. هجرة العمالة الوافدة لا يعد مؤشّراً إيجابياً من وجهة نظر شركات القطاع الخاص. فهناك قلق لدى الشركات المحلية من أنه لا يمكن استبدال الأجانب بسهولة.

إن هجرة الأجانب هو جزء من محاولة محمد بن سلمان للحد من اعتماده على النمو الاقتصادي، وهو عنصر مهم يتضمن إقناع السعوديين في حالة التوظيف – التي تشكل ثلث العمالة المحلية. السلطات السعودية تزعم بأنها بصدد توليد ٤٥٠ ألف فرصة عمل للسعوديين في القطاع الخاص بحلول العام ٢٠٢٠. وهذا رقم لا ينسجم والعدد الزهيد للغاية من الفرص الوظيفية التي حصل عليها المواطنون منذ الاعلان عن الرؤية وتطبيق سياسة السعودة بصورة صارمة ودفع الأجانب على الهجرة.

نشير الى ان وزارة العمل والتنمية الاجتماعية أعلنت في ٢٥ إبريل الماضي أنها تعتزم خلال الفترة القادمة رفع نسب توظيف المواطنين في القطاعات الاقتصادية، في خطوة تهدف لخفض معدلات البطالة، أي خفض معدل البطالة من ١٢،١ ٪ حاليا إلى ٩٪ بحلول عام ٢٠٢٠.

يبقى أن مثل هذه الأرقام تفتقر الى الواقعية، لأن ما حصل منذ الاعلان عن رؤية السعودية ٢٠٣٠ في إبريل ٢٠١٦ حتى الآن، أي بعد مرور ما يربو عن عامين لم يتحقق ما هو أدنى من ذلك بكثير، بل تزايدت نسبة البطالة، وتزايد عدد الأجانب في سوق العمل المحلية.

سعى ابن سلمان الى تسريع وتيرة هجرة العمال الأجانب، الذين يشكلون ثلث السكان المحليين وأكثر من ثلثي قوة العمل المحلية، من خلال تعزيز عملية ما يسمى بالسعودة - والهدف النظري وراء ذلك هو

أساساً خلق قوة عاملة محلية أكثر إنتاجية. ومن أجل الحد من توظيف الاجانب، فرض محمد بن سلمان على الشركات التي توظف غير السعوديين، دفع رسوم المعالين، وتقييد القطاعات التي يعملون فيها، مع العمل في مناطق كثيرة من التجزئة والخدمات والتي باتت الآن محصورة بشكل صارم للسعودين.

لكن أرباب العمل السعوديين يواجهون صعوبات في الحصول على عامل محلي، معتاد على العمل المتعثر في الدولة ومزايا البطالة السخيّة. تشير التقارير إلى أن العديد من السعوديين يجري تأجيل توظيفهم بسبب ما يبدو أنها وظائف ضعيفة الأجر، وذات وضع متدن. مشاكل التوظيف أثارت الكثير من القلق لدى الشركات المحلية ولدى المستثمرين، وعكست نفسها على الأداء الاقتصادي بصورة عامة.

في لقاء جمع وزير العمل والتنمية الاجتماعية علي الغفيص مع رؤساء غرف التجارة والصناعة في البلاد بمكاتب الوزارة بالرياض في فبراير الماضي أبلغهم فيه أن وزارته ستطبق برامج السعودة كما هو مخطط لها وبدون تأخير حسب ما أوردته صحيفة مكة في ١٨ فبرير الماضي.

ماذا يعني طرح أرامكو للاكتتاب؟

2 % النسبة المتوقع طرحها للاكتتاب

13 % من سوق الأسهم السعودي

32 % من حصص الأسهم الحرة بالسوق

قيمة الطرح 197.1 مليار ريال

9.3 ترليون ريال القيمة السوقية المتوقعة للشركة

ماذا تساوي القيمة السوقية لأرامكو

تعادل قيمة اقتصاد فرنسا

تتجاوز قيمة الاقتصاد الهندي

3 أضعاف قيمة الاقتصاد التركي

اكتتاب أرامكو: مؤجل ام تم الغاؤه؟

اللقاء كان صاخباً، أفصح فيه رجال الأعمال المحليين عن قلقهم إزاء سياسة السعودة غير الممنهجة والارتجالية التي تنطوي على أضرار فادحة بالنشاطات التجارية للشركات. الوزير الغفيص الذي يطبق سياسة أمليت عليه من أعلى أصرّ على: «إن الوزارة لن تتراجع عن أي قرار».

عدد من المشاركين في اللقاء طالبوا الوزارة إعفاء القطاع الخاص من السعودة بنسبة ١٠٠ بالمائة، خاصة في بعض الوظائف التي يصعب ملؤها من قبل السعوديين. وطلبوا من الوزارة تشكيل لجنة لدراسة أي قرارات بشكل كامل قبل الإعلان عنها.

رئيس غرفة تجارة وصناعة الأحساء عبد اللطيف العرفج نقل عن رؤساء الغرف التجارية قولهم أنهم ليسوا ضد السعودة «لكن لديهم بعض التحفظات على الآلية التي تبنتها الوزارة». وأن هذه الآليات «سيكون لها تأثير سلبي على القطاع الخاص وتتسبب في إغلاق العديد من الشركات».

وتشير تقارير اقتصادية الى توقف عشرات الشركات المتوسطة الحجم عن العمل في الشهور الأخيرة فيما تعاني الشركات الكبيرة من مصاعب مالية كبيرة نتيجة سياسة السعودة المفروضة عليها والمرفقة بسياسة ضريبة صارمة.

وقد طالب أصحاب العمل وزارة العمل بعدم مشاركة السعوديين «في بعض الوظائف في الوقت الحالي لعدم وجود سعوديين مؤهّلين ليحلوا محل المغتربين، خاصة في قطاع البناء. لكن الوزارة أصرّت على أنها ستنفذّ القرارات كما هو مخطط لها».

وقال العرفج إن رؤساء الغرف يشعرون بالقلق من أن بعض تدابير وقرارات الوزارة قد يكون لها تأثير سلبي على الاقتصاد الوطني، وقد تؤخر تحقيق أهداف الحكومة.

كان اللقاء حادّاً وصريحاً من جانب رجال الأعمال، حتى أن رئيس اللجنة التجارية بغرفة الشرقية علي برمان والذي حضر الاجتماع الأول قال بأن «وزارة العمل أصرّت على مواقفها ولم تستمع لأي مناشدات من قطاعات الأعمال الذين طلب عدد منهم من المسؤولين بالوزارة توفير العمالة في بعض التخصصات بنفسها — إن توفرت - لكي يوظفهم القطاع الخاص فوراً»، في تحدٍ واضح لمطالب الوزارة، وفضحاً لإهمالها في وضع خطط تدريب وسياسات توظيف تتناسب ومطلب السعودة، إذ لا يمكن السير في التوظيف دون برامج تأهيل، وهذه تتطلب وقتاً طويلاً، ولا يمكن تطبيقها على الفور.

توقع برمان أن يكون لمحاولة التوطين الإجباري «دون تجهيز أعداد كافية من السعوديين المدربين للعمل في القطاعات المستهدفة نتائج سلبية ستنعكس على المنشآت الصغيرة والمتوسطة العاملة في مختلف القطاعات تساهم في خروج الكثير منها من السوق، فيما سترتفع أسعار الخدمات بشكل ملفت، منوّهاً بأن الاعتراف بالواقع هو من مفاتيح الحل، مبينا أن كثيراً من الوظائف الفنية مثل السباكة، والكهرباء، والوظائف الإنشائية، لا يوجد فيها سعوديون بالأعداد الكافية، فيما يصعب وجود سعوديين في بعض الوظائف غير المرغوبة من الأصل».

المخاوف من توقف العشرات من الشركات المحلية عن العمل بات حقيقة واقعة. نشير الى أنه في الفترة ما بين مايو ـ يوليو سجّلت ٥٠٠٠ غرامة على شركات تعمل في السعودية على خلفية انتهاك قواعد السعودة في قطاعات، منها الاتصالات، والفندقة، وتأجير السيارات.

في النتائج، فإن سياسة السعودة التي يجري تطبيقها تمثّل أحد أوجه الإخفاق الاقتصادي الذي يتسبب فيه محمد بن سلمان. هو يعكس الارتجالية في القرار، والعناد غير المبرر مهما كانت النتائج، وإن بدا ظاهر القرار مغرياً ولكن خاتمته كارثية.

من جهة ثانية، فإن تعثّر القرار الخاص بطرح ارامكو للإكتتاب العام الذي تأجل أكثر من مرة، دع عنك الجدل المتزايد حول القيمة السوقية للشركة، يشي بعدم توازن في حركة الاصلاح الاقتصادي الطموح، ويعكس قصوراً في الرؤية الشاملة لدى صنّاع القرار.

كان يفترض أن يشكّل الانخفاض الحاد في الاستثمارات الدولية خلال العام الماضي وارتفاع معدلات البطالة بين السعوديين (حتى مع مغادرة المزيد من العمال الأجانب) تحذيراً عالي المستوى، في ظل خصخصة لا تظهر عليها سوى علامات ضئيلة من النجاح، بل وفي رؤية اقتصادية بعيدة المدى تتلاشى الآمال المعقودة عليها بصورة تدريجية.

وبحسب دراسة بحثّية قدّمها (Jason Tuvey) ونشرت في ٢ أغسطس الجاري حول تراجع فكرة طرح أرامكو للإكتتاب العام جاء:

«تشير التقارير التي تفيد بأن صندوق الثروة السيادية في المملكة السعودية يبحث عن مصادر تمويل بديلة إلى أن الحكومة تتحرك بعيداً عن فكرة بيع حصة في شركة أرامكو. وهذا يضيف إلى الدلائل على أن الزخم وراء إصلاحات الرؤية ٢٠٣٠ يتلاشى».

في السياق نفسه، قالت شركة فيتش سوليوشنز إن الإدراج العالمي لشركة النفط الوطنية «أرامكو السعودية» يبدو أنه بعيد المنال. وفي تقرير لها صدر في ٢ أغسطس الجاري، ذكرت شركة فيتش أن الإشارات السلبية الصادرة عن الحكومة بشأن تطورات الاكتتاب العام، فضلاً عن الافتقار للشفافية الخاصة بعمليات الشركة، وتالياً اتفاقية الاستحواذ الذي أعلنته سابك مؤخراً، ألقت سحابة سوداء على إمكانية الطرح للاكتتاب العام.

وكان خالد الفالح، وزير الطاقة ورئيس شركة أرامكو السعودية، قد أعلن في مايو الماضي، إن عملية الاكتتاب قد تأجّلت إلى العام ٢٠١٩، مشدداً على أن التوقيت لم يكن محدداً. أيضاً، أعلنت أرامكو في وقت سابق من شهر يوليو عن نيّتها الاستحواذ على سابك، ومن المرجّح أن توفّر صفقة نقدية كبيرة لصندوق الاستثمارات العامة (PIF)، والذي كان الهدف الرئيسي للاكتتاب العام لزيادة السيولة النقدية في صندوق الثروة السيادية لتمكينها من

تنويع استثماراتها وتوليد إيرادات إضافية.

في النتائج، فإن الكف عن فكرة الإكتتاب العام من شأنه أن يبعث إشارات سلبية للمستثمرين الأجانب، ما يهدّد تمويل مشاريع تنويع الاقتصاد في المملكة.

نشير هنا الى تراجع أداء الاقتصاد السعودي في العام الماضي، وقد دخل في مرحلة ركود، ولكن في إبريل الماضي، ونتيجة ارتفاع ملحوظ في أسعار النفط، عاد صندوق النقد الدولي ورفع توقعات النمو الاقتصادي في المملكة السعودية للعام ٢٠١٨ إلى ١,٧٪، فيما خفّض تقديرات النمو للعام ٢٠١٩ الى ١,٩ في المائة من التوقعات السابقة، أي ٢,٢ في المئة.

وذكر صندوق النقد الدولي في تقريره عن «آفاق الاقتصاد العالمي»: «في حين أن أسعار النفط القويّة تساعد في استعادة الطلب المحلي على المصدّرين النفطيين، بما يشمل المملكة السعودية، فمن المتوقّع أن يؤثر التكيّف المالي الذي لا يزال مطلوباً على آفاق النمو».

لكن العودة إلى النمو تعتمد بشكل أساسي على الارتفاع في أسعار النفط، وهو ما يمكن بدوره أن ينعكس على زيادة الإنفاق الحكومي، وفقا لما ذكرته كابيتال إيكونوميكس. بعبارة أخرى، يعتمد الاقتصاد كما كان في أي وقت مضى على إيرادات النفط التي يتم توجيهها إلى الإنفاق العام.

الاقتصاد غير النفطي ينمو، ولكن بوتيرة بطيئة. وبحسب شركة جدوى للإستثمار، ومقرّها الرياض، أن الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي ينمو بنسبة ١,٤ في المائة هذا العام، مقارنة بنسبة ١ في المائة في العام ٢٠١٧. ومع ذلك، يعد أداء القطاع غير الحكومي ضعيفاً نسبياً. وتتوقع «جدوى» نمو القطاع الخاص غير النفطي بنسبة ١,١٪، هذا العام، مقارنة بنسبة ٠,٧٪ في العام الماضي.

في قراءة وتيرة تطبيق رؤية السعودية ٢٠٣٠ منذ الاعلان عنها، حيث كان ابن سلمان في عجلة من أمره، في متابعة ما يعتقدها اصلاحات راديكالية ليس للاقتصاد السعودي بل ولهياكل الدولة عموماً، ولكن هذه الجهود تباطأت تدريجياً، وما كان يعتقده محمد بن سلمان اقتصاداً بسرعة الغزال ظهر اقتصاداً بسرعة السلحفاة. الأهداف الطموحة والبعيدة تتطلب تغييرات جوهرية وشاملة. وبحسب تقرير (ستارتفور) الصادر مؤخراً: "أن كل شيء في المملكة، من الممارسات الاجتماعية إلى الأنظمة، لا يزال يخضع لسيطرة شديدة من قبل الدولة».

بعد أن أعلن إبن سلمان عن إطلاق خطة الإصلاح الاقتصادي الشاملة في ابريل ٢٠١٦، قامت الحكومة بعدد من التغييرات. كانت الرؤية مصمّمة لتحقيق أهداف كبيرة من أبرزها: تنويع الاقتصاد، وتوطين الصناعة، وتسهيل النشاط الاستثماري، والحد من البطالة، وزيادة الابتكار، وتحديث البلاد بطرق لا حصر لها على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي. الآن رؤية ٢٠٣٠ فشلت، أو بالأحرى تتساءل وسائل الإعلام الرئيسية ما إذا كانت رؤية ٢٠٣٠ فشلت بالفعل.

منذ أن تبنّت السعودية خطة الإصلاح الاقتصادي واجهت معوّقات لا مفر منها. كما كان متوقعاً، اعتاد السعوديون على الحصول على مزيد من الاهتمام من الحكومة، وكان هناك تكتّم على مراجعة التوقعات من الرؤية. سعت البلاد أيضاً لفتح اقتصادها — وهو من الاقتصادات الكبيرة عالمياً ولكن يدار من قبل الأجانب. والآن، وبعد ارتفاع أسعار النفط، لا تزال السعودية تعمل على إصلاح بعض النواحي، على الرغم من أن العمل على المدى الطويل لناحية تنويع وتحفيز نشاط القطاع الخاص لا يزال يمثل أولوية، وهو تحدٍ على أية حال.

الرئيسية وراء رؤية ٢٠٣٠ كان ضرورة تنويع الاقتصاد للبلاد. لقد تعلمت الرياض درساً قاسياً ومؤلماً عندما انخفضت أسعار النفط في أكتوبر العام ٢٠١٤. وفي الوقت الذي راكمت فيه السعودية عائدات نفطية كبيرة في السنوات التالية، وجدت نفسها أمام عجز موازنة ينمو بسرعة، وأن احتياطياتها من النقد الأجنبي تتعرّض للنزيف. إن تركيز رؤية ٢٠٣٠ على البحث عن بدائل لإيرادات النفط هو اعتراف بمدى ضعف البلد.

منذ العام ٢٠١٦، ارتفعت الصادرات غير النفطية بصورة لافتة، أي بزيادة ٢٦,٥ في المائة على أساس سنوي في الربع الأول من العام ٢٠١٨. ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير إلى ضريبة القيمة المضافة والتي تم تنفيذها في يناير من



الرؤية العمياء ترفع نسبة البطالة وتزيد المشاكل

وبرغم من التغييرات لا تزال المشكلات القديمة على حالها، فمعدلات البطالة ظلت ثابتة، وأن المواطنين غير راضين عن العديد من الإصلاحات الاقتصادية التي طبقتها الحكومة، مثل ضريبة القيمة المضافة.

من بعض النواحي، وبحسب ستراتفور فإن رؤية ٢٠٣٠ جرى تصميمها بحيث تكون أكبر من أن تفشل. مع تشجيع العديد من المبادرات في الصناعة وقطاعات المجتمع، فمن المؤكد تقريباً أنه سيتم إحراز بعض التقدم. لكن يمكن النظر إلى المشروع الكبير أكثر من اللازم ـ والحكومة تعرف ذلك. أهداف وردت في نص الخطة، مثل بناء «مجتمع نابض بالحياة»، و«اقتصاد مزدهر» و«أمة طموحة،» غامضة بصورة مقصودة وان كانت عناوين طموحة.

استناداً لهذه الرؤية، تحاول الحكومة السعودية إعادة هيكلة البلاد على مستوى أساسي للغاية، وهذه التغييرات لن تكون سريعة أو سهلة — خاصة عندما تتطلب ذلك.

اقتصادياً، شهدت المملكة السعودية بعض النجاح في جهود الإصلاح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات منذ العام ٢٠١٦. واحدة من الدوافع

العام الحالي، كما زادت الإيرادات غير النفطية بشكل كبير: ٦٣ في المائة على أساس سنوي في الربع الأول من العام ٢٠١٨. فقد أقرّت الحكومة حزمة ضرائب جديدة، وكذلك زيادة التعريفات على الكهرباء، والماء، والوقود. وتبنّت الحكومة جدولاً زمنياً بصورة صارمة لإطلاق سياسة رفع الاسعار (وقدرت شركة الكهرباء السعودية في يونيو الماضي أن الزيادة الأخيرة في الأسعار بلغت نسبة ٦٧ في المائة على أساس سنوي).

لقد أكّد اعتماد السعودية على النفط ووارداته أنها لا تزال أسيرة لهذه السلعة، وإن مصدر الدخل الجديد هو «جيب المواطن»، الذي جرى تحميله مسؤولية عملية لفشل صانع القرار في البلاد، سواء في ارتفاع الأسعار التي زادت في الكهرباء على سبيل المثال بنسبة ١٤٥ في المائة، فيما فرضت ضرائب لا حصر لها على كل شيء تقريباً.

في نهاية المطاف، فإن مشكلة السعودة تترجم اخفاقاً شاملاً ولا تقتصر على مجرد المشكلة ذاتها، وإن الحل يكمن في تشخيص دقيق لمشكلات اقتصادية، وسياسية، وبيروقراطية، وثقافية، وقضائية..

الوهابية وآل سعود:

إمتحان الدولة بلا أيديولوجيا

لم يواجه الإتفاق التاريخي بين آل سعود والوهابية تحدياً جدياً أبداً، وقد أعيد تفسيره وتصميمه في أوقات التحوّل أو الأزمة لإعادة إنتاج القوة

محمد شمس

جدلية العلاقة بين الدولة والايديولوجية لم تفقد صلاحيتها، وإن بدا أن هذه الايديولوجية مستترة في أحيان كثيرة، لا سيما في الدول التي تغلب فيها عناصر أخرى (اقتصادية، وثقافية، وتكنولوجية..) على العنصر الايديولوجي المباشر. مع التأكيد الآن، وفي كل مرة، على أن تلك العناصر ليست مقطوعة الصلة عن أيديولوجية الدولة.

نعم، من الصعوبة بمكان النظر الى الايديولوجية المشرعنة للدولة بصورة نمطية كلاسيكية، فقد وهبت الموجات التكنولوجية الثلاث (التناظرية، والرقمية الأولى، والرقمية الثانية) دلالات جديدة ومتطوّرة لأيديولوجيات الدول، ولم تعد منحصرة في الدلالات الدينية، أو التاريخية، أو الاقتصادية، أو حتى الكاريزمية. فثمة عوالم متشابكة تتداخل فيه الابعاد القومية والثقافية للدول مع الأبعاد الكونية، وتنصهر فيها الهوية المحلية مع الهوية العالمية، والوطني بالعالمي، في وقت تفقد فيه الدولة خاصية احتكار التوجيه والتعبئة العامة، بالمعنى المضطّرد للكلمة.

مقالة نبيل مولين، المتخصّص في تاريخ المؤسسة الدينية الوهابية والنظام الملكي السعودي، المنشور في صحيفة (نيويورك تايمز) في ٣ يوليو الماضي تعيد تجديد السؤال الذي طرح أكثر من مرة، ويزداد طرحه إلحاحاً الآن وأكثر من أي وقت مضى، في ضوء التغييرات الجوهرية التي يقوم بها محمد بن سلمان، والتي تدكّ صميم ثوابت المؤسسة الوهابية، وتصل الى حد السؤال عن مصير العلاقة بين الإيديولوجية الوهابية والدولة السعودية.

ينطلق مولين من تسارع وتيرة التغيير وحجمه في المملكة السعودية بشكل كبير منذ تعيين ابن سلمان ولياً للعهد. ومن أجل إضفاء الشرعية على صعوده لهذا المنصب، ولتحقيق طموحاته ومواجهة مختلف التحديات الداخلية والخارجية، قدّم إبن سلمان نفسه على أنه بطل «التحديث».

أطلق إبن سلمان العديد من التصريحات والمبادرات ودعا الى ما أسماه «الإسلام المعتدل»، والسماح للنساء بقيادة السيارة، وإعادة فتح دور السينما – وتمّ تفسير ذلك على أنه رغبة في كسر الاتفاق التاريخي بين آل سعود والمؤسسة الدينية الوهابية. فقد تكفّل الاتفاق بإضفاء مشروعية دينية على السياسة التوسعية لآل سعود، وخلق دولة ممتدة وراسخة في أوائل القرن العشرين، احتكرت فيها الملكية السعودية العمل السياسي والعسكري، في حين تولى رجال الدين الوهابيون المسؤولية عن المجالات الدينية والقانونية والاجتماعية.

من وجهة نظر مولين، فإن من غير المحتمل أن يكون محمد بن سلمان قد انفصل عن المؤسسة الدينية الوهابية، لأنه أثبت قدرته على التكيّف مع التحولات وتقلبات السلطة. محاولات تهميش رجال الدين تعود إلى أوائل القرن العشرين، وقد استعاد ابن سلمان سيرة جدّه عبد العزيز الذي قام بتدابير مماثله لإضعاف نفوذ المؤسسة الوهابية من أجل تسيير نظامه الناشيء حديثاً.

فعندما تولى عبد العزيز، مؤسس المملكة، والذي حكم في الفترة ما بين ١٩٠٢-١٩٥٣ عمل مع الشركاء الغربيين، وكان يبحث عن تقدير من العالم الإسلامي الكبير، وقال انه يرى ضرورة لتطوير خطاب اسلامي إصلاحي لإضعاف الوهابية.

في فترة ما بعد النفط في الخمسينيات وفي منتصف السبعينيات، أي في عهد سعود وبعد ذلك فيصل، شهدت المملكة السعودية وتيرة تحديث بشكل سريع جداً. وجرى العمل على تطوير هياكل المملكة التي كانت قديمة جداً وشخصية على نحو يسمح بالسيطرة على البلاد بشكل فعال، ولتلبية شروط النمو، والسكان غير المتجانسين، ولخلق مصادر جديدة للشرعية، ولاحتواء المطالب المتنامية للأنظمة القومية العربية.

كانت المؤسسة الدينية تنظر الى بناء الدولة والتغييرات المصاحبة لها على أنه تهديد لها، ولكن لم تعارض السماح لدخول البنات المدارس أو إدخال التلفزيون والسينما. بدلاً من ذلك، أفاد رجال الدين من الصراع السعودي مع القومية العربية في الخمسينيات والستينيات ووفرة عائدات النفط لتحديث المؤسسة الدينية، من خلال إنشاء مؤسسات جديدة مثل مكتب المفتي العام، وجهاز بيروقراطي للإفتاء، والمدارس الدينية، والجامعات مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

كما أنشأ رجال الدين المحاكم الإسلامية، والمنظمات الإعلامية، والمنظمات الإسلامية مثل رابطة العالم الإسلامي. لقد ساعدت الحداثة البترولية في الحفاظ على نفوذ المؤسسة الوهابية داخل المملكة وتصدير نظرتها الكونية.



لازالت الوهابية صالحة للإستخدام السعودي

متغيرات متوالية ساهمت في تعزيز دور المؤسسة الوهابية من بينها: الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٨، الهجوم على المسجد الحرام في مكة ١٩٧٩، وغزو أفغانستان من قبل الجيش السوفييتي في عام ١٩٧٩، حيث أعاد النظام السعودي نفخ الروح في الجسد الوهابي. ومن أجل استعادة مصداقيته وسط جمهوره ووسط العالم الإسلامي السني، لا سيما بعد حركة التمرّد التي قادها جهيمان العتيبي في مكة، إلى جانب بطبيعة الحال احتواء التحدي الثوري الشيعي ومحاربة الشيوعية.. أعلنت المملكة السعودية ارتباطها بالإسلام من

خلال تطبيق الشريعة بشدة – وإلحاق العقاب البدني، وفرض الفصل بين الجنسين في الأماكن العامة، وإغلاق دور السينما، وزيادة قوة الشرطة الدينية، وتقديم الدعم المالي والإيديولوجي للجماعات الجهادية في أفغانستان، والحركات الإسلامية السنية في جميع أنحاء العالم.

وفي المقابل، أيّد رجال الدين آل سعود لمناهضة أعداء الداخل والخارج مثل آية الله روح الله الخميني، وصدام حسين، وجماعة الإخوان المسلمين.

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وثبوت ضلوع ١٥ سعودياً من أصل ١٩ خاطفاً في الهجمات، خضعت الوهابية مجدداً للامتحان، واضطرت المملكة السعودية لأن تميّز نفسها عن الحركات الجهادية، والسماح بنقد الوهابية، وتبدأ بطرح مشروع الحوار بين الأديان، والحد من سلطات الشرطة الدينية ورجال الدين، وكذلك – بإدانة الجهادية والإخوان المسلمين بشدة من خلال الفتاوى، ونشر مقالات في الصحف وعلى شبكات التلفزيون.

رغم ذلك تحدث بعض المراقبين عن المملكة السعودية في مرحلة ما بعد الوهابية. كما تم سؤال عبد الله بن عبد العزيز عن المشكلة، فطلب ملك المملكة السعودية المساعدة من الأمم المتحدة. وقد ساعده رجال الدين على تطبيق الشريعة في الأماكن العامة، وتعزيز الخطاب المعادي للشيعة، وتكميم الأفكار العلمانية.

وحين وصل سلمان إلى العرش في العام ٢٠١٥ أدى ذلك إلى صعود نجله محمد.

ومنذئذ تمّ تفسير شجب ابن سلمان العلني للأفكار المتطرفة، والوعود بتشجيع الإسلام المعتدل، على أنه رغبة في الانفصال عن الوهابية. أظهرت القراءة المباشرة بأن محمد بن سلمان قرّر إدانة الاخوان المسلمين والجهاديين في المقام الأول، وتبرئة المؤسسة الدينية الوهابية.

قدمت المؤسسة الدينية دعماً لا يلين للأمير محمد، وصادقت على قراراته بإصدار فتاوى مثل تلك التي تسمح للنساء بقيادة السيارات. وأفاد رجال الدين من الموضوعات التي اعتبروها ثانوية، عندما ترك توازن القوى لديهم القليل من الخيارات وتمكنوا من الحفاظ على سلطتهم.

من وجهة نظر نبيل مولين، فإن من المرجّح أن تظل الوهابية دعامة للمملكة على المدى المتوسط. ويؤكد ذلك من خلال سيطرة المؤسسة الدينية على موارد ضخمة، وكذلك منظومة مدارس، وجامعات، ومساجد، ووزارات، ومنظمات دولية، ومجموعات إعلامية، للدفاع عن موقفها. ما يجعل أي مواجهة بين آل سعود وورثة ابن عبد الوهاب مدمرة لكليهما.

لم يواجه الاتفاق التاريخي بين النظام الملكي والمؤسسة الدينية تحدياً جدياً أبداً. وقد أعيد تفسيره وتصميمه في أوقات الانتقال أو الأزمة، لتعكس بشكل أفضل العلاقات المتغيّرة في القوة وتمكين الشركاء من التعامل مع التحديات بكفاءة. ومن أجل كسر الاتفاق الحقيقي بين النظام الملكي السعودي والمؤسسة الدينية الوهابية، من الضروري أن يكون هناك مشروع اجتماعي بديل، والدعم الثابت من النخب والسكان، وقاعدة اقتصادية سليمة، ومناخ موات للغاية. الآن، لا يمتلك محمد بن سلمان تلك المعطيات على الرغم من ميله الشخصي.

في النتائج، فإن نزوع ابن سلمان ناحية التحرر من قيود الايديولوجية الوهابية لا تنطوي على رغبة "خلاصية" في إحداث قطيعة بين الايديولوجية والدولة. مع غياب البديل الذي ذكره نبيل مولين، لا يبدو أن النظام السعودي في وارد طي صفحة الايديولوجية الوهابية من سيرته، والتنكب الى صفحة أخرى، لما تنطوي عليه من مخاطر تهدد الكيان. ببساطة، لأن البدائل شبه معدومة: المنجز الاقتصادي، القيادة الكاريزمية، الحق التاريخي (الذي يفقد زخمه بفعل التحطيم الذي مارسه ابن سلمان للروابط العائلية).

«المراعي» والغضب الشعبي

في سنوات خلت كان النظام السعودي يتحصّن داخل حزمة واسعة من الرموز التي تعكس سطوته، وكثافة حضوره المعنوي، وأيضاً احتكاره للسلطة في تظهيرها التجاري. من بين الرموز التجارية للنظام السعودي كانت «شركة المراعي» المملوكة للأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير التي مثّلت مكوّناً سلطوياً الى جانب نشاطها التجاري المحض.

في ظل التردي المتواصل للأوضاع المعيشية، أصبحت «المراعي» رمزاً لمعاناة الناس، وعليه باتت داخل مشهد الغضبة الشعبية على ارتفاع الأسعار، بما يعيد إنتاج العلاقة بين السلطة والتجارة، أو بالأحرى بين الأمراء وعالم المال والأعمال. هنا، نحن أمام نوع من المجابهة غير المباشرة مع السلطة، أي مع الأمراء، حيث يأخذ التمرد على الأمراء شكلاً آخر موارباً، إذ بدلاً من التصادم المباشر مع سلطة الأمراء الحاكمين، يصبح التصادم مع أحد أبرز رموزها التجارية.

في خطوة لافتة ومعبّرة، تفجّر الغضب الشعبي على مواقع التواصل الاجتماعي من ارتفاع أسعار الحليب ومشتقاته من منتجات شركة «المراعي»، والذي بات موضوعاً لحملة اعلامية اجتماعية لمقاطعة منتجات الشركة، وتأتي الحملة استكمالاً لغضب شعبي من ارتفاع فواتير الكهرباء بعد خفض الدعم بنسب عالية.

لم يعد ينظر الى «المراعي» بكونها مجرد شركة تجارية معزولة، بل هي جزء من التكاليف الباهظة التي يدفعها المواطن في سياق إعادة تشكيل اقتصاد المملكة السعودية التي يقودها إبن سلمان.

انتشرت حملات على وسائل الاتصال الاجتماعي لمقاطعة منتجات المراعي، من بينها «الحملة الشعبية الوطنية لمقاطعة منتجات شركة المراعي» وهاشتاغ (المراعي تتلاعب بالأسعار).

حملة تبدو كما لو أنها محاولة التفافية على الهيمنة التي فرضها ما يعرف بالذباب الالكتروني بقيادة المستشار في الديوان الملكي سعود القحطاني. وتشي الحملات بأن ثمة تذمراً مكتوماً في الداخل السعودي يحاول استغلال أي فرصة للظهور الى العلن والتعبير عن نفسه بعيداً عن سطوة التهويل الرسمية. فقد عبّرت واحدة من حملات التواصل الاجتماعي من خلال تعميم الصور والشعارات المحذّرة من شرب مشتقات حليب المراعي، وقد دمغت بملصقات مع علامة X حمراء وعبارة «خليه يحمض» بعد أن رفعت شركة المراعي سعر اللتر الواحد من الحليب بنسبة ٠،٢٥ ريال، أو ما يعادل ٧ سنتات.

لم تكن المقاطعة شكلية، فقد حملت في طياتها رسالة شديدة اللهجة لمشاريع الشركة. وبحسب مدير توزيع في «المراعي» يقول: في حال استمرار المقاطعة مدة شهر أو شهرين فسوف تحل كارثة بالشركة، لاسيما بعد انخفاض مستوى الطلب على منتجات الشركة الى مادون الربع، فيما اضطرت كثير من المتاجر الى رفض استقبال منتجات جديدة من الشركة بسبب تكدّس المنتجات القديمة..

ناشطون جاهروا بنقد الشركات الجشعة في سياق نقد ارتفاع غلاء المعيشة، وسياسة الضرائب، حيث لا يسمح النظام السعودي للمواطن بممارسة حرية التعبير. ارتفاع قيمة الفواتير، ومعها درجات الحرارة في الصيف، وتناقص مصادر الدخل لدى المواطنين، وزيادة الضرائب، وإخفاق محمد بن سلمان في اطلاق حركة نمو اقتصادي حقيقي في ضوء رؤية السعودية ٢٠٣٠ باتت موضوعات الساعة على منصّات التواصل الاجتماعي.

يستغل المواطنون أي نافذة لإيصال شكاواهم، وفيما أوقفت صحيفة (المدينة) أحد صحافييها على خلفية كشفه أسرار/ فضائح وزارة الصحة، ذكرت صحيفة (عكاظ) بأن أعداد كبيرة من زبائن الشركة السعودية للكهرباء كانوا يسجّلون شكاوى ضد الشركة في مكاتب المرافق الخاصة بها، ما جعل الشركة «حديث الناس». وقد اضطرت شركة الكهرباء لإصدار بيان توضّح فيه ان البيانات الواردة في الفواتير الصادرة عن الشركة تتسم بالدقة، في رد فعل على الانتقادات الموجهة لارتفاع أسعار الكهرباء.

في الدلالات، شكّلت الحملة الاهلية على مواقع التواصل الاجتماعي لمقاطعة منتجات المراعي اختباراً على قدرة المواطنين لتجاوز محاولات مصادرة إرادتهم، وحرف اهتمامهم عبر التغرير والتهويل، فهناك جمهور لا يزال خارج سيطرة السلطة، وهو لا يزال برغم التدابير القمعية قادر على اجتراح خيارات موازية للإفصاح عن همومه العامة.

المملكة المتحوّلة

الشراكة السعودية ـ الروسية

هواجس وآمال معلّقة

القسم الرابع

سعدالشريف

في المنظور التاريخي، اختطت العلاقة بين الرياض وموسكو درباً متعرّجاً. وبالرغم من كثافة الزيارات، من الجانب السعودي على الأقل، والتفاهمات المعلنة في ملفات بالغة الحساسية ذات الصلة، على سبيل بالمثال، بالأمن القومي والإقليمي، والتسلّح، والمشروع النووي، والتسويات السياسية ذات الطابع الثنائي، فإن الحصاد النهائي لتلك التفاهمات يبدو ضئيل القيمة في البعد الجيوستراتيجي.

باستثناء ملف النفط، الذي تيقّن الجانبان السعودي والروسي ألاّ مناص من تجديد الاتفاق بشأنه على نحو يحفظ مصلحة الطرفين، بعد خسائر قياسية وقاصمة تكبّدها البلدان منذ انهيار أسعار النفط ابتداءً من أكتوبر ٢٠١٤، فإن منسوب التعاون بين البلدين كان شديد الاضطراب على وقع تناقض المصالح بينهما أو نتيجة لضغوطات جمّة تقع الرياض تحت تأثيرها من حليفها الاستراتيجي، أي الولايات المتحدة، ما يجعل موسكو بمثابة الباب الدوّار الذي تستخدمه الرياض من أجل إيصال رسائل الى واشنطن لتحقيق مطالب تترد أو بالأحرى ترفض الأخيرة تلبيتها، كما في قضايا التزوّد بأسلحة نوعية، أو بناء مفاعلات نووية مرفقاً بامتياز التخصيب المحلي.

منذ سقوط الاتحاد السوفييتي في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، وتالياً نهاية الحرب الباردة، اختارت الرياض فتح صفحة جديدة مع روسيا الاتحادية على قاعدة أن الأخيرة لا تزال، برغم تبعثر الاتحاد السوفييتي، تحتفظ بقدرات وازنة إقتصادية، وعسكرية، واستراتيجية، وبالتالي وجود مساحة فارقة للمصالح المشتركة بين البلدين. ربما كان انخراط النظام السعودي في الشؤون الداخلية لعدد من الجمهوريات السوفييتية السابقة، قد جعل التواصل بين القيادتين حتمياً، لناحية معالجة قضايا مشتركة مرتبطة بدرجة أساسية بالأمن القومي.

زيارات بندر بن سلطان إلى موسكو، بصفته سفيراً سعودياً سابقاً في واشنطن وتالياً رئيساً لمجلس الأمن الوطني، وثالثاً رئيساً للاستخبارات العامة، كانت ذات طبيعة خاصة، وتتعلّق في الغالب بصفقات أو بالأحرى مقايضات، غالباً ماتكون إيران طرفاً فيها. لم يستطع بندر بن سلطان انتزاع مكاسب نوعية في الجولات التفاوضية مع القيادة الروسية، التي كانت على علم مسبق بنوايا الرياض وأهدافها البعيدة. ومن المفارقات، أن الروسي لم يكن يكتم عن حليفه الايراني ما يدبّره السعودي له في عروضه لموسكو، الأمر الذي يكشف عن عمق العلاقة بين ايران وروسيا.

في كل الأحوال، لم تدخل العلاقات السعودية الروسية مرحلة الثبات على مدى أكثر من عقدين، فقد كانت محفوفة على الدوام بالتعثّر، ولولا قناعة الطرفين بأن النفط هو الناظم لتلك العلاقة لكانت الرياض وموسكو تتجابهان بصورة دائمة، وأيضاً لولا النزعة السعودية الجنونية نحو إبعاد موسكو عن طهران لربما

كانت الرياض غير متحمّسة للدخول في شراكة من أي نوع مع موسكو، لأسباب عديدة في مقدّمتها التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة بما يتعارض والمصالح الروسية، وتناقض الاتجاهات الجيوسياسية بين موسكو والرياض في الشرق الأوسط. تجدر الاشارة الى أن السعودية وروسيا خاضتا تجربة تعاون ناجحة في ٢٠٠٣ أدّت الى ارتفاع الاسعار، وهذه التجربة كانت هادية لكل منهما في تجارب لاحقة.

يبقى، إن الرؤية التي يعتنقها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان قد وضعت روسيا على جدول البلدان المستهدفة في الاستثمار على مستوى الطاقة بكل ضروبها، والسلاح بأنواعه، وكان لابد أن تختلف مقاربة العلاقة بين البلدين عمّا سبقها من مقاربات كانت تتسم بالتقطّع السريع والمحدودة.

لكن السؤال المركزي: ما هو حصاد الرؤية السعودية روسياً وبالعكس؟

زيارة الملك سلمان الى موسكو في ٤ أكتوبر ٢٠١٧ كانت بمثابة إقرار ضمني بالدور الحيوي لروسيا في الشرق الأوسط سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً.

من جهة ثانية، إن شبكة التحالفات التي نسجها الروس في المنطقة فرضت واقعاً جيواستراتيجياً صلباً تنوء القوى الكبرى بحمله. بنفس القدر من الصلابة، كان اتفاق واشنطن ـ موسكو في الملف السوري بدرجة أساسية هو الآخر، إقراراً أميركياً بالدور الروسي الحيوي في معادلات المنطقة.

حاجة السعودية الى التنسيق مع روسيا شمل جملة ملفات أبرزها: النفط، التعاون التجاري في مجال الصناعة العسكرية، الطاقة النووية، الاستثمارات في البنية التحتية. وفي السياسة هناك ملفات لا تقل أهمية: ايران، سوريا، تركيا،

أفغانستان، باكستان.

تصريحات وزير الخارجية السعودية عادل الجبير في المؤتمر الصحافي مع نظيره الروسي، سيرغي لافروف، في موسكو في ٥ أكتوبر٢٠١٧ شدّدت على تطابق في وجهات النظر حيال ملفات المنطقة، على الأقل في الأزمة السورية من خلال التأكيد على دور الرياض في توحيد صفوف المعارضة المعتدلة، والمشاركة الفاعلة في مؤتمر أستانا في ٣٠ أكتوبر من العام نفسه، وهي تنبىء من طرف ما إلى اعتراف ورغبة في تنسيق المواقف. وعليه، بدا أن السعودية أذعنت للمطلب الروسي بتجميد الملفات الخلافية وعلى رأسها مصير الرئيس السوري بشار الأسد.

في موقف لافت، وجّه لافروف نقداً غير مباشر للايديولوجية المشرعنة للنظام السعودي، يقصد الوهابية، إذ ربط بين محاربة الارهـاب ومحاربة الايديولوجية المتشددّة المسؤولة عنه.

في خلاصة أولية وإجمالية، فإن روسيا، في الحقبة السوفييتية، كانت أول من زرع، وهي اليوم آخر من حصد.

من المفارقات التاريخية، أن روسيا كانت أول من اعترف بدولة ابن سعود في ١٩ فبراير ١٩٢٦، وكان يطلق عليها حينذاك «مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها». ولعل السبب في اعتراف روسيا المبكر بها هو وجود ممثلية سابقة روسية في جدّة، قبل احتلال عبد العزيز الحجاز في ١٩٢٦. وقد سعى الأخير للتقرّب من الروس في ذلك الوقت لأسباب إقتصادية، إذ أوفد نجله، الأمير فيصل، رئيس دائرة الشؤون الخارجية آنذاك، وزار موسكو لمدة ١٥ يوماً في الفترة ما بين ٢٨ مايو - ١٣ يونيو١٩٣٢، أي قبل شهور قلائل من الإعلان الرسمي للمملكة السعودية (٢١ سبتمبر ١٩٣٢)، وعقد صفقة شراء مادة الكيروسين بدفع مؤجّل، وكان برفقته السفير السوفييتي في جدّة عبد الكريم عبد الرؤوف حكيموف (القنصل السابق في مدينة مشهد في ايران في العام ١٩٢١)، والذي عيّن سفيراً في العام ١٩٢٤ في جدّة(١).


اول سفير روسي للرياض كريم حاكيموف

وكان فيصل طلب مساعدات اقتصادية من موسكو، ولكن الرئيس السوفييتي جوزف ستالين كان منكبّاً على محاربة المجاعة المتفاقمة في أرجاء الاتحاد، إلى جانب طموحه المستبد نحو الإنتقال بدولته الاتحادية كيما تصبح قوة صناعية كبيرة، فرفض طلب فيصل، في سياق رؤية سوفييتية حينذاك تقوم على غياب أفق في العلاقة مع السعودية، تماماً كما هي الرؤية السائدة حينذاك لدى الأميركيين الذين أحجموا أكثر من مرة عن فكرة التنقيب عن النفط لولا تدخّل المستشار الانجليزي للملك عبد العزيز جون فيلبي (والد الجاسوس الروسي كيم فيلبي)، لدى الشركات النفطية العالمية. في النتائج، تم استدعاء السفير السوفييتي في السعودية حكيموف في ١٩٣٦، ثم أعدم لاحقاً بتهمة التجسس لصالح دولة معادية (في إشارة الى بريطانيا)، وأسدل الستار على العلاقة بين موسكو والرياض حتى العام ١٩٩٠.

من المفيد الإشارة الى أن حكيموف عكف على دراسة الأوضاع الاقتصادية للمملكة السعودية وأراد تقديم المساعدة لها، وحاول إقناع القيادة السوفييتية بذلك، ولكن أزمة المجاعة المتفاقمة ذهلت موسكو عن استغلال حاجة المملكة الناشئة لناحية تطوير العلاقة معها.

وبحسب رواية أرملة حكيموف، فإن معظم الأبحاث والدراسات التي وضعها حكيموف حول الدولة السعودية الفتية لا تزال محفوظة في الخارجية السوفييتية، وتعتقد أنها لاتزال تحتفظ بقوتها وعمقها حتى الآن..»(٢).

انهمك حكيموف في إعداد مسودة مشروع التعاون المشترك بين موسكو والرياض، ولكن التحوّلات الكبرى التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وقرار عبد العزيز بعد لقاء روزفلت في فبراير ١٩٤٥ بالدخول في تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة، أوصد أبواب التعاون والتعامل بين الطرفين، وتحوّلت السعودية الى رأس حربة ضد المعسكر الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط، وبدأت في تطوير خطاب إسلامي، يكافح الشيوعية، وليس الاستعمار، كما جاء في مقالة سيد قطب (إسلام أمريكاني) والتي نشرت في مجلة (الرسالة) في يونيو ١٩٥٢. وبعد الاعلان عن مشروع إيزنهاور في ٥ يناير سنة ١٩٥٧، تحوّلت السعودية الى جبهة أميركية متقدّمة في مواجهة المعسكر الشيوعي في الشرق الأوسط.

وفي مرحلة الحرب الباردة الممتدة من ١٩٤٧ - ١٩٨٩ تماهت الرياض تماماً مع القطب الأميركي ضد خصمه الايديولوجي والسياسي والاستراتيجي، أي الاتحاد السوفييتي. وكانت للرياض أدوار وظيفية في تأجيج مشاعر الكراهية ضد الشيوعية والمعسكر الشرقي عموماً، ونفرت لتمويل حروب واشنطن القذرة في أمريكا اللاتينية، والقارة الأفريقية. في حقيقة الأمر، كانت السعودية تخوض حرباً شاملة ضد الاتحاد السوفييتي، حربٌ تجمع الإيديولوجي، مع الاقتصادي، والسياسي، والأمني والاستخباري، وأخيراً العسكري والتي تظهّرت عملياً في حرب ضد القوات السوفييتية في أفغانستان في العام ١٩٧٩، إذ رصدت السعودية موازنة ضخمة لتمويل الحرب، قدّرت بنحو ٤٠ مليار دولار، وفتحت أبواب «الجهاد» ضد ما وصفته "الالحاد" الشيوعي في أفغانستان، تحت رعاية وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية سي آي أيه.

في المقابل، كان الدعم السوفييتي لأنظمة ماركسية في أثيوبيا، واليمن الجنوبي، وأفغانستان، يستهدف في نهاية المطاف تطويق المملكة السعودية، وصولاً الى إسقاط العائلة المالكة الحليفة للولايات المتحدة.

وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٨٩، بدا أن ماضياً يطوى وفصلاً جديداً يبدأ في العلاقات السعودية الروسية. وفي بادرة إيجابية من الجانب الروسي، ضمن سياسة بيرويسترويكا (التفكير الجديد) التي انتهجتها موسكو في عهد الرئيس ميخائيل جورباتشوف، ترجمت في مساعي عضو مجلس الرئاسة، ومجلس الأمن القومي لروسيا، يفغيني بريماكوف، وزير الخارجية لاحقاً، لإقناع الرئيس العراقي صدام حسين بسحب قواته من الكويت، التي دخلتها في ٢ أغسطس ١٩٩٠.

في غضون التسعينيات، كانت العلاقات السعودية الروسية فاترة يتخلّلها بعض التوتر والمخاصمة، وكان لكل من موسكو والرياض روايته ودوافعه وذرائعه. لجهة السعودية، كان مبرر الخصومة يتمحوّر حول صفقات بيع السلاح الروسي الى طهران ودعم برنامج الطاقة النووية الايرانية. في هذا الصدد، ذكرت صحيفة (كوميرسانت) الروسية في يوليو ٢٠٠٨ أن السعودية عرضت على الروس شراء أسلحة بقيمة ٢,٤ مليار دولار في مقابل وقف تعاون موسكو مع طهران. وبرغم من نفي الناطق باسم رئيس الوزراء الروسي، حينذاك، فلاديمير بوتين صحّة التقرير، إلا أن وسائل الاعلام الروسية ومسؤولين روس تحدّثوا في زيارات أخرى لمسؤولين سعوديين إلى روسيا عن العرض السعودي المتكرّر في السر والعلن(٣).

لناحية روسيا، فإن المسؤلين والخبراء اتهموا بصورة علنية الرياض بدعم المتمرّدين الشيشانيين والعمل على نشر «الوهابية» بين المسلمين في روسيا والجمهوريات السوفييتية السابقة. وبحسب جملة تقارير، فإن السعودية تورّطت بصورة مباشرة وفاعلة في الحرب الروسية الشيشانية (١٩٩٤ - ١٩٩٦)، حيث انتقل مقاتلون كثر من الأفغان العرب الى الشيشان، وبرز من المقاتلين السعوديين من تولوا مراكز قيادية من بينهم أبو الخطاب، (وأسمه الحقيقي سامر بن صالح بن عبد الله السويلم)، واغتيل برسالة مسمومة في ٢٠ مارس سنة ٢٠٠٢ بتخطيط من الاستخبارات الروسية، وأبو الوليد، (وأسمه الحقيقي عبد العزيز بن سعيد بن علي الغامدي)، الذي قرّر نقل العمليات المسلحة الى داخل الاراضي الروسية، وقضى في مواجهات مسلّحة مع القوات الروسية في ١٩ إبريل ٢٠٠٤.

تبنّت السعودية سياسة تدخّل شبه علنية في الشأن الشيشاني عبر توظيف حملات الاغاثة كبوّابة للنفوذ، وأعلنت في اجتماع وزاري برئاسة الملك فهد في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٩ عن إرسال طائرتين محمّلتين بمواد إغاثية لمسلمي الشيشان، الذين يتعرضون «للقتل والطرد الجماعي» بحسب البيان. ونظّم التلفزيون السعودي قبيل ذلك حملة تبرعات لمسلمي الشيشان، وتبرّع الملك فهد بخمسة

ملايين ريال. ووجهت السعودية اتهاماً صريحاً لروسيا «بالتظاهر بالجهل فيما يخص المواثيق الدولية لشن حربها ضد الشيشانيين»(٤).

وفي ١٦ مايو سنة ٢٠٠١ قام شخصان من أصل شيشاني باختطاف طائرة من طراز توبولوف ١٥٤ تابعة لشركة طيران فنوكوفو الروسية بعد قليل من اقلاعها من اسطنبول في رحلة إلى موسكو وإجبارها على الهبوط في مطار المدينة المنورة. وقال ألكسندر كليموف، الرئيس التنفيذي لشركة فنوكوفو، أن خاطفي الطائرة طلبا «إنهاء حملة روسيا العسكرية في الشيشان». وبرغم من نفي المتمرّدين الشيشانيين أي علاقة لهم باختطاف الطائرة، فإن السلطات الروسية وضعت عملية الاختطاف ووجهة الطائرة المختطفة في سياق الحملة العسكرية الثانية في الشيشان. وأمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتشكيل فريق من مسؤولين كبار لمواجهة الأزمة، وأعرب بوتين «عن تأييده إجراء مفاوضات بهدف إنهاء عملية خطف الطائرة الروسية..»(٥).

وبرغم من مطالبة بوتين الجانب السعودي تسليم الخاطفين الا أن الامير نايف بن عبد العزيز، وزير الداخلية آنذاك، قال بأن مصير الخاطفين «ستحدّده السلطات السعودية»، فيما قال الجهاز الاعلامي التابع للرئيس الشيشاني أصلان مسعدوف أن خاطفي الطائرة الروسية «يجب أن يعاقبوا طبقاً للشريعة الاسلامية» وأن لا يتم تسليمهم الى موسكو»، وحمّلت الرئاسة الشيشانية الرئيس بوتين «مسؤولية خطف الطائرة باعتبار أن «الجرائم التي ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان دفعت الشيشانيين الى ارتكاب هذه الأعمال»(٦).

تجدر الاشارة الى أن الزخم الداخلي نحو أسلمة الحركة الانفصالية الشيشانية لم يكن نابعاً من الشعب الشيشاني بشكل عام، بل من مجموعة من أمراء الحرب والسياسيين الذين حصلوا على مناصب بارزة في الشيشان بسبب الحرب. وشملت هذه المجموعة شامل باساييف (١٩٦٥ ـ ٢٠٠٦)، سلمان راديف (١٩٦٩ – ٢٠٠٢)، أربي (١٩٧٣ – ٢٠٠١)، موفسار باراييف (١٩٧٩ – ٢٠٠٢)، موفلادي أودوغوف (١٩٦٢ ...) وسليم خان يانداربييف (١٩٥٣ – ٢٠٠٤). وقد خضع هؤلاء الأفراد لعملية التطرف/ الأسلمة خلال الحرب الأولى.

وكان أودوغوف، زعيم حزب الأمة الاسلامية، قد ذكر علناً ان الشيشانيين يمكنهم استخدام المجاهدين الافغان في معركتهم ضد موسكو. وهناك دلائل تشير إلى أن بعض الدوائر الوهابية في السعودية اختارت أودوغوف، مع إسلام خاليموف، كدعاة لأيديولوجيتهم في الشيشان خلال الحرب الأولى، وأن المال عبر المصادر السعودية كان يتم توجيهه إلى أودوغوف. أنباء أكّدت أن تمويل حملة الأخير الانتخابية في أول انتخابات رئاسية في العام ١٩٩٧ كانت من السعودية. وبعد فرارهم من الشيشان في العام ١٩٩٩، سافر أودوغوف بصورة متكرّرة إلى السعودية ومصر وقيل أنه تلقّى أموالاً طائلة من البلدان العربية(٧).



فيصل في موسكو ١٩٣٢ ومعه حكيموف: صفقة شراء الكيروسين

تنبّه الروس، وفيلادمير بوتين على وجه الخصوص بصفته رئيساً لجهاز الاستخبارات الروسية، إلى أن ثمة مشاركة سعودية فاعلة بالسلاح، والأفراد، والأفكار، والأموال في الحرب الشيشانية الأولى والثانية، الأمر الذي جعل نعت «وهابي» مكافئاً للمتطرف الاسلامي.

الجدير بالإنتباه أن الانخراط السعودي في الحرب الشيشانية لم يكن مصمّماً لاستقلال الشيشان، أو حتى لإقامة دولة إسلامية، وقد طلب الرئيس الشيشاني الأسبق سليم خان يانداربييف (أغتيل في العاصمة القطرية، الدوحة، في ١٣ فبراير٢٠٠٤) مساعدة السعودية لإقامة دولة اسلامية في سبتمبر ١٩٩٦، ولكن السعودية رفضت الطلب، وعارضت استقلال الشيشان عن روسيا، وتأسيس دولة إسلامية في الشيشان(٨). وتكرر الطلب ذاته في حالة البوسنة والهرسك، حيث أظهرت وثائق أميركية عن مراسلة بين الملك فهد والأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، بطرس بطرس غالي يوصي فيها بعدم السماح لإقامة دولة إسلامية في البوسنة والهرسك.

على أي حال، ومن المفارقات الجديرة بالإهتمام أن يسوق القدر السعوديين للتفاوض مع، فلاديمير بوتين، المسؤول الروسي الذي كان يتعامل مع ملف المقاتلين السعوديين في الشيشان وهو نفسه الذي يدير الدولة الروسية ويتصدى لملف العلاقات مع السعودية.

أدرك بوتين الفرص والمخاطر في العلاقة مع السعودية. وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وضلوع ١٥ سعودياً من أصل ١٩ انتحارياً في الهجمات، توصل الأميركيون والروس الى قناعة بأنهم معاً ضحايا للإرهاب الذي تقوده السعودية. ولكن الاحتلال الأميركي للعراق في إبريل ٢٠٠٣ أعاد خلط الأوراق، ووجدت روسيا نفسها والسعودية في جبهة واحدة، وهو ما أظهرته مواقف البلدين من الملف العراقي إبان زيارة الملك عبد الله في سبتمبر من العام نفسه. حينذاك، بدا أن خصماً مشتركاً يضرب البلدين، متمثلاً في تنظيم القاعدة، ما ساعد على مزيد من التقارب والتنسيق، الى جانب ملفات أخرى، على رأسها ملف النفط.



تحالف سعودي امريكي أغلق الباب أمام عودة موسكو للرياض

سلسلة زيارات قام بها مسؤولون سعوديون في العقد الأول من الألفية الجديدة، بدأت بزيارة وزير الخارجية السابق سعود الفيصل الى موسكو في ١٢ إبريل ٢٠٠٢ لعرض المبادرة السعودية حول السلام في الشرق الأوسط، ثم عاد إلى موسكو مجدداً في الثامن من مايو من العام ٢٠٠٣ للتحضير لزيارة ولي العهد آنذاك، الأمير عبد الله إلى روسيا، والتي تمّت في ٣ سبتمبر ٢٠٠٣. وكانت أول زيارة على هذا المستوى منذ تأسيس العلاقة في العام ١٩٢٦، وناقش خلالها عبد الله مع الجانب الروسي أغلب الموضوعات التي تجدّد طرحها لاحقاً على مائدة سلمان ـ بوتين، ومن بينها: تمديد التعاون التجاري والاقتصادي، وبصورة رئيسية في مجالي النفط والغاز، ومبادرة الرئيس الروسي، ميدفيديف، بانضمام الوفد الروسي لفعاليات منظمة المؤتمر الاسلامي، والحرب ضد الارهاب الدولي، وإعادة إعمار العراق ما بعد الحرب، والتسوية في الشرق الأوسط(٩).

ومن أبرز نتائج الزيارة، أن الطرفين نجحا في ضبط تدفق النفط في الأسواق العالمية بهدف رفع الاسعار والذي أدى الى انعاش اقتصاد البلدين، حيث بدأت أسعار النفط بالإرتفاع وتواصلت على هذا النحو لأكثر من عقد من الزمن، أي منذ العام ٢٠٠٤ ـ ٢٠١٤، حين قرّرت الرياض من جانب واحد إغراق الأسواق العالمية بكميات كبيرة من النفط ما أدى الى انهيار الأسعار بهدف ضرب الاقتصادين الروسي والإيراني. ولذلك، فإن عودة عملاقي النفط للتفاهم مجدّداً حول آلية العرض والطلب بهدف رفع الاسعار كان لها أثر فاعل وسريع في الأسواق العالمية.

الزيارة.. رؤية ٢٠٣٠

لأول وهلة يمكن المجادلة، أن زيارة سلمان الى روسيا في أكتوبر ٢٠١٧ يمكن وصفها بالجدّية، وأنها صمّمت لتحقيق «نتائج»، وكونها تنطوي على جرعة تفاؤل مرتفعة جداً، والتوقّعات منها عالية، حسب وكالة تاس الروسية.

في زيارات سابقة قام بها مسؤولون سعوديون الى روسيا، كانت الحصيلة النهائية تأتي دائماً زهيدة، إن لم يكن مخيّبة بالنسبة للجانب الروسي. على

سبيل المثال، قام الأمير بندر بن سلطان، رئيس مجلس الأمن الوطني ورئيس الاستخبارات العامة سابقاً، بسلسلة زيارات الى روسيا، وخلفه في المهمة محمد بن سلمان، ولي العهد، وكانت تتعلق بمقايضات محدودة وذات طابع محدود (صفقة في الاقتصاد مقابل صفقة في السياسة)، أي في الترجمة العملانية صفقة أسلحة مقابل التخلي عن إيران أو الأسد. وباستثناء زيارة إبن سلمان في مايو ٢٠١٧، التي أرست معالم مرحلة جديدة في العلاقة مع موسكو، فإن الزيارات السابقة كانت دائماً تنتهي الى الفشل.

زيارة الملك سلمان في أكتوبر ٢٠١٧ وضعت في سياق استثنائي بالمعنى المطلق للكلمة، فقد وصفها وزير الخارجية سيرغي لافروف بأنها «حدث حقيقي حقاً»، فيما أسبغت المتحدثة باسم المجلس الفيدرالي فالنتينا ماتفينكو «آمالا كبيرة» على وجود الملك في موسكو، وكتب القائد الشيشاني رمضان قاديروف في حسابه على الانستغرام «الحوار بين روسيا والسعودية سوف يساعد في حل النزاعات الكبرى». وبناء على مصدر دبلوماسي، فإن الزيارة الأولى لضيف رفيع المستوى في تاريخ العلاقات الثنائية قد جرى العمل عليها منذ عدّة سنوات. وقد تمّ اختيار جدول أعمال المفاوضات بعناية، وتم أخذ العامل الجيوسياسي في الاعتبار. وفقاً للمصدر، كل شيء يعتمد على الاتصالات الشخصية لرؤساء الدول.

تحضيرات الزيارة كانت على درجة كبيرة من الأهمية، فقد جرى التمهيد لها في زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الى السعودية في ١٠ سبتمبر ٢٠١٧، التقى خلالها بالملك سلمان، وأجرى أحاديث مستفيضة مع نظيره السعودي للإتفاق على جدول أعمال زيارة الملك الى موسكو.

وبرغم من الحديث عن زيارة سلمان الى روسيا قبل عامين من الموعد الفعلي



السعوديان سامر السويلم (أبو الخطاب)، وعبدالعزيز الغامدي (أبو الوليد): رأس حربة السعودية في حرب الشيشان ضد روسيا

الا أن موعد الزيارة لم يقرر بصورة نهائية حتى بعد زيارة لافروف الى المملكة، ما يشي بوجود تباين في وجهات النظر حيال أجندة الزيارة وجدول أعمالها. وبرغم من الدفء الملحوظ في العلاقات، كانت لا تزال هناك خلافات بين البلدين. من نافلة القول، فإن الشائعات التي أفادت بأن الملك السعودي على وشك زيارة موسكو كان يجري تداولها بالفعل في وسائل الاعلام ودوائر الخبراء تقريباً منذ العام ١٩٩١ عندما استأنفت روسيا والسعودية العلاقات الدبلوماسية بينهما.

وتلمح تفاصيل المؤتمر الصحافي الذي عقده لافروف والجبير في جدة في ١٠ سبتمبر ٢٠١٧ الى أهمية وحساسيّة اللحظة في منطقة الشرق الأوسط والعالم. فكان لافروف والجبير يتجهان نحو زوايا حادّة، في محاولة لإثبات الإجماع حتى في الأمور التي يختلفان فيها، لا سيما في المسألة السورية. فكان هناك إصرار لدى الرياض على تغيير النظام في دمشق، ولكن ليس على الفور، في حين كانت موسكو مقتنعة بأن السوريين وحدهم من يقرّر ذلك. واتفق لافروف والجبير على إقامة مناطق لتخفيف التوتر في سوريا، وتوحيد المنصات الثلاث للمعارضة السورية – الرياض والقاهرة وموسكو - في وفد واحد. وأكّد الجبير، بالتضامن مع نظيره الروسي، على احترام كل من السعودية وروسيا القانون الدولي، ومبدأ السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. وفي الوقت نفسه، لم يخف الجبير ولافروف التباين في مقاربة الأزمة الخليجية حول قطر(١٠).

جدول أعمال زيارة سلمان شمل ملفات رئيسية مشتركة. ومما لا شك فيه أن ملف النفط كان في رأس الجدول، انطلاقا من الإتفاق بين بلدان أوبك في نهاية ٢٠١٦، لناحية تخفيض الانتاج، والظروف المحتملة لإطالة أمده إلى ما بعد العام ٢٠١٨.

في ظروف الزيارة، بالمقارنة مع زيارة محمد بن سلمان في ١٧ مايو ٢٠١٥ الى موسكو حيث كانت لا تزال كفة الميدان السوري تميل لصالح الجماعات المسلّحة مثل «داعش» و«النصرة» و«الجيش الحر» و«جيش الاسلام»، هو ما جعل الموقف التفاوضي السعودي قوّياً، وبني عليه ترتيبات لمرحلة «ما بعد الأسد». ولكن الحال تبدّل منذ التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا في ٣٠ سبتمبر ٢٠١٥.

عادل الجبير كشف في يوليو ٢٠١٦ من بروكسل عن تغييرات في مواقف المملكة السعودية. فقد مدّ الجبير غصن الزيتون الى الروس، في الوقت الذي كان يصعّد اللهجة العدائية ضد ايران. وقال الجبير حرفياً: «نحن على استعداد لإعطاء روسيا حصة في الشرق الأوسط، والتي سوف تجعل من روسيا أشدّ قوة من الاتحاد السوفييتي»، وأضاف «إننا نختلف على سوريا، وليس على اللعبة النهائية، ولكن كيف نصل الى هناك». وخلص الى أن «أيام الاسد معدودة، دعنا نبرم صفقة حيث نقدر على ذلك»(١١).

زيارة سلمان الى موسكو جاءت في ظروف مختلفة تماماً، وبات على الجانب السعودي القبول بالمتغيّر الميداني الكبير، والقبول بمعادلة سياسية يشكل «بقاء الأسد» ركيزة أساسية فيها. وفي الحالة السورية، تمحور الحوار حول خلق مناطق لتخفيف التوتر، وإشراك المعارضة المعتدلة في جولة المفاوضات في آستانا أواخر أكتوبر سنة ٢٠١٧.

سعت السعودية الى ضمان حصتها في التسوية السورية، بعد تفكك التحالفات السابقة التي كانت تضم تركيا وقطر، ووجود مساحات واسعة تحت سيطرة الجماعات المسلحة.

على مستوى الآمال المعقودة على نتائج الزيارة، كتبت صحيفة (كومرسانت) مقالة بعنوان (انتصار الملك) في ٥ أكتوبر ٢٠١٧، وذكرت أن التوقعات من زيارة سلمان الى موسكو كانت مرتفعة للغاية، بما يشمل التعاون في مجال التقنيّة العسكرية. وبحسب الصحيفة فإن ثمة احتمالات لإبرام مجموعة من عقود الأسلحة تزيد قيمتها على ٣ مليار دولار، ما يعني تسليم منظومات صواريخ مضادة للطائرات من طراز S–٤٠٠ إلى الرياض، وكل ذلك يعتمد على نتيجة المفاوضات(١٢).

على كل حال، فإن التقارب السعودي الروسي كان يرمز، نظرياً على الأقل، الى تحوّل سياسات بين طرفين لدودين. فالسعودية، من الناحية التاريخية، هي حليف للولايات المتحدة، خصم روسيا، والشريك الرئيس في اكتشاف وانتاج الخام في المملكة. لا شك في أن الطفرة المباغتة في انتاج النفط الصخري الأميركي أوجد نقطة تحوّل، والذي عزّز فرص التعاون بين الرياض وموسكو على قاعدة الدفاع عن المصالح المشتركة ضد القادم الجديد الى السوق النفطية العالمية، والعمل معاً للتوصّل الى اتفاق على تخفيض الانتاج.

وعلى الرغم من تحسّن العلاقات بين الرياض وواشنطن في عهد الرئيس دونالد ترامب، فإن رهانات السعودية في مجالات النفط والسياسة تبقى من خلال بناء علاقات أوثق مع روسيا التي برزت كقوة رئيسة في الشرق الأوسط في العقد الثاني من الألفية الثالثة.

التعاون الاقتصادي

يبدي الجانب الروسي تفاؤلاً في تطوير العلاقة مع السعودية الى مستوى الشراكة الاقتصادية في الحد الأدنى، فيما تسعى الرياض الى توسيع دائرة علاقاتها الخارجية، ولاسيما مع روسيا، بعد أن أصبحت قوة فاعلة في الشرق الأوسط، وقادرة على التأثير في ملفات سوريا، والعراق، ولبنان، واليمن، كما في ملفات النفط، والأمن الاقليمي، والصراع العربي الاسرائيلي.

يعوّل الروسي، كما تعكس تحليلات الصحافة الروسية، على فصل جديد في العلاقة مع الرياض بعد تنصيب محمد بن سلمان ولياً للعهد، الذي أظهر حماسة في التقارب مع روسيا، وتوظيفه في الخطة الاستثمارية السعودية لمرحلة ما بعد

النفط.

وقد نجحت موسكو عبر المنتدى الاقتصادي الدولي في سان بطرسبرج بين الأول والثالث من يونيو ٢٠١٧ في استقطاب اهتمام المسؤولين السعوديين، حيث شارك وزير الطاقة السعودي خالد الفالح في المنتدى، بعد اسبوع من اتفاق منظمة البلدان المصدرة للبترول أوبك على تمديد تخفيضات الإنتاج لمدة تسعة أشهر بالتعاون مع منتجين من خارج المنظمة من بينهم روسيا.

في زيارة الفالح الى موسكو تلقى تأكيداً من الرئيس الروسي بوتين بالتزام بلاده بسقف الانتاج المتفق عليه مع دول أوبك. في المقابل، لم يستبعد الفالح أن يعود الروس إلى المملكة باستثمارات أكبر وأعمق من مشروع «لوكسار» في صحراء الربع الخالي، الذي انتهى دون أن يبدأ الإنتاج من الغاز الطبيعي، والذي كان المشروع الوحيد المشترك بين البلدين. ونقلت وكالة «تاس» الروسية للأنباء عن الفالح قوله إن السعودية ستدرس الاستثمار في شركة «أوراسيا دريلينغ»، ومن المحتمل أن يكون لـ«أرامكو» و«أوراسيا» مشروع مشترك يقدّم الخدمات النفطية(١٣).

نظرياً أيضاً، يفترض أن يشمل التعاون الروسي السعودي إنشاء محطات للطاقة النووية المتجدّدة. وقد أرسلت شركة روساتوم الحكومية مقترحات الى الجانب السعودية لبناء معمل للطاقة النووية في السعودية، بحسب أليكسي ليخاتشيف، رئيس الشركة. وقال: «أتمنى التوصّل الى اتفاق على التعاون في مجال الطاقة النووية السلمية ومجالات أخرى، مثل المصادر المتبدّلة للطاقة النووية، الصغيرة والمتوسطة الحجم، والبحث العلمي»(١٤).



الطائرة الروسية المختطفة شيشانيا في مطار المدينة المنورة

مجالات اقتصادية حيوية طموحة، ولو قدّر لها النجاح، فإنها ترسم مستقبل الشراكة الروسية السعودية في قطاع الطاقة، بما يشمل الطاقة النووية، والسلاح. تجدر الإشارة الى أن السعودية وروسيا تنتجان ما يقرب من ربع النفط العالمي، وأن الاتفاق بينهما يترك تأثيراته المباشرة على سوق النفط وعلى معدل الأسعار.

في القطاع النفطي، تتطلع الشركات الروسية للاستثمار في مجال تطوير النفط والغاز، على غرار الاتفاق الذي منح لشركة (Lukoil) في ٢٠٠٧، أي قبل زيارة بوتين للرياض في فبراير من العام نفسه لتطوير حقل الغاز الطبيعي في الربع الخالي، بعد فشل المفاوضات بين الرياض والشركات البترولية الغربية لناحية تطوير حقول الغاز في السعودية.

لابد من الإشارة الى أن الاستثمار السعودي في إنتاج الغاز الروسي يعكس مشروعاً مشتركاً غير ناجح في وقت سابق، حين أمضت شركة لوكويل الروسية أكثر من عقد من الزمن في محاولة لتطوير رواسب الغاز في منطقة الربع الخالي.

وكانت السعودية تطمح مع اقترب موعد طرح ارمكو للاكتتاب العام، وبحسب خالد الفالح وزير الطاقة، الى الاستثمار في شركات النفط الروسية، مثل (يوراسيا) بهدف تخفيض كلفة التنقيب والانتاج في أرامكو(١٥). في المقابل، كان صندوق الاستثمار الروسي يسعى للتوقيع على ثلاث اتفاقيات حول إنشاء صناديق جديدة مع صندوق السيادة السعودي – صندوق الاستثمار العام، وكانت تقدر أصوله بـ ١٨٣ مليار دولار، على أن ينمو إلى ٢,٥ تريليون دولار بسبب الاكتتاب العام في أرامكو السعودية في منتصف ٢٠١٨.

يذكر أن صندوق استثماري سعودي للطاقة قد وعد في يونيو ٢٠١٥ باستثمار ١٠ مليارات دولار في المشاريع الروسية التي كانت صفقة قياسية للصناديق السيادية في العالم، وقد تمّ التوقيع على الاتفاقية خلال زيارة محمد بن سلمان في مايو ٢٠١٧ إلى روسيا. وجرى الاتفاق على إنشاء ثلاثة صناديق جديدة في إطار هذا المبلغ، وتحدّد البرنامج لذلك(١٦). بطبيعة الحال، ليس كل ما يقال هنا قد يجد طريقه الى حيز التنفيذ.

وكان لقاء بوتين ـ محمد بن سلمان في العام ٢٠١٥ شمل التداول في سبل التعاون المشترك في مجالات الطاقة، والتسلّح، والاستثمار في مجال الغاز. وأبرم الجانبان ٦ اتفاقيات "استراتيجية"، تشمل بناء ١٦ مفاعلاً نووياً، وقّعها عن الجانب الروسي سيرغي كيرييتكو، رئيس وكالة «روساتوم»، وتوقّع أن تصل قيمة الاتفاقية إلى ١٠٠ مليار دولار، كما شملت شراء منظومات صواريخ (إسكندر)، وبرنامجاً للتعاون في مجال الطاقة، في ظل حاجة السعودية للتنسيق التام مع روسيا لضبط آلية العرض والطلب وصولاً الى رفع أسعار النفط، وتالياً معالجة أزمة عجز الموازنة السعودية المتراكم منذ أكثر من عامين. تبقى هذه المشاريع بمثابة قائمة تمنيات لم يتم تسييلها في هيئة مشاريع فعلية حتى إشعار آخر، وهو ما يجعل الروس في حالة ارتياب دائم من الطريقة التي تعلن فيها الرياض عن نواياها.

لابد من الاشارة الى أن العلاقات التجارية بين السعودية وروسيا لم تتطوّر بشكل كبير برغم تحسن العلاقات منذ العام ٢٠٠٥. وإن اجمالي التبادل التجاري بين البلدين حتى عام ٢٠٠٧ لم يتجاوز مليار دولار. وفي مارس ٢٠٠٧، وقّعت شركة (Stroitransgaz) عقداً بمدّ شبكة أنابيب نفط بطول ٢١٧ كم لحساب شركة أرامكو، ولكن لم تتجاوز قيمة الصفقة ١٠٠ مليون دولار. وفي يناير ٢٠٠٨ حصلت شركة القطارات الروسية (RZD) على صفقة بقيمة ٨٠٠ مليون دولار لبناء سكة حديد بطول ٥٢٠ كم في المملكة، ولكن الأخيرة ألغت الصفقة بعد شهور أربعة من التوقيع(١٧).

يلفت اليكسي مالاشينكو، رئيس معهد أبحاث «حوار الحضارات»، إلى أن التعاون الاقتصادي بين موسكو والرياض، على الرغم من الإعلانات المتكررة لتقارب المصالح، لا يزال عند مستوى منخفض. ولا يعتقد بأن البيانات الحالية ستؤدي إلى اختراق بسبب الخلافات المستمرة في السياسة الخارجية (الرياض هي حليف واشنطن الأكثر أهمية في المنطقة).



يندرباييف يطلب مساعدة الرياض لإقامة دولة إسلامية في الشيشان

ووفقاً لوزارة الخارجية الروسية، فإن التبادل التجاري الاجمالي بين روسيا والمملكة السعودية بحلول نهاية عام ٢٠١٦ وصل إلى ٤٩١,٧ مليون دولار فقط. وفي النصف الأول من العام ٢٠١٧، بلغت قيمة التبادل التجاري ٣٣٢ مليون دولار. وتبلغ حصة المملكة السعودية في التجارة الخارجية للإتحاد الروسي ٠,١٪.

وعليه، فإن زيارة الملك سلمان شكّلت اختباراً عملياً لمدى جدّية الرياض في العلاقة مع موسكو، خصوصاً مع منسوب التوقعات المرتفع للغاية في المجال الاقتصادي على وجه خاص. وبحسب أرتيوم مالوف، كبير المحللين في مركز سكولكوفو للأعمال التجارية، فإن سوق خدمات حقول النفط في المملكة السعودية ممثلة بشكل رئيسي من قبل الشركات الأجنبية مثل شلمبرجير، وهاليبرتون، وبيكر هيوز، وويثيرفورد.

ووفقاً لمالوف، فإن السلطات السعودية تفكّر في توطين الإنتاج، على وجه الخصوص، إذ تعتزم أرامكو السعودية شراء ٧٠٪ من الخدمات والمعدات من خدمات حقول النفط في البلاد بحلول العام ٢٠٣٠. وترجح كفة روسيا في تكنولوجيا الانتاج المرتبطة بمعدات النفط والغاز، بسبب التجربة الطويلة، وكذلك التخزين، وخطوط الأنابيب. ولكن يعتقد أرتيم مالوف "فيما يتعلق بهذه الخدمات، مثل التنقيب والحفر، يبدو أن التعاون الواسع النطاق في هذه المجالات غير مرجح"(١٨).

في النتائج، لا يبدو أن تغييراً ملحوظاً طرأ على التبادل التجاري بين البلدين. ففي قمة قازان الاقتصادية العاشرة التي تجمع روسيا مع دول العالم الاسلامي في مايو ٢٠١٨، كشف رئيس اللجنة الوطنية التجارية التابعة لمجلس الغرف

السعودية، سليمان بن إبراهيم العييري، بأن حجم التبادل التجاري بين روسيا والسعودية منخفض وقال "نحن نسعى أن يكون مستوى التبادل التجاري بشكل كبير وقوي، يليق بالبلدين، حيث إن روسيا والسعودية تتمتعان بأقوى الاقتصادات في العالم ضمن مجموعة العشرين، ولذلك من المفترض أن يكون التبادل بين البلدين على مستوى القوة الاقتصادية للبلدين"(١٩).

وبصورة إجمالية، فإن حجم التبادل التجاري بين روسيا والسعودية لا يزال منخفضاً للغاية ولم يتجاوز نصف مليار دولار، برغم من توقيع «تفاهمات» تجارية في عدد من القطاعات. وبطبيعة الحال، فهو لا يشابه التبادل التجاري بين روسيا والامارات التي دخلت في شراكة استراتيجية منذ ١ يونيو ٢٠١٨ مع زيارة ولي العهد محمد بن زايد برغم من أن التبادل التجاري بين البلدين تراجع في العام ٢٠١٧ الى ١,٥٦٩ مليار دولار بعد أن بلغ ٣,٧ مليار دولار في العام ٢٠١٥(٢٠).

في حقيقة الأمر، أن الملف النفطي وحده المجال الأكثر تفاعلاً بين الرياض وموسكو، لحاجة الطرفين الملّحة للتنسيق بغية رفع الأسعار لتحسين الوضع الاقتصادي الضاغط. إن الزيارة التي قام بها محمد بن سلمان، ولي العهد، الى موسكو في يونيو ٢٠١٨ جاءت عقب وقف موسكو العمل بخطة تخفيض الانتاج وبدء ضخ كميات إضافية من النفط في الأسواق العالمية والمتزامن مع زيادة نشاطات الحفر الأميركية إلى أعلى مستوياتها في أكثر من ثلاث سنوات والذي أضعف جهد منظمة أوبك لكبح الإنتاج منذ أوائل ٢٠١٧، والتي دفعت الأسعار إلى الارتفاع بقوة في النصف الأول من السنة(٢١).

وكان ابن سلمان توصّل الى اتفاق مع موسكو في منتصف أكتوبر ٢٠١٥ من أجل تخفيض الانتاج النفطي بهدف رفع الأسعار. وبحسب صحيفة (موسكو تايمز) أن موسكو، من جانبها، اتخذت خطوة نحو الرياض إلى أنه سيكون من الممكن مناقشة إنتاج النفط مع أوبك(٢٢).

الاستثمار العسكري

بعد مرور أربعة أشهر على إبرام عقود تسلح مع إدارة ترامب بقيمة ٣٥٠ مليار دولار، إضافة الى ١١ مليار دولار تقرّر استثمارها في البنية التحتية داخل الولايات المتحدة على مدى عشر سنوات، فإن زيارة الملك سلمان الى موسكو حملت تباشير، وإن محفوفة بالشكوك، لانعاش سوق السلاح الروسي..

شركات السلاح الروسية لها حصّة، من الناحية النظرية على الأقل، في برنامج الاستثمارات في السعودية، وجرى الحديث حول افتتاح مصانع للسلاح الروسي في السعودية، من بينها تصنيع رشاش (كلاشينكوف) المشهور.

فيما يرتبط بصفقة منظومة صواريخ S–٤٠٠ الروسية المتطوّرة والتي أعلن عنها في ٥ أكتوبر ٢٠١٧، فإن السعودية تعد الزبون الثالث، الافتراضي، بعد الصين وتركيا. وكانت الصين وقّعت عقداً في هذا الصدد في سبتمبر ٢٠١٤، فيما أبرمت تركيا في سبتمبر ٢٠١٧، وتقرر حصول بكين على هذه الأنظمة بعد العام ٢٠١٨، وأنقرة بعد العام ٢٠١٩. ولن يبدأ انتاج نظام الرياض الا بعد حصول وكالة (ROSOBORNEXPORT) الرسمية المعنية بتصدير الأسلحة الروسية للخارج، على الدفعة الأولى من ثمن الصفقة، وبحسب أحد المسؤولين: "لا ينبغي أن يكون هناك أي سوء فهم بيننا"(٢٣).

لقاء الملك سلمان مع وزير الدفاع وفريق مبيعات الأسلحة الروس كان ينبيء عن قاعدة من الثقة المتبادلة غير متينة، وكأن الفريق العسكري الروسي أراد أن يسمع كلمة الفصل في المشتريات السعودية مباشرة من الملك سلمان بصفة شخصية ومباشرة، بسبب التجارب السابقة غير المريحة للجانب الروسي، حين كان يسمع الأخير وعوداً ما تلبث أن تتبخر..

سيرغي تشيميزوف، رئيس روستيخ (أكبر شركة حكومية متخصصة في عملية تصميم وتصنيع وتصدير المنتجات الصناعية ذات التقنيات العالية والطابعين المدني والعسكري وذات الاستخدام المزدوج وتضم ما يزيد على ٧٠٠ شركة)، قال بأن: «المملكة وقّعت مع الشركة الروسية على اتفاق أولي في مجال التعاون العسكري التقني بقيمة ٣,٥ مليار دولار».

السعودية اشترطت نقل التكنولوجيا العسكرية الى داخل أراضيها لتمرير الصفقة، وبناء مصنع لإنتاج بعض الأسلحة الروسية. ولفت الى أن «مفعول العقد يبدأ، عملياً، إذا شاركناهم بجزء من التقنيات وبدأنا الإنتاج في أراضي المملكة. نحن نفكّر في ما يمكننا مشاركته معهم. وأبسط شيء هو بناء مصنع لإنتاج الأسلحة الصغيرة، على سبيل المثال، بندقية كلاشنيكوف المعروفة."

تشيميزوف أبدى شكوكاً في إتمام الصفقة، بناء على تجارب الصفقات السابقة بين الطرفين إذ لم يكن مطمئناً على الإطلاق «وقّعنا عقوداً بقيمة ٢٠ مليار دولار مع المملكة السعودية قبل خمس سنوات، لكنها لم تكن مجدية لأن الصفقة لم تحرز تقدّماً أبعد من إبداء النوايا. لم تشتر الرياض أي شيء في ذلك الوقت."

ويأتي الاتفاق المبدئي بين الرياض وموسكو عقب لقاء عقد بين الفريق أول الكسندر فومين، نائب وزير الدفاع الروسي، مع الفريق الركن فياض حامد الرويلي، نائب رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش السعودي، وإبداء المملكة اهتمامها بشراء أحدث الأسلحة الروسية.

وجرى اللقاء على هامش مؤتمر موسكو السادس للأمن الدولي في إبريل ٢٠١٧. وقال فومين خلال اللقاء إن التعاون العسكري الدولي بين البلدين شهد تكثيفاً كبيراً خلال السنوات الماضية، وأكّد أن روسيا تدرس قائمة كبيرة بأنواع الأسلحة الحديثة التي عبّرت الرياض عن الاهتمام بشرائها. في المقابل، أكّد المسؤول الروسي تصميم وزارة الدفاع الروسية على التطوير المستدام للتعاون الثنائي بين روسيا والسعودية في المجال العسكري التقني، مضيفاً أن الجانب الروسي يأمل في مواصلة الحوار المفتوح والصريح حول كافة المسائل التي يهتم بها الطرفان(٢٤).



سعود الفيصل في موسكو..
بداية علاقات متأخرة وغير جدية

وكانت تطمح السعودية في الحصول على أنظمة صواريخ مضادة للدبابات المطوّرة، وقاذفات قنابل يدوية AGS-٣٠، ويخطط السعوديون "لاتقان دورة كاملة من التجميع والانتاج" وصولاً الى "توطين" السلاح الروسي في الداخل السعودي.

يبقى، أن مطالبة السعوديين بنقل التكنولوجيا العسكرية في إطار ابرام العقود، كانت دائماً تخلق صعوبات في المفاوضات، برغم من إجراء الاتفاقيات على أعلى المستويات والذي يفترض أنه «يساعد في حل هذه القضية».

وفي ضوء تجارب سابقة، فإن مسؤولي الصناعة العسكرية الروسية مرتابون إزاء الطريقة السعودية في إبرام الصفقات، وقد أثاروا أكثر من مرة أسئلة حول التزام السعوديين بما يقولون. ويذكر المحاورون الروس لصحيفة (كومرسانت) الروسية أن مذكرة التفاهم الروسي السعودي ليست ملزمة قانوناً، ولكنهم يأملون في أن «يحتفظ الشركاء السعوديون بالإهتمام الذي أظهروه خلال الاجتماع بين الرئيس والملك»، فيما امتنع المسؤولون في «"Rosoboronexport والخدمة الإتحادية للتعاون العسكري التقني عن الإدلاء بتعليقات إضافية.

مدير مركز تحليل الاستراتيجيات والتكنولوجيات رسلان بوخوف يشير إلى أن كلمة الملك سلمان أمام بوتين تستحق مفاوضات مطوّلة من الخبراء. وقال «هذه المرة، حتى وان كان السعوديون نفوا مرتين اتفاقات شراء الاسلحة، فاذا لم تكن هناك كارثة، فانهم سيبقون على كلامهم». ويرى أن بناء مصنع لإنتاج البنادق الهجومية من طراز كلاشينكوف أمر معقول، نظراً لأن الأسلحة الصغيرة الخفيفة للمملكة السعودية هي مادة قابلة للاستهلاك وتستفيد منها الرياض. ولكن من الصعب الحديث عن التوطين الجزئي لـ S–٤٠٠ حتى في المدى الطويل الأجل، ويعتقد السيد بوخوف: «هناك تقنيات في هذا النظام لا ينبغي تقاسمها حتى مع الشركاء الأكثر ثقة»(٢٥).

وقد سعت موسكو على مدى عشر سنوات لدخول سوق الأسلحة في الرياض. ونوقشت حزم العقود بقيمة ٢٠ مليار دولار، ولكنها لم تصل أبداً إلى عقود ثابتة. وبحسب سيرجي تشيميزوف، رئيس روستيخ، فإن هذا عامل جيوسياسي: «إذا سمّينا الأشياء بأسمائها الخاصة، فإن السعوديين لعبوا معنا، لا تزوّدوا إيران بأنظمة الدفاع الجوي S-٣٠٠ وسنشتري أسلحتكم - الدبابات وغيرها من المعدات،» وبالطبع لم تلتزم موسكو بشروط الرياض، وقامت بتزويد طهران بأنظمة الدفاع الجوي هذه، ما دفع السعودية للتراجع عن إتمام الصفقة.

في المفاوضات التي جرت بين بندر بن سلطان في سبتمبر ٢٠٠٨، ومسؤولين من الخدمة الفيدرالية الروسية للتعاون العسكري ومن «"Rosoboronexport»، حول شراء أنوع من الاسلحة تشمل دبابات، وطائرات هيلوكبتر، وصواريخ ولكن كل المفاوضات انتهت الى لا شيء، تماماً كما لم يتم التوصّل الى أي اتفاق في قطاع الطاقة. تجدّد الأمل الروسي في زيارة الملك سلمان الى موسكو في أكتوبر ٢٠١٧، لا سيما وقد أبدى الجانب السعودي جديّة زائدة في بناء علاقة متينة مع الجانب الروسي من خلال سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية الممهدّة لشراكة طويلة الأجل.

العقدة الإيرانية

ظلّ الجانب الروسي يتطلع لسنوات طويلة نحو صفقات عسكرية مع السعودية، وكذلك فتح الأبواب أمام الشركات التجارية الروسية للعمل في القطاع النفطي في المملكة السعودية. ولكن، وبحسب تقارير صحافية روسية في ٢٠٠٨، أن الرياض تربط مشتريات السلاح الروسي بنأي موسكو عن طهران.

وكان الشرط السعودي بابتعاد موسكو عن طهران حاضراً في كل زيارات المسؤولين السعوديين الى روسيا. وكان وزير الخارجية السابق سعود الفيصل واضحاً في زياته الى موسكو في فبراير ٢٠٠٨ بأن المملكة سوف تمنح عقود سلاح سخية لروسيا، على شرط الحد من التعاون العسكري مع ايران. وخلال زيارة الأمير بندر بن سلطان الى العاصمة الروسية في يوليو ٢٠٠٨، أعاد المطالب السعودية الى كل من ميدفيدف وبوتين(٢٦).

وبحسب صحيفة (Kommersant) الروسية، في لقاء سعود الفيصل مع بوتين في فبراير ٢٠٠٨، نقل رسالة شخصية من الملك عبد الله، إذ عبّرت الرياض عن قلقها إزاء تعاظم نفوذ إيران في الشرق الأوسط. واقترحت سلطات المملكة على موسكو تخفيض مستوى تعاونها مع طهران، في مقابل منح الجانب الروسي عقوداً تجارية سخية مع المملكة. في حقيقة الأمر، أن المطلوب من روسيا كان التخلي عن شريكها الرئيسي في الشرق الأوسط(٢٧).

ولكن رئيس الوزراء الروسي حينذاك، فلاديمير بوتين، كان واضحاً أيضاً بأن روسيا ترفض القيام بذلك. وكما يظهر، فإن كل طرف كان يأمل تنازل الآخر، ولم يحصل ذلك طيلة السنوات الماضية، ولكن في زيارة سلمان الى موسكو حصل التنازل من الجانب السعودي(٢٨).

وبخلاف الحوارات السابقة، فإن الملف الإيراني كان له حصة في المفاوضات ولكن على قاعدة مختلفة تماماً، برغم من تفهّم القيادة الروسية لمخاوف الرياض من إيران، وبحسب مصادر صحيفة «كومرسانت» الروسية: «بالنسبة للرياض، كانت العلاقات الروسية الإيرانية بمثابة عظم في الحلق منذ عدة سنوات..» ولذلك، أعدّت موسكو إجابة للرياض في هذا الصدد.

الكرملين كان قد أعلن قبيل زيارة سلمان موسكو بأن التعاون مع المملكة السعودية لن يلحق أي ضرر بالعلاقات الروسية الإيرانية، لأن هذين المسارين متوازيان. وأعرب المتحدث باسم الرئاسة الروسية ديميتري بيسكوف عن تقدير موسكو العالي لاتصالاتها التقليدية مع الرياض. ونقلت وسائل الإعلام الروسية، عن بيسكوف قوله إن هذه العلاقات «مكتفية بذاتها»، وتمثّل مساراً مستقلاً في سياسات روسيا الخارجية، إنطلاقاً من المكانة بالغة الأهمية التي تشغلها السعودية في المنطقة والعالم العربي برمته، مشدّداً على أن العلاقات مع الرياض لن تتأثر بالاتصالات الروسية الإيرانية(٢٩).

وتتعاون موسكو وطهران بصورّة وثيقة وفعّالة في القضية السورية، باعتبارهما ضامنين للهدنة، التي دخلت حيز النفاذ في ديسمبر ٢٠١٦، وأيضاً في تنسيق الحوار بين السوريين في محادثات أستانا. بطبيعة الحال، فإن السعودية سعت، بكل ما في وسعها، إلى استبعاد طهران من التسوية السياسية السورية(٣٠).

خلاصة:

أظهر الطرفان السعودي والروسي حماسة فائقة لناحية بلوغ العلاقات الثنائية مستوى جديداً، ولا شك أن المشتركات سواء كانت مصالح أو أخطاراً تجعل التقارب بين الرياض وموسكو شبه حتمي. على خلاف العهود السابقة، فإن كثافة الزيارات السعودية الى موسكو، لاسيما في غضون عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ تنبىء عن رغبة جديّة في بناء شراكة اقتصادية وعسكرية مع روسيا.

قد لا تتفق موسكو والرياض في عدد من الملفات السياسية في المنطقة، وعلى رأسها سوريا وإيران، وإلى حد ما قطر، ولكن هي تباينات قابلة للتجميد، أو حتى التجاوز، في مقابل مصالح اقتصادية واستراتيجية حيوية وعاجلة.

أنبأت زيارة سلمان بأن فصلاً جديداً ومفصلياً قد بدأ في العلاقات السعودية الروسية، يفتتح بالإقتصاد ولا ينتهي بالسياسة، ولكن ذلك كان كله مرهوناً بالمتغيرات الجيوسياسية في الشرق الأوسط. وعلى ما يبدو، فإن الصمت الذي ساد مرحلة ما بعد الزيارة، بما في ذلك سير الصفقات العسكرية والنووية والتجارية التي تمّ التوصل اليها، جدّد الشكوك حول نتائج الزيارة برمتها، بالنظر الى عدم وجود مؤشر على ما كانت موسكو تأمله من الرياض، ما خلا التنسيق الثابت في الملف النفطي. وهذا ما كشفت عنه زيارة ولي العهد محمد بن سلمان الى موسكو في يونيو ٢٠١٨ حيث اقتصر النقاش على «تمديد اتفاقية أوبك لخفض انتاج النفط، وجعلها اتفاقية دائمة".

من جهة أخرى، لفّ الغموض بقية التفاهمات حول شراء منظومة اس ٤٠٠ وبناء المفاعلات النووية وغيرها. وتقدّم تصريحات ديفيد شينكر مرشح الرئيس الأميركي دنالد ترامب لشغل مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى دليلاً على قدرة واشنطن في لجم رغبة حلفائها في إبرام صفقات لا تحظى برضاها. وبحسب شينكر فإنه سيصرف نظر دول مثل السعودية وقطر ومصر عن إبرام صفقات أسلحة مع روسيا قد تقتضي تطبيق العقوبات الأمريكية. وقال في جلسة في مجلس الشيوخ للتصديق على ترشيحه «سأعمل مع حلفائنا لصرف نظرهم...أو تشجيعهم على تجنب عمليات شراء أسلحة قد تكون مشمولة بالعقوبات". وتابع قائلا «بمعنى آخر..سأقول للسعودية ألا تفعل ذلك". فيما قال السناتور بوب مننديز، كبير الديمقراطيين في لجنة العلاقات الخارجية «تلك الكيانات التي هي حليفة لنا يجب أن تفهم أن بموجب القانون الأمريكي...شراء مثل تلك الأنظمة في النهاية خاضع للعقوبات وسندفع بقوة فيما يخص تطبيق تلك العقوبات إذا ما قرروا فعل ذلك وآمل أن توصل ذلك من خلال منصبك". ورد شينكر قائلاً «بالقطع"(٣١).



الملك عبدالله في الكرملين

كمحصّلة، يبدو مشهد العلاقات السعودية الروسية ضبابياً الى حد كبير، ويحاول الطرفان التكتّم على مفاعليه الحقيقية. لاريب أن ثمة مصالح مشتركة تستدعي تعاوناً دائماً، لا سيما في مجال النفط، أما في المجالات التي تتقاطع فيها مع مصالح الولايات المتحدة يبدو فيه التعاون هزيلاً إن لم يكن معدوماً، فيما تخضع ملفات أخرى لضغوط الحليف الأميركي الذي بيده الحل والعقد، وعلى الجانب الروسي أن يتفهم ذلك لدواعي الحفاظ على المستوى المتيّسر من التعاون المشترك.

المصادر

١– في العام ١٩٢٩ نقل حكيموف الى صنعاء تحت حكم الامام يحيى حميد الدين، ثم عاد في العام ١٩٣٤ إلى موسكو لاستكمال دراساته العليا، وفي العام التالي طلب منه التوجّه الى المملكة السعودية، ولكن في العام ١٩٣٦ أستدعي على عجل مع البعثة الدبلوماسية السوفييتية الى موسكو، وفي شتاء العام ١٩٣٧ أقتيد الى سجون الاستخبارات السوفييتيه كي جبي بي في الحقبة الستالينية، وجرى إعدامه لاحقاً، بتهمة «التخابر مع جهات أجنبية» وأنه «جاسوس لدولة معادية»، بحسب أرملة حكيموف، خديجة. وتذكر أرملة حكيموف أن من بين من كان يتردد على السفارة السوفييتية المستشار الانجليزي جون فيلبي، وتذكر بعض الوثائق أن السفارة كانت تخضع للمراقبة.

٢– خديجة خانم تكشف أسرار أول سفير سوفييتي في السعودية، مجلة (المجلة)، ١٢ إيلول ٢٠١٣، أنظر:
https://goo.gl/NBSLvK

3- Alexander Gabuyev, The Arab seduction, Russian Press Digest – Russica Izvestia July 15, 2008;
http://www.biyokulule.com/view_content.php?articleid=1341

٤– مواد إغاثة سعودية للاجئي الشيشان، بي بي سي أونلاين، ٢٨ كانون الأول ١٩٩٩، أنظر:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_580000/580922.stm

٥– اختطاف طائرة روسية وإجبارها على الهبوط في مطار المدينة المنورة، صحيفة (الجزيرة) الرياض، ٢١ ذي الحجة ١٤٢١هـ/١٦ أيار ٢٠٠١، أنظر:
http://www.al-jazirah.com/2001/20010316/t/ln2.htm

٦– الرئيس الروسي يبعث ببرقية للملك فهد ممتدحا أسلوب تحرير رهائن الطائرة ومطالبا بتسليم الخاطفين، صحيفة (الشرق الأوسط)، ١٨ آذار ٢٠٠١، أنظر:
http://archive.aawsat.com/details.p?issueno=8070&article=30914#.WdizMFu0OM8

7- JULIE WILHELMSEN, Between a Rock and a Hard Place: The Islamisation of the Chechen Separatist Movement, EUROPE-ASIA STUDIES Vol. 57, No. 1, January 2005, 35 – 59;
http://werzit.com/intel/classes/amu/classes/lc514/LC514_Week_08_The_Islamization_of_the_Chechen_Separatist_Movement.pdf

8- JULIE WILHELMSEN, Between a Rock and a Hard Place: The Islamisation of the Chechen Separatist Movement, EUROPE-ASIA STUDIES Vol. 57, No. 1, January 2005, 35 – 59;
http://werzit.com/intel/classes/amu/classes/lc514/LC514_Week_08_The_Islamization_of_the_Chechen_Separatist_Movement.pdf
Quoted from: Aleksandr Zhilin, 'Chechenskaya filosofiya po-Kremlevski', Nevskoe vremya, 17 September 1996

9- President Vladimir Putin held negotiations with Abdullah ibn Abdul Aziz al Saud, the Crown Prince of Saudi Arabia, The Kremlin, Moscow, September 2, 2003;
http://en.kremlin.ru/events/president/news/29294

10- https://www.kommersant.ru/doc/3407847

11- BARBARA SURK, 'Never write off Saudi Arabia', Politico, 22 July 2016;
http://www.politico.eu/article/dont-write-off-saudi-arabia-diplomatic-charm-offensive-brussels-russia-iran/

12- Ivan Safronov, Tatiana Edovina ,"Triumph" for the monarch, Kommersant, 5.10.2017;
https://www.kommersant.ru/doc/3429291

١٣– من أرامكو إلى القطب الشمالي... عهد جديد للتعاون الروسي ـ السعودي، صحيفة (الشرق الأوسط)، ٣ حزيران ٢٠١٧، أنظر:
goo.gl/d4B7aT

١٤– أنظر وكالة تاس:
http://tass.com/economy/969120

15- Saudi Arabia Weighs Russia Deals, Deepening Energy Ties, By Wael Mahdi , Elena Mazneva , and Ilya Arkhipov, October 3, 2017;
https://www.bloomberg.com/news/articles/2017-10-03/saudi-arabia-is-said-to-plan-russia-deals-deepening-energy-ties

16- Ivan Safronov, Tatiana Edovina ,"Triumph" for the monarch, Kommersant, 5.10.2017;
https://www.kommersant.ru/doc/3429291

17- Alexander Gabuyev, The Arab seduction, ussian Press Digest – Russica Izvestia, July 15, 2008;
http://www.biyokulule.com/view_content.php?articleid=1341

18- The Saudi King is promised an oilfield service Riyadh may become a shareholder of EDC, Kommersant, 10/03/2017;
https://www.kommersant.ru/doc/3427908

19- https://goo.gl/xzr3kz

٢٠– موسكو وأبوظبي توقعان على إعلان شراكة استراتيجية، موقع آر تي بالعربي، ١ يونيو ٢٠١٨، أنظر:
https://goo.gl/CKXcdb

21- https://goo.gl/G9dTYJ

22- Is a Russia-Saudi Deal on the Horizon? Moscow Times, Ocotober 12, 2015;
https://themoscowtimes.com/articles/is-a-russia-saudi-deal-on-the-horizon-50218

٢٣– أنظر موقع
(ROSOBORNEXPORT):
http://roe.ru/eng/

٢٤– السعودية تتطلع لشراء أحدث الأسلحة الروسية، روسيا اليوم، ٢٤ نيسان ٢٠١٧، أنظر:
goo.gl/gFGJFJ

25- Эр-Рияд получит огня, ракет и гранат Россия и Саудовская Аравия как никогда сблизились в вопросах поставок С-400; Kommersant, Ocotber 6, 2017;
https://www.kommersant.ru/doc/3429985?from=four_strana

26- Julien Nocewtti, From Moscow to Mecca: Russia's Saudi Arabian Diplomacy, IFRI, Russian/NIS Center, June 2010,P20;
https://www.ifri.org/sites/default/files/atoms/files/ifrinocettirussaudiarabiaengmay2010.pdf

27- Mark N. Katz, SAUDI-RUSSIAN RELATIONS SINCE THE ABDULLAHPUTIN SUMMIT, Middle East Policy, VOL. XVI, NO.1, SPRING 2009;
http://ebot.gmu.edu/bitstream/handle/1920/5586/Saudi%20Russian%20Relations%20MEP%202009.pdf?sequence=1&isAllowed=y

28- Saudi-Russian Relations: 1979-2009, By Mark N. Katz | Professor of Government and Politics - George Mason University, Middle East Institute, Oct 1, 2009;
http://www.mei.edu/content/saudi-russian-relations-1979-2009

٢٩– نصر المجالي، الكرملين: لا ضرر لعلاقاتنا مع إيران بزيارة الملك سلمان، ايلاف، ٣ أكتوبر، ٢٠١٧، أنظر:
http://elaph.com/Web/News/2017/10/1170277.html

30- Ivan Safronov, Tatiana Edovina ,"Triumph" for the monarch, Kommersant, 5.10.2017;
https://www.kommersant.ru/doc/3429291

٣١– واشنطن ستدعو السعودية وقطر ومصر لتجنب صفقات السلاح الروسية، يوروونيوز، ١٥ يونيو ٢٠١٨، أنظر:
https://goo.gl/1ajziJ

وجوه حجازية

(١)
عبدالقادر منديلي
١٢٨٣هـ - ...

عبدالقادر بن صابر منديلي. كان واحداً من خمسة عشر عالماً اختيروا للتدريس بالمسجد الحرام عام ١٣٣٣هـ، وكان من ضمن العلماء الذين تُرسل اليهم الدعوة من مدرسة الفلاح في عهد مديرها الشيخ عبدالله حمدوه السناري، لاختبار الطلبة في موسم الإمتحانات، وكذلك المدرسة الصولتية في عهد مديرها الشيخ سعيد رحمة الله(١).

(٢)
عبدالقادر منديلي الجاوي
... - ١٣٥٢هـ

هو عبدالقادر منديلي الجاوي الشافعي. قدم مكة المكرمة صغيراً، وجاور بها وتوطّنها، وقرأ على جماعة من علمائها، واجتهد في طلب العلوم، حيث قرأ على السيد بكري شطا عدّة كتب في فنون شتى؛ كما قرأ على الشيخ عبدالكريم داغستاني الشافعي في المنطق والمعاني والبيان والفلك والحديث.

درّس بالمسجد الحرام، وانتفع به جماعة من طلاب العلم الجاويين، وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة(٢).

(٣)
يحي المنقاري
١٠١٨ - ١٠٨٨هـ

هو يحي بن عمر المنقاري الرومي. شيخ الإسلام، وعلّامة العلماء الأعلام. أخذ في تركيا فنون العلم عن أكابر علمائها، منهم شيخ الإسلام عبدالرحيم المفتي، وتمكّن من التحقيق، وصار صاحب تحرير وتقرير، ثم لازم على دأبهم، ودرّس بمدارس القسطنطينية (إسطنبول)، ووليّ المناصب العليّة.

تولّى قضاء مصر سنة ١٠٦٤هـ، وأُعيد اليها مرة ثانية، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي، وحضره أكابر علمائها، وأذعنوا له بالتحقيق الذي ليس له فيه مساو، ومدحه فضلاؤها، وخلّدوا مآثره، منهم السيد أحمد بن محمد الحموي.

ثم ولّي قضاء مكة المكرمة، ودرّس فيها في المدرسة السليمانية في تفسير البيضاوي ايضاً، وحضره أكثر العلماء. وطلب من الشمس البابلي أن يحضر درسه هو وطلبته فحضروا، فشرع يقرّر من أول سورة مريم.

ثم ولّي بعد ذلك قضاء القسطنطينية، وقضاء المعسكر بروم إيلي، ونقل من قضاء المعسكر الى منصب الفتوى سنة ١٠٧٣هـ، وسار أحسن سير مع التعفّف وحسن السيرة والسريرة. توفي رحمه الله بأسكدار.

من مؤلفاته: الإتباع في مسألة الإستمتاع؛ حاشية على تفسير البيضاوي؛ حواش على حاشية مير أبي الفتح على شرح البحث؛ رسالة في الكلام؛ الرسالة المنيرة لأهل البصيرة؛ رسالة في لا إله إلا الله؛ الفتاوى(٣).

(٤)
سعيد المنوفي
... - ١١٢٠هـ

سعيد بن محمد بن محمد بن أحمد المنوفي، الشافعي، المكي. مفتي الشافعية بالبلد الحرام، والإمام الفقيه. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ على والده وعلى الشيخ عبدالله العباسي، والسيد الشلي وغيرهم من العلماء العظام. تولى منصب الإفتاء، ودرّس وأفاد، وكان حافظاً، محدّثاً نقاداً يتوقد ذكاءً. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٤).

(١) صحيفة البلاد، ٢٩/٢/١٤٠٤هـ، تعقيب ص ١٠.
(٢) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٧٧. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٢.
(٣) محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ٤، ص ٤٧٧. وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ ٩، ص ٢٠٢. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ ١٣، ص٢١٦؛ وإسماعيل البغدادي، هدية العارفين، جـ ٢، ص ٥٣٣.
(٤) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٢٠٦؛ وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٨٤.

مملكة لم تشهد الشمس!

د. سعيد بن ناصر الغامدي، يكتب شعراً من منفاه بأسطنبول، ويوجهه لابن سلمان:

انشر ظلامكَ أيها الطاغي ونمْ
متوسّداً جمرَ المظالم والنِّقَمْ
املأ أكُفَّ الغدرِ أموالاً وقلْ:
دوما مكافحة الفسادِ هيَ الأهمْ

• • •

الكاتب سلطان العامر، واعتمادا على تقارير الأمم المتحدة، أوضح ان طلبات لجوء السعوديين تتصاعد بنسب عالية؛ خاصة في أمريكا وكندا، بل ان سعوديين تقدموا بطلبات لجوء الى مصر والعراق فضلا عن المانيا وأستراليا وبريطانيا ونيوزيلاندا وإيطاليا والفلبين واليونان وايرلندا، وغيرها.

• • •

الأديب محمد زايد الألمعي، وهو يشهد معارك آل سعود الإعلامية ضد الدول والجماعات وكافة الخصوم، يقول: (عيوب الآخرين لا يمكن ان تكون مديحاً لك. ربما كنتَ الأسوأ، فعدوّك ليس معيار شرفك). ويضيف: (حين لا يوجد لديك سوى صورة واحدة لخصمك، فلن يوجد لديك سوى عذر واحد لتبرير خصومتك، وحتماً سيكون الكذب ضرورة أخلاقية).

اعتقل ابن النظام، الشيخ عبدالعزيز الفوزان؛ وقد كانت اخر تغريدة له: (أحبتي في كل مكان. لا تنسوني من صالح دعواتكم، وحسبنا الله ونعم الوكيل). سبب الاعتقال هو قوله أن هناك حرباً شعواء على الدين والقيم. وقد دافع الدكتور إبراهيم النحياني عن الفوزان وقال انه عمل لثمان سنوات كعضو في مجلس هيئة حقوق الانسان الرسمية، وامتدحه. لكن الحقيقة ان الفوزان لا يمت بصلة الى حقوق الانسان، وقد كان محرضا على خصومه المذهبيين وغيرهم، وهم الآن معه في السجون، شأنه شأن الكثير من مشايخ الوهابية. فآل سعود وضعوا المحرض وضحاياه في السجن، وكلهم ضحايا، وحسابهم عند الله!

• • •

الدكتور علي العمري كتب عن سوريا رأياً جريئاً ولم يُعتقل حتى الآن. قال: (حربٌ كونية شُنّت على سوريا من اكثر من ١٦٨ دولة، غايتها واحدة هي اضعاف الجيش السوري، وتقسيم سوريا، وصولا لإخضاع القرار العربي والسيطرة عليه، خدمة لدولة الكيان الصهيوني).

• • •

المفكر محمد المحمود يكتب منتقداً فقهاء الوهابية: (تخيّل ان فقهاء يدعمون عدم تكافؤ النسب في الزواج، وفي الوقت نفسه ينتقدون نظام الطبقات في الهند. هـؤلاء يستشهدون بـ: (كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا، بل ويستشهدون بأن الإسلام ساوى بين أبي بكر وبلال)!

• • •

الناشطة الحقوقية هالة الدوسري تقول ان تعيين شخصيات من فئات مهمشة لا يعكس اصلاحاً، ومثل ذلك تعيين شيعي او امرأة في منصب ما لا يعكس تمثيلاً لمصالح النساء او الشيعة. ومن رأيها فإن (الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي غير ممكن بلا إصلاح سياسي: أي بلا مشاركة سياسية في تقرير الإصلاحات وضمان تصويبها وحمايتها من الفساد).

• • •

د. محمد الأحمري، الذي تنازل منذ سنوات عن جنسيته السعودية لصالح الجنسية القطرية، مستاء من صراع جناحي النظام (السلفي والليبرالي) وكيف انه استخدمهما لصالحه؛ يقول: (متدينون فرحوا بسجن خصومهم وعدّوا ذلك نصراً للإسلام. اليوم يقلب المستبد الصفحة فيسجن الإسلاميين والحقوقيين، فيفرح السذج من خصومهم. كلا الطرفين يكرر الخطأ. حين ينفّذ المستبدّ أوامر الخارج ضد فئة، او بسبب مخاوفه، فهو يعمل لنفسه وسادته ضد الجميع. والخلاص: ديمقراطية تُنهي العبث).

• • •

صاحب موقع ايلاف، عثمان العمير، يتحدث عن ماليزيا ومهازل الديمقراطية او نصفها، ولا يتحدث عن مهزلة الاستبداد في الحكم الوراثي العنصري النجدي السعودي. يقول: (مهزلة! من السجن الى الرئاسة، ومن الرئاسة الى السجن في ماليزيا؛ والعود الى عصر عبدالحميد في تركيا؛ ونتائج الانتخابات المتعثرة في العراق..). قيل له: المهزلة الكبرى في السعودية يا رجل!

• • •

يعتقد الكاتب عبدالله ثابت بأن (إحدى أشنع الجرائم كانت في تعبئة السعوديين بأنهم بشر غير بقية الشعوب، وأن بلدنا غير بلدان العالم).

• • •

لاحظ الكاتب علي الشعيبي ان أكثر الشعوب التي تقول (الحمد لله على نعمة العقل) هي اكثرها اعتماداً على النقل دون العقل.

• • •

مرة أخرى يعود محمد زايد الألمعي فيحفر في التنمية العمياء: (منذ عقود لا نعود الى قرانا المنسيّة، إلا لندشّن أعراس أبنائنا، أو مآتم الراحلين من أهلنا. كأن القرية أصبحت مَحضناً لنُطَفِ السلالة، وجبّانةً للأسلاف)!

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

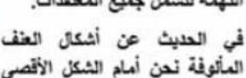
لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.



تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك - 4

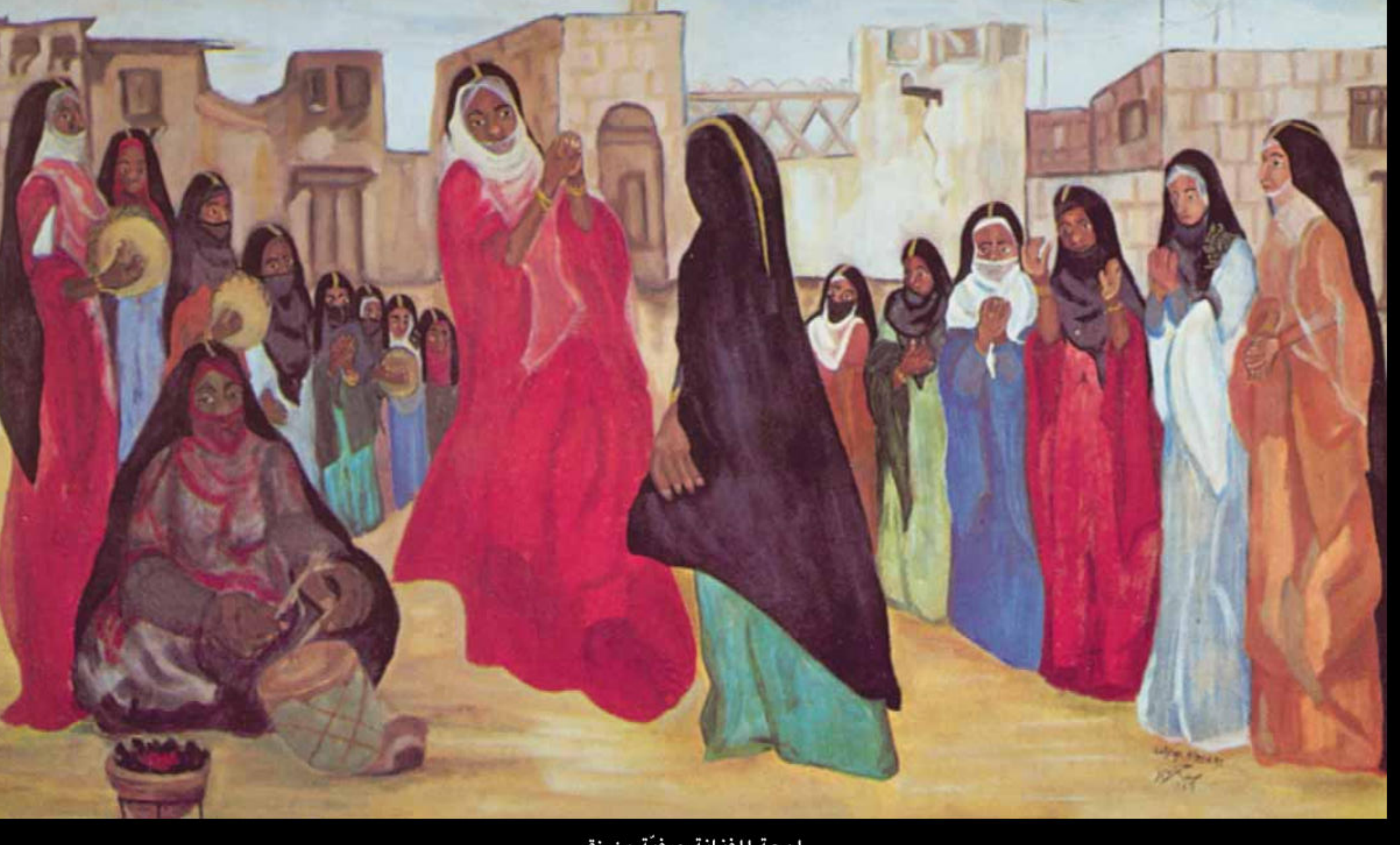
التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر